



معالم المدرستين

الجزء الثالث

السيد مرتضى العسكري



مَعَالِمُ الْمِلَّةِ السَّنِينِ

لِلخَيْرِ النَّبَالِ

شبكة كتب الشيعة

تأليف

السيد مرتضى العسكري



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net



اسم الكتاب: معالم المدرستين (الجزء الثالث)

المؤلف: العلامة السيد مرتضى العسكري

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

الطبعة الاولى: ١٤٢٤ هـ ق

الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ ق

المطبعة: ليلى

الكمية: ٥٠٠٠

ISBN: 964-7756-47-X

شابك: ٩٦٤-٧٧٥٦-٤٧-X

«حقوق الطبع محفوظة»

www.ahl-ul-bayt.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ
وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ .

الزمر ١٧ - ١٨

بسم الله

«من وقرّ عالماً فقد قرّ ربّه»

الإمام عليّ عليه السلام «غرر الحكم»

كان العلماء الرساليون ورثة حقيقيين للأنبياء والمعصومين عليه السلام، في حفظ المعالم الرسالية للإسلام العظيم، وحصوناً منيعة أمام طغيان الطواغيت واستكبار المستكبرين من أن يسلبوا الأمة هويتها الإسلامية واتمائها لله سبحانه.

ومن هذا المنطلق انبرى المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام لأداء مسؤوليته الرسالية في تعريف وتجليل علم بارز من هؤلاء الأعلام من خلال مؤتمر يُسلط الضوء على دوره الرسالي، هو المفكر الإسلامي المحقق المجدد العلامة السيد مرتضى العسكري (دام ظله)، وذلك تعميقاً لدوره الرائد في الأمة وتعميماً لعطائه التزّ، وهي تبحث عن الحق لتستهدي به، وعن العدل لتستظل في رحابه. وتفيداً لما استهدفه قائد الأمة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامني (دام ظله) من إحياء الفكر الإسلامي الأصيل المتمثل في كتاب الله المنزل وخط الرسول وأهل بيته الطاهرين والدفاع عن كتاب الله وسنة نبيه وحقوق أهل البيت عليه السلام واتباعهم.

وقد تزامن هذا التكريم مع المؤتمر الثالث الذي يعقده المجمع العالمي كل أربع سنوات لأعضاء الجمعية العامة للمجمع حيث يجتمعون في ذكرى ميلاد الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عج) وذلك في النصف من شعبان ١٤٢٤ هـ في طهران وفي الثامن عشر منه في مدينة ساوة، البلدة التي ينتسب لها سماحة العلامة العسكري (دام ظله).

وقد تكوّنت اللجنة العليا لمؤتمر التكريم من أصحاب الفضيلة: السيد منذر الحكيم والشيخ وحيد الأحمد والشيخ حافظ النجفي والسيد محسن الموسوي والدكتور السيد كاظم العسكري وكاتب هذه السطور (المعاون النقابي للمجمع

العالمي لأهل البيت (عليه السلام) تحت رعاية الأمين العام للمجمع سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي.

وقد قدمت اللجنة العلمية لمؤتمر التكريم هذا ما يلي:

١ - كتاب عن حياة العلامة العسكري باللغة العربية تحت عنوان «العلامة العسكري بين الأصالة والتجديد» بقلم كامل خلف الكناني.

٢ - كتاب عن حياته باللغة الفارسية تحت عنوان «مصلح بيدار» .

٣ - تلخيص كتاب دور الأئمة في إحياء الدين باللغة الفارسية تحت عنوان «نگاهی به نقش ائمه در احیاء دین».

٤ - حوارات و مقالات تخص المؤتمر.

٥ - اقتراح طباعة كتاب «الأسطورة السبئية» للعلامة العسكري.

٦ - اقتراح طباعة كتاب «افتراءات وأكاذيب عثمان الخميس» للعلامة العسكري.

٧ - اقتراح طباعة كتاب «معالم المدرستين» وترجمته باللغة الفارسية.

٨ و ٩ - واقتراح طباعة كتاب «ولاية الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة» باللغتين العربية والفارسية.

١٠ - اقتراح اعداد عدة أقراص تحتوي على محاضرات السيد العسكري ومجموعة كتبه وكل ما أعدّه مؤتمر التكريم من مقالات ولقاءات.

من هنا أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة العليا لمؤتمر التكريم ولا سيما الأمين العام للمؤتمر سماحة السيد منذر الحكيم وإمام جمعة ساوة حجة الإسلام والسلمين الشيخ حافظ النجفي وسكرتارية المؤتمر الأستاذ صادق جعفر الزوازي وسائر العاملين في مؤتمر التكريم هذا سائلاً لهم من الله كمال التوفيق وطول العمر ودوام الصحة والتأييد للسير على خطى أهل البيت الطاهرين ولا سيما المهدي المنتظر الذي وعد الله به الأمم ان يجمع به الكلم إنه ولي التوفيق.

محمد حسن تشيع

المعاون الثقافي للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)

البحث الرابع

قيام الإمام الحسين (ع) ضد الانحراف عن سنة
رسول الله (ص) بسبب الاجتهاد والعمل بالرأي

المدخل : حال المسلمين قبل قيام الإمام الحسين (ع) .
الفصل الأول : استشهاد الإمام الحسين (ع) أيقظ الأمة من سباتها العميق .
الفصل الثاني : ثورات أهل الحرمين وغيرهم بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) .

المدخل

حال المسلمين قبل قيام الإمام الحسين (ع)

ذكرنا في ما سبق كيف أجتهد الخلفاء بعد رسول الله في أحكام الإسلام حكماً بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامة أو مصلحة خاصة مما حفلت بذكره كتب الخلاف وأوردنا بعضها في ما سبق، وإلى جانب ذلك وجه المسلمون توجيهاً خاصاً إلى تقديس مقام الخلفتين أبي بكر وعمر خاصة بحيث أصبح مستساغاً لدى عامتهم أن يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر: العمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين، وبذلك أقر المسلمون أن تكون سيرة الشيخين في عداد كتاب الله وسنة نبيه، مصدراً للتشريع في المجتمع الإسلامي، وأستمر الأمر كذلك حتى إذا جاء إلى الحكم الإمام علي (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان، لم يستطع أيضاً أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلامية التي أجتهد فيها الخلفاء، وتعالى صيحات: واسنة عمره، من جيشه عندما نهاهم عن إقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان، ولم يرضوا بسنة الرسول بديلاً عن سنة عمر في هذا الحكم، ذلك لأن الجماهير المسلمة عندما بايعته لم تكن تدرك أنه مخالف في أتباعه في الحكم سيرة الشيخين، وهذا ما كان يحاول معاوية جاهداً أن ينه الجماهير الإسلامية إليه ليثوروا عليه.

والإمام إن لم يستطع أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلامية التي جاء بها الرسول بديلاً عن آجتهادات الخلفاء، فقد أستطاع هو وثلة من صحبه أن ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظوراً نشره قبل ذلك. فانتجت هذه النهضة من الإمام علي وجماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول، تياراً فكرياً مخالفاً لما ألفه المسلمون زهاء خمس وعشرين سنة مدة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله، وهذا ما أشار إليه سليم بن قيس حين قال لأمير

المؤمنين :

«إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله (ص) أنتم تحالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله متعمدين ويفسرون القرآن براهم . . . ؟» .

كان ما سمعه سليم من سلمان وأبي ذر والمقداد وليس غيرهم قبل هذا، بتكتم، وأتمان على سرّ، ثمّ سمعه بعد ذلك من أمير المؤمنين وصحبه جهاراً وفي غير سرّ من قبل مناشدة أمير المؤمنين الركبان في رحبة مسجد الكوفة : من سمع النبي يقول في غدِير خم : (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) فليشهد . فقام اثنا عشر بدرياً وشهدوا بذلك، وما كشفه عن واقع الأمر في خطبته الشقية حين قال :

«أما والله لقد تَقَمَّصَهَا فلان - ابن أبي قحافة - وإنّه ليعلم أنّ عليّ منها علّ القطب من النّزحى، ينحدر عنيّ السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطلويت عنها كشحاً، وطفقت أرثي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الخلق شجى، أرى تراثي نبياً حتّى مضى الأول لسبيله فأدلى إلى فلان بعده .

شَتَّان ما يومسي على كورها ويوم حيّان أخبي جابر

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها، فصبرها في حوزة خشناء يغلفظ كلامها، ويخشن مسّها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة؛ إن أشتق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فمعي الناس - لعمر الله - بخط وشماس وتلوّن

وأعترض؛ فصبرت على طول المدة وشدة المحنة؛ حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم، فيا لله وللشورى! متى أعترض الرب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر! لكنني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا؛ فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصره، مع من ومن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلقه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل لبنة الربيع، إلى أن انتكث قتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته، فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي يتثالون علي من كل جانب؛ حتى لقد وطئ الحسان، وشق عطفائي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلما نهضت بالامر نكثت طائفة، ومقرت أخرى، وقسط آخرون... الخطبة^(١).

ومثل قوله: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد مغيرين لستته، ولو حملت الناس على تركها، وحوّلتها إلى مواضعها، وإلى ما كانت عليه في عهد رسول الله (ص)، لتفرق عني جندي حتى أبقي وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله (ص).

انقسام الأمة إلى قسمين

تلکم التظاهرة الضخمة في الأقوال أدت إلى انقسام الأمة إلى قسمين، وذلك أن الناس مدى الدهر ينقسمون إلى قسمين:

(١) همج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ربيع. كما وصفهم الإمام علي (ع)^(٢).

(١) روضة الكافي، ص ٥٩، ط. الثانية سنة ١٣٨٩ هـ، دار الكتب الإسلامية بطهران.

(٢) ترجمة الإمام علي بتاريخ دمشق لابن عساکر، ط. الأولى سنة ١٩٣٥ هـ بمطبعة العاملية

٢) وقسم آخر يتحركون، وابعين لتحركهم. هادفين. وينظر في تقويم أفعال الناس في المجتمع وتعليلها إلى ألعابن أهاففن. والواعون الهاففون فف المجتمع فومذاك انقسموا على أئر تلك الظاهرة إلى قسمفن:

أ - حبّ لأهل آلففف، موالف لهم، مقرّ بفصلهم.

ب - مسفكر للاستهانة بمقام الشفخن، مسفهزئ بأقوال الإمام، فزداد حقدهم له فومأ بعد فوم، وكان جلّ هؤلاء الحاقففن على الإمام فمّن أار قبل ذلك على عثمان حتّى قفلوه. وهؤلاء هم الخواف الذين رفعا شعار: «لا حكم إلا لله» وأشرب فف قلوبهم حبّ الشفخن، والسخط على عائشة، وطلحة والزفر، وعثمان، وعلى. وخرج هؤلاء على الإمام فقاتلهم فف النهروان ولم فقص عليهم، فأردوه قفلاً فف محرابه، وأستولى على الحكم معاوية بعده، فبذل جهده فف عشرين سنة - مة حكمه - فف فوففه الأمة فوففها فسافر ففه هواه، وفسفر طائعة راغبة إلى ما فشففه.

وكان معاوية - بالإضافة إلى ذلك - فففظه أنفشار ذكر ففف هاشم أعداء أسرته الفقلفدفن عامة، وخاصة ذكر الرسول وابن عمّه الإمام على، وذلك لانفشار ذكرهما ففن المسلمفن انفشاراً هائلاً^(٣) فف مقابل فحول ذكر ففف أبفه أمثال عتبة، وشفبة، وأبف سففان، والحكم بن أبف العاص أولاً، وثافناً لما فناقض انفشار ذكر الرسول وابن عمه ما ففخواه من فركفز الخلافة لففسه، وفورففه

٢/ ٢٨٥ الأحافف ٥٠١ - ٥٢٨ خاصة رقم ٥٢١ - ٥٢٢.

(٣) اما انفشار ذكر الرسول فوافف، وأما اسم على ففمن فواففه فف فدر وأحد والفنفق وفففر، ومن أحافف الرسول فف شأنه فف تلك الفوافف وفف ففوك والففر، وعمل الرسول فف المباهلة، وعنف نزول آفة الفطهر، وآبات صدر سورة فراءة. من كل ذلك ونظافره انفشر له ذكر فففل، وسعى معاوية لاففاء معاله.

لعقبه، إذ بآنتشار ذكرهما تتجه أنظار المسلمين إلى شبليلها الحسن والحسين، لهذا كله جد معاوية في إطفاء نورهم عامة، وذكر الرسول وابن عمه خاصة فقدّر لهذا ودبر ما يلي:

أ- رفع ذكر الخليفتين أبي بكر وعمر، وألحق بهما أخيراً ابن عمه عثمان ثالث الخلفاء^(٤).

ب- عمل سرّاً على تحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين، وجهاً لاحتطيم شخصية ابن عمه.

وللوصول إلى هذين الهدفين، دفع قوماً من الصحابة والتابعين ليضعوا أحاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء، ويضع من كرامة الرسول وابن عمه، وصرف حوله وطوله في إنجاح هذا التدبير، وكنتم أنفاس من خالفه من ذلك من أولياء علي وأهل بيته وقتلهم شر قتلة، صلباً على جذوع الأنخل، تمثيلاً بهم، ودفنهم أحياء.

فنجح في ما دبر نجاحاً منقطع النظير حين آنتشرت بين الأمة على أثر ذلك أحاديث تروى عن رسول الله (ص) أنه قال في مناجاته لربه: «إني بشر أغضب كما يغضب البشر فأيتها مؤمن لعنته أو سببته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة». وفي رواية «طهوراً: أجراً»^(٥).

وأنه قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» أو قال: «وإذا أمرتكم بشيء من رأيي

(٤) راجع قبله الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب، باب «على عهد معاوية».

(٥) صحيح مسلم باب «من لعنه النبي (ص) أو سبه... كان له زكاة وأجر ورحة» من كتاب البر، ح ٨٨-٩٧، وسنن أبي داود كتاب السنة، الباب ١٢، وسنن الدارمي، الرقاق ٥٢، ومسند أحمد ٣١٧/٢ و٣٩٠ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٩٣ و٤٩٦ و٣٣/٣ و٣٩١ و٤٤٠ و٤٤٧/٥ و٤٣٩ و٤٥/٦.

فلأننا أنا بشر، وإنه قال ذلك عندما نهاهم عن تأبير النخل وفسد تمرهم^(٦)، أو أنه رفع زوجته عائشة لتتظر إلى رقص الحبشة بمسجده^(٧)، أو أنه أقيم مجلس الغناء في داره^(٨).

هذه الأحاديث إلى عشرات غيرها، نراها قد وضعت بإمعان في عصر معاوية^(٩) وامتد أثرها على مدرسة الخلفاء إلى يومنا الحاضر، وأنها هي التي جعلت طائفة من المسلمين لا ترى لرسول الله القدرة على إتيان المعجزات، ولا الشفاعة، ولا حرمة لقبره، ولا ميزة له بعد موته.

أمّا الإمام عليّ (ع) فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع الإسلامي يومذاك إلى حد أن المسلمين واصلوا لعنه فوق جميع منابره في شرق الأرض وغربها، خاصة في خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة زهاء ألف شهر مدة حكم آل أمية، وإلى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام

٦ صحيح مسلم، باب «وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره (ص) من معاش الدنيا على سبيل الرأي»، من كتاب الفضائل ح ١٣٩ - ١٤١، وابن ماجه، باب تلقيع النخل. ومسند أحمد ١٦٢/١ و ١٥٢/٣.

٧ صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، وكتاب العيدين، باب ٢٥، وكتاب الجهاد، باب ٧٩. وكتاب النكاح: باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير رية، وباب حسن المعاشرة مع الأهل، وكتاب المناقب، باب قصة الحبش. وصحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين: باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، وكتاب المساجد ١٨، والنسائي ٣٤ و ٣٥، ومسند أحمد ٣٦٨/٢ و ٥٦/٦ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ١٦٦ و ١٨٦.

٨ صحيح البخاري «كتاب فضائل النبي» باب مقدم أصحاب النبي المدينة، وكتاب العيدين: باب سنة العيدين لأهل الإسلام، وباب إذا فاتته العيد يصلي ركعتين، وباب الحراب والدرق، وكتاب مناقب الأنصار ص ٤٦، وصحيح مسلم، باب اللعب الذي لا معصية فيه، وكتاب العيدين ص ١٦، وسنن ابن ماجه، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ص ٦١٢، رقم الحديث ١٨٩٨، ومسند أحمد ١٣٤/٦.

٩ راجع فصل «مع معاوية» من كتاب «أحاديث أم المؤمنين عائشة» للمؤلف.

الخلافة في نفوس المسلمين^(١٠).

واستمرت الأمة بعده في سيرها الفكري على هذا الاتجاه إلى حدّ أنه أمكن
الولاية أن يقولوا على منابر المسلمين أخليفة أحدكم أكرم عنده أم رسوله؟ أي
أنّ الخليفة الذي يعتبرونه خليفة الله في الأرض أكرم على الله من رسوله خاتم
النبيين!!

نتيجة مساعي الخليفة معاوية

وكانت نتيجة تلك المساعي أنّ المسلمين وغير المسلمين منذ عهد معاوية
وإلى اليوم عرفوا رسول الله وابن عمّه والخلفاء الثلاثة وشخصيات إسلاميّة
أخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما أراد معاوية، وكان
ما أراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه، وبالإضافة إلى ذلك كان لمعاوية
اجتهادات في تغيير الأحكام الإسلاميّة بدّل منها ما بدّل باجتهاده، سُمّي
بعضها بأولّيات معاوية^(١١).

استطاع معاوية بكلّ تلك الجهود أن يبدّل الإسلام ويعرّفه كما يشتهي،
حتى لم يبق من الإسلام في آخر عهده إلّا اسمه، ومن القرآن إلّا رسمه، وإنّما
حافظ معاوية ومن جاء بعده على أسم الإسلام لأنّهم كانوا يحكمون باسم
الإسلام.

كذلك كانت حالة المسلمين عندما توفي معاوية في سنة ستين واستولى على
الحكم ابنه يزيد، فما كان أمام سبط الرسول ووريثه إلّا واحدة من اثنتين: إمّا
البيعة، وإمّا القتال. وبيعة الحسين (ع) ليزيد تعني اقراره على أفعاله وتصديقه
لأقواله. فأبى الحسين (ع) أن يبايع يزيد واستشهد في سبيل ذلك.

(١٠) سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى.

(١١) ذكر بعضها البعقوري في تأريخه، والسيوطي في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة معاوية.

الإمام الحسين (ع) امتنع من بيعة يزيد

فكيف كان يزيد في أفعاله وأقواله؟ ولماذا أبى الإمام أن يبايعه؟ وهل كان يعرف مصيره حين أبى؟ وماذا كان أثر استشهاد علي الإسلام والمسلمين؟ في ما يلي نحاول تفهّم كل ذلك من كتب الحديث والسيرة ان شاء الله تعالى.

أولاً: يزيد في أفعاله وأقواله

في تاريخ ابن كثير: كان يزيد صاحب شراب، فأحب معاوية أن يعظه في رفق، فقال: يا بني ما أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك ويشمت بك عدوك وسيء بك صديقك، ثم قال: يا بني إنني منشذك أبياتاً فتأدّب بها واحفظها فأنشده:

انصب نهاراً في طلاب العلا	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجى	واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي	فإنما اللّيل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً	قد باشر الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره	فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحق مكشوفة	يسعى بها كل عدوّ مرّيب ^(١)

وقال: وكان فيه أيضاً أقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات، في

(١) تاريخ ابن كثير ٨/٢٢٨.

بعض الأوقات، واقامتها في غالب الأوقات^(٢).



لما أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس، طلب من زياد أن يأخذ بيعة المسلمين في البصرة، فكان جواب زياد له: ما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب، والقروء، ويلبس المصبغات، ويدمن الشراب، ويمشي على الدفوف وبحضرتهم الحسين بن علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر؟ ولكن تأمره يتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً أو حولين فعمسنا أن نموه على الناس^(٣).

فاغزى معاوية يزيد الصائفة مع الجيش الغازي الروم وفتاقل واعتل وأمسك عنه أبوه^(٤) فأصاب المسلمين حمى وجدري في بلاد الروم ويزيد حينذاك كان مصطبحا بدير مران مع زوجته أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، فلما بلغه خبرهم قال:

إذا ارتفعت على الأنهار مصطبحا بدير مران عندي أم كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم به (الغزقدونة) من حمى ومن موم^(٥)

وبعده في معجم البلدان:

فبلغ معاوية ذلك فقال: لاجرم ليلحقن بهم ويصبيه ما أصابهم وإلا
خلعته فتهياً للرحيل وكتب إليه:
تجنس لا تزال تعد ذنباً لتقطع جبل وصلك من حبال

(٢) تاريخ ابن كثير ٢٣٠/٨.

(٣) تاريخ البعقوي ٢٢٠/٢.

(٤) هذا نص ابن الأثير في تاريخه ١٨١/٣ في ذكر حوادث سنة ٤٩.

(٥) تاريخ البعقوي ٢٢٩/٢، والاعاني ط. ساسي ٣٣/١٦، وأنساب الأشراف ٣/٢/٤.

فيوشك أن يريحك من بلائي نزلني في المهالك وارتمالي^(٦)
وأرسل معاوية يزيد إلى الحج وقيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على
شراب فاستأذن عليه عبد الله بن العباس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع،
وقيل له: أن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه، فحجبه واذن للحسين،
فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب، فقال: ما هذا يا ابن معاوية؟
فقال: يا أبا عبد الله هذا طيب يصنع لنا بالشام، ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا
بقدر آخر فقال: اسق أبا عبد الله يا غلام. فقال الحسين: عليك شرابك أيها
المرء... .

فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثم لم تجب
إلى القينات والذات ت والصهباء والطرب
وباطية مكللة عليها سادة العرب
وفيهن التي تبتل فؤادك ثم لم تتب
فوثب الحسين عليه وقال: بل فؤادك يا ابن معاوية تبتل^(٧).
وحج معاوية وحاول أن يأخذ البيعة من أهل مكة والمدينة فأبى عبد الله
ابن عمر وقال: نبايع من يلعب بالقروء والكلاب ويشرب الخمر ويظهر
الفسق، ما حجتنا عند الله؟

وقال ابن الزبير: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أفسد علينا
ديننا^(٨). وفي رواية: إن الحسين قال له: كأنك تصف معجوراً أو تنعت غائباً

(٦) ترجمة دير مران والغزقدونة: من معجم البلدان.

(٧) الأغاني ٦١/١٤، وتاريخ ابن الأثير ٥٠/٤ في ذكره سيرة يزيد. وقد أوردت الخبر
بإيجاز.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٨.

أو تخبر عما كان احتوته لعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد في ما أخذ من استقراره الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبق لأتراهين، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصراً، ودع عنك ما تحاول^(٩) انتهى .

قال المؤلف: لست أدري أكان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية وحوار ابن الزبير وابن عمر معه في مجلس واحد أم في مجلسين، ومهما يكن من أمره فإن معاوية لم يستطع أن يأخذ البيعة من هؤلاء، واستطاع أن يأخذ البيعة من أهل الحرمين ويموّه عليهم أمر العبادلة في بيعة ابنه، وارتحل عنهم .



وجدنا يزيد في سفره إلى الحجّ والغزو يتظاهر باللامبالاة بالمقدمات الإسلامية وعدم الاكتراث بنكبة الجيش الإسلامي الغازي، خلافاً لرغبة أبيه معاوية ووصية دعيّه زياد بأن يتظاهر بالتخلّق بالاخلاق الإسلامية حولاً أو حولين عساهم أن يموّهوا على الناس أمره، ولم يكتف بذلك حتى نظم في سكره واعلام أمره ما سارت به الركبان .

وأكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر والغناء مثل قوله :

معشر الندمان قوموا	واسمعوا صوت الأغاني
وأشربوا كأس مدام	وأتركوا ذكر المثاني ^(١٠)
شغلّني نغمة العيدان	عن صوت الاذان
وتعوّضت من الحور	عجوزاً في الدنان

وقوله :

(٩) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١/ ١٧٠ .

(١٠) في الأصل : « المعاني » تحريف ، ويقصد بالمثاني : السبع المثاني أي اتركوا قراءة الحمد في الصلاة .

ولو لم يمسّ الأرض فاضل بردها لما كان عندي مسحة للتيمّم
وأظهر ذات صدره في قصيدته التي يقول فيها:

عليّة هاتي وترنمي

بذلك إنّي لا أحب التنجاس

حديث أبي سفيان قدماً سما بها

إلى أحد حتى أقام البواكي

ألا هات سقيني على ذاك قهوة

تخبرها العنسي كرمأ شاميا

إذا ما نظرنا في أمور قديمة

وجدنا حلالات شربها متواليا

وإن متّ يا أمّ الاحيمر فأنكحي

ولاتأملي بعد الفراق تلاقيا

فإنّ الذي حدثت عن يوم بعثنا

أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا

ولابدّ لي من أن أزور محمداً

بمشمولة صفراء تروي عظاميا

إلى غير ذلك ممّا نقلت من ديوانه . انتهى نقلاً عن تذكرة خواصّ الأئمة^(١١).

يخاطب يزيد في هذه القصيدة حبيته ويقول لها: ترنمي وأعلني قصّة أبي
سفيان ممّا جاء إلى أحد وفعل ما فعل، حتى أقام البواكي على حمزة وغيره من
شهداء أحد، أعلني ذلك ولا تذكره في نجوى، وأسقيني على ذلك خمرأ تخبرها

(١١) تذكرة خواصّ الأئمة - ص ١٦٤ تأليف أبي المظفر يوسف بن قزاوغي أي السبط وكان
سيط جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي، من مؤلفاته التاريخ المسمى بمرآة الزمان (ت:
٦٥٤) راجع ترجمة جده في وفيات الأعيان لابن خلكان.

الساقى من كروم الشام، فلأنا إذا نظرنا في أمور قديمة من أعراف قريش وآل أُمَيّة في الجاهلية وجدنا حلالاً شربها متوالياً وأما ما قيل لنا عن البعث فهو من قبيل أساطير (طسم) تشغل قلبنا، فلا بعث ولا نشور، فإذا متّ فانكحي بعدي إذ لا تلاقي بعد الموت، ثم يستهزئ بالرسول، ويقول: ولا بدّ أن القاه بخمرة باردة تروي عظامي، كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين وينادم النصارى.

وروى صاحب الأغاني وقال: كان يزيد بن معاوية أول من سنّ الملاهي في الإسلام من الخلفاء، وآوى المغنّين، وأظهر الفتك، وشرب الخمر، وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه، والأخطل - الشاعر النصراني - وكان يأتيه من المغنّين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه... (١٢).

كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب، والاستهتار بالغناء، والصيد واتخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القروء والمعافرة بالكلاب والديكة (١٣).

وكان من الطبيعي أن تتأثر بيزيد حاشيته، ويتظاهر الخلعاء والماجنون بأمرهم كما ذكره المسعودي في مروجه قال: وغلب على أصحاب يزيد وعياله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب.

وكان له قرد يكتنّى بأبي قيس يحضره مجلس منادته، وي طرح له متكاً، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذلت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء في بعض الايام سابقاً، فتناول القصة ودخل المحجرة قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشتمراً،

(١٢) الأغاني ١٦/٦٨.

(١٣) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ القسم الأول ص ١، المعافرة كالمهاشة.

وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات الألوان بشقائق، وعلى الأتان سرج من
الحرير الأحمر منقوش ملّمع بأنواع من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء
الشام في ذلك اليوم:

تمسك أبا قيس بفضل عنائها

فليس عليها إن سقطت ضمان

ألا من رأى القرد الذي سبقت به

جياذ أمير المؤمنين أتان^(١٤)

وروى البلاذري عن قصة هذا القرد وقال: كان ليزيد بن معاوية قرد
يحمّله بين يديه ويكنّيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بني اسرائيل أصاب
خطيئة فمسخ وكان يسقيه النبيذ ويضحك ممّا يصنع، وكان يحمله على أتان
وحشيّة ويرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمّله يوماً وجعل يقول تمسك...
البيتين^(١٥).

واشتهر يزيد بمنادمة القروء حتى قال فيه رجل من التوخذ:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا

فحنّ إلى أرض القروء يزيد

فتبّأ لمن أمسى علينا خليفة

صحابته الادنون منه قروء^(١٦)

وقال ابن كثير: اشتهر يزيد بالمعازف وشرب الخمر، والغناء والصيد،
وانحاذ القيان والكلاب، والنطاح بين الاكباش والذباب والقروء، وما من يوم
إلا ويصبح فيه غموراً. وكان يشدّ القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به،

(١٤) مروج الذهب ٦٧/٣ - ٦٨.

(١٥) أنساب الأشراف ١/١/٤ - ٢ وفي لفظ البيهقي اختلاف يسير مع رواية المسعودي.

(١٦) أنساب الأشراف ٢/١/٤.

ويلبس القرد قلانس الذهب وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل وكان إذا مات القرد حزن عليه وقيل إن سبب موته أنه حمل قرودة وجعل ينقرها فعصته... (١٧).

وروى البلاذري عن شيخ من أهل الشام: أن سبب وفاة يزيد أنه حمل قرودة على الأتان وهو سكران ثم ركض خلفها فسقط فاندقت عنقه أو انقطع في جوفه شيء.

وروى عن ابن عيَّاش أنه قال: خرج يزيد يتصيد بحوَّارين وهو سكران فركب وبين يديه أتان وحشية قد حمل عليها قروداً وجعل يركض الأتان ويقول: أبا خلف احتل لنفسك حيلة فليس عليها إن هلكت ضمان فسقط واندقت عنقه (١٨).

ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنه أركب قرودة على أتان وركب هو أيضاً وركض خلفه وجعل ينقرها فعصته وسقط واندقت عنقه وانقطع في جوفه شيء وهكذا استشهد الخليفة قتيل القرد.



كان هذا شيئاً من سيرة يزيد، وكان أبناء الأمة آنذاك قد تبدل إحساسهم وأخلدوا إلى سببات عميق، وما غير حالهم تلك عدا استشهاده الإمام الحسين (ع) كما نشرحه في الباب التالي.

(١٧) ابن كثير ٤٣٦/٨.

(١٨) أنساب الأشراف ٢/١/٤ ويبدو أن هذا القرد الذي كناه أبا خلف غير القرد الذي كناه أبا قيس.

الفصل الأول

إستشهاد الإمام الحسين
أيقظ الأمة من سباتها العميق

ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الإمام الحسين (ع) على
الإسلام وأهله أن ندرس جميع جوانبه بدءاً بدراسة ما ورد من
أنباء باستشهاده قبل وقوعه عن الأنبياء السابقين وخاتم الأنبياء
والإمام عليّ ممّا مهد السبيل لقيامه كما يأتي بيانه .

أنباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه

١ - خبر رأس الجالوت:

روى الطبري والبلاذري، والطبراني، وابن سعد، واللفظ للأول، عن رأس الجالوت عن أبيه قال: ما مررت بكرىلا، إلا وأنا أركضُ دأبتي حتى أخلف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنّا نتحدّث أنّ ولد نبيّ مقتول في ذلك المكان وكنت أخاف أن أكون أنا، فلمّا قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنّا نتحدّث، وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض^(١).

٢ - خبر كعب:

روى الذهبيّ والمهيّمى والمسقلانيّ وابن كثير عن عمّار الذهنيّ قال: مرّ علي (ع) على كعب فقال: يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم حتى يردوا على محمّد (ص)، فمرّ حسن (ع) فقالوا: هذا؟ قال: لا، فمرّ حسين (ع) فقالوا: هذا؟ قال: نعم^(٢).

(١) تاريخ الطبري ط. أوروبا ٢/٢٨٧ وترجمة الإمام الحسين بمعجم الطبراني الكبير تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)، ح ٦١ ص ١٢٨. وقد طبع ضمن مجموعة باسم الحسين والسنة، اختيار وتنظيم السيد عبد العزيز الطباطبائي بمطبعة مهر، قم. وفي المجموعة بالإضافة إليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الخنابلة أحمد بن حنبل، وفي تاريخ ابن عساکر ح ٦٤١ وفي لفظه «فلما قتل حسين كنت أسير على هيئتي»، وسير النبلاء ٣/١٩٥ بإيجاز.

(٢) معجم الطبراني الكبير ح ٨٥، وطبقات ابن سعد بترجمة الإمام الحسين ح ٢٧٧، وتاريخ ابن عساکر ح ٦٣٩ و ٦٤٠، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣/١١، وسير النبلاء له ٣/١٩٥، ومجمع

وأخرج ابن قولويه (ت: ٣٩٧هـ) أربع روايات في باب علم الأنبياء بمقتل الحسين من كتابه كامل الزيارة، وفي باب علم الملائكة حديثاً واحداً، وفي باب لعن الله ولعن الأنبياء لقاتليه روايتين إحداهما ما رواها عن كعب أن إبراهيم وموسى وعيسى أنبأوا بقتله ولعنوا قاتله^(٣).

٣ - حديث أسماء بنت عميس :

عن علي بن الحسين (ع) قال : حدثني أسماء بنت عميس قالت : قَبِلْتُ جَدَّتَكَ فاطمة بالحسن والحسين . . .

فلما ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال : يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأدَّنت في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فذاك أبي وأُمِّي مِمَّ بكاءوك؟ قال: على ابني هذا. قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنا لهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فلأنها قريبة عهد بولادته. الحديث^(٤).

الزوائد ١٣٩/٩، وفي مقتل الخوارزمي أخبار من كعب يقتل الحسين ١٦٥/١، وتهذيب التهذيب ٣٤٧/٢، والروض النضير، شرح مجموع الفقه الكبير تأليف الحسين بن أحمد بن الحسين السياغي الجبلي الصنعاني (ت: ١٢٢١هـ) وفي لفظ بعضهم مع بعض اختلاف. نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم اعتيادنا عليه، لتواتر الأخبار عن رسول الله أنه أنبا يقتل الحسين فلعل كعباً سمع عن سمع من النبي (ص)، ومن الجائز أنه قرأ شيئاً من ذلك في كتب أهل الكتاب.

(٣) كامل الزيارة لابن قولويه ط. المرتضوية - النجف سنة ١٣٥٦ ص ٦٤ - ٦٧، الابواب ١٩ و ٢٠ و ٢١ من الكتاب.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٨٧/١ - ٨٨، وذخائر العقبى ١١٩ واللفظ للأول، لا نستقيم هذه الرواية مع الواقع التاريخي فإن أسماء كانت بالحشمة ورجعت مع زوجها جعفر بعيد فتح خيبر، وقد ولد الحسنان (ع) قبل ذلك، ولعل الصحيح سلمى بنت عميس زوجة حمزة سيد الشهداء، ترجمتها بآسد الغابة ٤٧٩/٥.

٤ - حديث أم الفضل :

في مستدرک الصحيحین وتاریخ ابن عساکر ومقتل الخواریزمي وغيرها واللفظ للأول، عن أم الفضل بنت الحارث :
انها دخلت على رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله اني رأيت حلماً منكراً الليلة، قال : وما هو؟ قالت : أنه شديد . قال : وما هو؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله (ص) : رأيت خيراً . تلد فاطمة - إن شاء الله - غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري - كما قال رسول الله (ص) - فدخلت يوماً إلى رسول الله (ص) فوضعت في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله (ص) نهريقان من الدموع . قالت : فقلت : يا نبي الله ! أبوي أنت وأمي ما لك؟ قال : أتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا؟ قال : نعم ، وأتاني بكرة من تربته حمراء .
قال الحاکم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٥) .

٥ - في مقتل الخواریزمي :

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (ص) اثنا عشر ملكاً محرمة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون : يا محمد! سينزل

(٥) مستدرک الصحيحین ١٧٦/٣ ، وباختصار في ص ١٧٩ منه ، وتاریخ ابن عساکر ، ح ٦٣١ ، وقريب منه في ح ٦٣٠ ، وفي مجمع الزوائد ١٧٩/٩ ومقتل الخواریزمي ١٥٩/١ وفي ١٦٢ بلفظ آخر ، وتاریخ ابن كثير ٢٣٠/٦ ، وأشار إليه في ١٩٩/٨ ، وأسالي الشجري ص ١٨٨ . وراجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٤٥ ، والروض النضر ٨٩/١ ، والصواعق ص ١١٥ ، وفي ط . ١٩٠ ، وراجع كنز العمال ط . القديمة ٢٢٣/٦ ، والخصائص الكبرى ١٥٢/٢ ، وفي كتب أتباع مدرسة أهل البيت جاء في مثير الأحرار ص ٨ واللهوف لابن طاووس ص ٦ - ٧ .

عن زينب، قالت: بينا رسول الله (ص) في بيتي وحسين عندي حين درج، فغفلت عنه، فدخل على رسول الله (ص) فقال: دعيه - إلى قولها - ثم قام فصلًا فلما قام احتضنه إليه فإذا ركب أو جلس وضعه ثم جلس فبكى، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله! إني رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه؟ قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أنّ هذا تقتله أُمّي، فقلت: فأرني تربته، فأتاني بترية حمراء^(٧).

٧ - حديث أنس بن مالك:

في مسند أحمد، والمعجم الكبير للطبراني، وتأريخ ابن عساكر وغيرها، واللفظ للأول، عن أنس بن مالك، قال: استأذن ملك القطر ربّه أن يزور النبيّ (ص) فأذن له وكان في يوم أم سلمة، فقال النبيّ (ص): يا أم سلمة احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد. قال: فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي (ع) فافتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبيّ (ص) يلتزمه ويقبله، فقال الملك: أحبّه؟ قال: نعم. قال: ان أمتك ستقتله، ان شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه؟ قال: نعم. قال: فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: فكنا نقول إنّها كربلاء^(٨).

(٧) تاريخ ابن عساكر ٦٢٩ وجمع الزوائد ١٨٨/٩، وكنز العمال ١١٢/١٣، وأشار إليه ابن كثير بتاريخه ١٩٩/٨، وجاء في كتب أتباع مدرسة أهل البيت بامالي الشيخ الطوسي ٣٢٣/١، ومثير الاحزان ص ٧-٨، وجاء قسم منه في ص ٩-١٠، وفي آخره تنمّة مهمة، وكذلك في اللهوف ص ٧-٩.

(٨) مسند أحمد ٢٤٢/٣ و٢٦٥، وتاريخ ابن عساكر ٦١٥ و٦١٧، وتهذيبه ٣٢٥/٤، واللفظ له، وترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبراني ح ٤٧، ومقتل الخواري في ١٦٠/١ - ١٦٢، والذهبي في تاريخ الإسلام ١٠/٣، وسير النبلاء ١٩٤/٣، وذخائر العقبى ص ١٤٦ -

بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ، قال : ولم يبق في السماء ملك إلا ونزل على النبي (ص) يعزيه بالحسين ويغفره بثواب ما يعطى ، ويعرض عليه تربته ، والنبي يقول : اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، ولا تمتعه بها طلبه .

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال : هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها : كربلاء ، يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة ، فقيل : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه ، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها ، وقد أهدي رأسه ، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه (يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة) .

قال : ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن ، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني محمد عبدك ونبيك ، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهما بعدي ، اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول ، اللهم فبارك لي في قتله ، واجعله من سادات الشهداء إنك على كل شيء قدير ، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله .

قال : فضج الناس في المسجد بالبكاء ، فقال النبي : أتبكون ولا تنصرونه ؟ اللهم فكن له أنت ولياً وناصراً^(١) .

٦ - رواية زينب بنت جحش في بيتها :

في تاريخ ابن عساكر ومجمع الزوائد وتاريخ ابن كثير وغيرها واللفظ للأول

(٦) مقتل الخوارزمي ١٦٣/١ - ١٦٤ وقد أوردنا ما ذكره باختصار .

٨ - حديث أبي امامة:

في تاريخ ابن عساکر، والذهبي وجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للأول، عن أبي امامة. قال: قال رسول الله (ص) لنسائه: «لا تُبکوا هذا الصبي» يعني حسيناً. قال: وكان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (ص) الداخِل وقال لأم سلمة: «لا تدعي أحداً أن يدخل علي» فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي (ص) في البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلّت عنه، فدخل حتّى جلس في حجر النبي (ص) فقال جبريل للنبي (ص): «إن أمتك ستقتل ابنتك هذا، فقال النبي (ص) «يقتلونه وهم مؤمنون بي؟» قال: نعم يقتلونه. فتناول جبريل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله (ص) وقد احتضن حسيناً كاسف البال، مهموماً. فظنّت أم سلمة أنّه غضب من دخول الصبي عليه فقالت: يا نبي الله! جعلت لك الفداء إنك قلت لنا: لا تبکوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء فخلّيت عنه، فلم يردّ عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال «إن أمتي يقتلون هذا» وفي القوم أبو بكر وعمر، وفي آخر الحديث: فأراهم تربته^(٩).

١٤٧، وجمع الزوائد ١٨٧/٩، وفي ص ١٩٠ منه بسند آخر وقال: اسناده حسن وفي باب الاخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير ٢٢٩/٦ في لفظه «وكان نسمع يقتل بكر بلاء»، وفي ١٩٩/٨، وكثر العمال ٢٦٦/١٦، والصواعق ص ١١٥، وراجع الدلائل للحافظ أبي نعيم ٢٠٢/٣، والروض النضير ١٩٢/١، والمواهب اللدنية للقسطلاني ١٩٥/٢، والخصائص للسيوطي ٢٥/٢، وموارد الطيآن بزوائد صحيح ابن حبان لأبي بكر الهيثمي ص ٥٥٤، وفي كتب أتباع مدرسة أهل البيت بأمالى الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، ط. النعمان بالنجف سنة ١٣٨٤هـ ٢٢١/١ وفي لفظه: «إن عظمياً من عظماء الملائكة...».

(٩) تاريخ ابن عساکر ج ٦١٨، وتهذيبه ٣٢٥/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٠/٣، وسير النبلاء له ١٠/٣، وجمع الزوائد ١٨٩/٩، وتاريخ ابن كثير ١٩٩/٨، وأمالى الشجري

٩ - روايات أم سلمة :

أ - عن عبد الله بن وهب بن زمعة :

في مستدرک الصحيحین، وطبقات ابن سعد، وتاریخ ابن عساکر، وغيرها، واللفظ للأول، قال: أخبرني أم سلمة: رضي الله عنها: أن رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر^(١)، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها^(٢)، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام) أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت لجبريل: أرنني تربة الأرض التي يقتل بها. فهذه تربتها.

فقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٣).

ب - عن صالح بن أربد:

روى الطبراني، وابن أبي شيبة، والخوارزمي، وغيرهم، واللفظ للأول، عن صالح بن أربد، عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله (ص): اجلسي بالباب، ولا يلجن علي أحد، فقممت بالباب إذ جاء

ص ١٨٦، وفي الروض النضر ٩٣/١ - ٩٤، أسنده حسن، وأبو إمامة هذا صدق بن عجلان.

١٠) كذا في لفظه الحاكم والبيهقي وفي غيرهما من الأصول: خائر، وفي النهاية: أصبح رسول الله وهو خائر النفس، أي ثقل النفس غير طيب ولا نشيط هـ.
١١) في الحديث الآتي ويقلها.

١٢) مستدرک الصحيحین ٣٩٨/٤، والمعجم الكبير للطبراني ح ٥٥، وتاريخ ابن عساکر ح ٦١٩ - ٦٢١، وترجمة الحسين بطبقات ابن سعد ترجمة الحسين ح ٢٦٧، والذهبي في تاريخ الاسلام ١١/٣، وسير النبلاء ١٩٤/٣ - ١٩٥، والخوارزمي في المقتل ١٥٨/١ - ١٥٩، باختصار، والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٨ - ١٤٩، وتاريخ ابن كثير ٢٣٠/٦، وكنز العمال للمصفي ٢٦٦/١٦.

الحسين رضي الله عنه فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل على جدّه، فقلت: يا نبيّ الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وإن ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلما طال ذلك تطلّعت من الباب فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئاً ودموعك تسيل والصبيّ على بطنك؟

قال: نعم، أتاني جبريل (ع) فأخبرني أنّ أمّي يقتلونه، وأتاني بالترية التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفّي^(١٣).

ج - عن المطلب بن عبد الله بن حنطب:

في معجم الطبراني، وذخائر العقبى، ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للأول، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أم سلمة قالت:

كان رسول الله (ص) جالساً ذات يوم في بيّتي فقال: لا يدخل عليّ أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه، فسمعت نشيج رسول الله (ص) يبكي، فأطلعتُ فإذا حسين في حجره والنبيّ (ص) يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إنّ جبريل (ع) كان معنا في البيت فقال: تحبّه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم، قال: ان أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها: كربلاء. فتناول جبرئيل (ع) من تربتها فأراها النبيّ (ص). فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلاء^(١٤).

(١٣) ترجمة الحسين في المعجم الكبير للطبراني ح ٥٤ ص ١٢٤، وطبقات ابن سعد ح ٢٦٨، ومقتل الخواريّ ١/١٥٨، وكتر العمال ١٦/٢٢٦، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٢ بلفظ آخر.

(١٤) معجم الطبراني ح ٥٣، ص ١٢٥، ومجمع الزوائد ٩/١٨٨ - ١٨٩، وكتر العمال ١٦/٢٦٥، وفي ذخائر العقبى ص ١٤٧ بإيجاز، وراجع نظم الدرر ص ٢١٥ للحافظ جمال الدين الزرندي.

د - عن شقيق بن سلمة :

في معجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للأول، عن أبي وإيل شقيق بن سلمة، عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي (ص) في بيتي، فنزل جبريل (ع) فقال: يا محمد! إن أمتك تقتل أبناك هذا من بعدك، فأوماً بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله (ص) وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله (ص): وديعة عندك هذه الترية، فبشمها رسول الله (ص) وقال: ويح كرب وبلاء. قالت:

وقال رسول الله (ص): يا أم سلمة إذا تحولت هذه الترية دماً فأعلمي أن أبي قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تتحولين فيه دماً ليوم عظيم^(١٥).

هـ - عن سعيد بن أبي هند:

في تاريخ ابن عساكر، وذخائر العقبى، وتذكرة خواص الأمة، وغيرها، واللفظ للأول، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه قال: قالت أم سلمة رضي الله عنها:

كان النبي (ص) نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج، فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، ثم غفلت في شيء فدب فدخل فقعد على بطنه، قالت: فسمعت نحيب رسول الله (ص) فجئت فقلت: يا

(١٥) معجم الطبراني ج ٥١، ص ١٢٤، وتاريخ ابن عساكر ج ٦٢٢، وتهذيبه ٣٢٨/٤، وبيهاج في ذخائر العقبى ص ١٤٧، وجمع الزوائد ١٨٩/٩، وراجع طرح الشرب للحافظ العراقي ٤٢/١، والمواهب اللدنية ١٩٥/٢، والخصائص الكبرى للسيوطي ١٥٢/٢، والصراط السوي، للشيخاني المدني ٩٣، وجوهرة الكلام ص ١٢٠، والروض النضير ٩٢/١ - ٩٣.

رسول الله! والله ما علمت به فقال: إنا جاءني جبريل (ع) - وهو على بطني قاعد - فقال لي: أتحبه؟ فقلت: نعم، قال: أن أمتك ستقتله، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال: فقلت: بلى، قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة، قالت: وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟^(١٦).

و - عن شهر بن حوشب:

في فضائل ابن حنبل، وتاريخ ابن عساكر، وذخائر العقبى، وغيرها، واللفظ للأول، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت: كان جبريل عند النبي (ص) والحسين معي فبكى فتركته، فدنا من النبي (ص) فقال جبريل: أتحبه يا محمد؟ فقال: نعم، قال: أن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، فأراه إيّاها فإذا الأرض يقال لها: كربلاء^(١٧).
ز - عن داود:

في تاريخ ابن عساكر، وغيره، واللفظ له، عن داود، قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول الله ففرع، فقالت أم سلمة: ما لك يا رسول الله؟ قال: أن جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل، وأنه اشتد غضب الله على من يقتله^(١٨).

١٦) تاريخ ابن عساكر ج ٦٢٦، وذخائر العقبى ص ١٤٧، وراجع الفصول المهمة ص ١٥٤، وتذكرة خواص الأمة ١٤٢ نقلًا عن الإمام الحسين (ع)، وأمالى الشجري ص ١٦٣ و ١٦٦ و ١٨١.

١٧) فضائل الحسن والحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل ج ٤٤، ص ٢٣ من المجموعة وطبقات ابن سعد ج ٢٧٢، وتاريخ ابن عساكر ج ٦٢٤، والعقد الفريد في الخلفاء وتواريخهم، وقد أسنده إلى أم سلمة، وذخائر العقبى ص ١٤٧.
١٨) تاريخ ابن عساكر ج ٦٢٣، وتهذيبه ٣٢٥/٤، وكتر العمال ١١٢/٢٣، والروض النضر ٩٣/١.

بعدي^(٢١)؟

د - عن عبد الله بن سعيد :

في طبقات ابن سعد ومعجم الطبراني وغيرهما واللفظ للآخر، عن عبد الله ابن سعيد عن أبيه عن عائشة : أَنَّ الحسين بن علي دخل على رسول الله (ص) فقال النبي (ص) : يا عائشة ! ألا أعجبك ! لقد دخل عليّ ملك آنفاً ما دخل عليّ قطّ فقال : إِنَّ أبني هذا مقتول، وقال : إن شئت أريتك تربة يقتل فيها، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء^(٢٢) .
هـ - عن أم سلمة أو عائشة :

كما في مسند أحمد وفوائده، وطبقات ابن سعد وتاريخ الإسلام، وسير النبلاء للذهبي، وجمع الزوائد، واللفظ للأول، عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة - شكّ عبد الله - أَنَّ النبي قال لأحدهما : لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها، فقال لي : إِنَّ أبنتك هذا حسينا مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال : فأخرج تربة حمراء^(٢٣) .

(٢٤) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح ٢٧٠، وتاريخ ابن عساکر ح ٦٢٨ .

(٢٥) تاريخ ابن عساکر ح ٦٢٧، ومعجم الطبراني ح ٤٩ ص ١٢٤ من المجموعة، وكنز العمال ١١٣/١٣، وتاريخ ابن كثير ١٩٩/٨ . ولدى أتباع مدرسة أهل البيت بمشير الاحزان ص ٨، وعبد الله بن سعيد أبو هند الفزاري ولاية، المدني (ت : ١٤٧هـ) من رجال الصحاح الستة .

(٢٦) مسند أحمد ٢٩٤/٦ وبترجمة الحسين من فضائل أحمد ح ١٠، وتاريخ ابن عساکر ح ٦٢٥، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١١/٣، استاده صحيح . وفي سير النبلاء ١٩٥/٣، وجمع الزوائد ١٨٧/٩، وكنز العمال ١١١/١٣، والصواعق المحرقة ١١٥ وفي طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة : ص ١٩٠، وراجع طرح التشريب ٤١/١ للعراقي، والروض النضر ٩٤/١، وأمال الشجري ص ١٨٤ .

ح - في معجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وغيرها، واللفظ للأول،
عن أم سلمة قالت: قال رسول الله (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على
رأس ستين من مهاجري^(١٩).

ط - في معجم الطبراني عن أم سلمة، قالت:

قال رسول الله يقتل الحسين حين يعلوه القتير.

قال الطبراني: القتير: الشيب^(٢٠).

١٠ - روايات عائشة:

أ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في تاريخ ابن عساكر، ومقتل
الخوارزمي، ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للثاني، عن عائشة، قالت: إنَّ
رسول الله (ص) أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل إليه، فقال: هذا
أبنك؟ قال: نعم، قال: أما إنَّ أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله،
فقال جبريل: إنَّ شئت أريتك الأرض التي يقتل فيها. قال: «نعم» فأراه
جبريل تراباً من تراب ألطف.

وفي لفظ آخر: فأشار له جبريل إلى الطفّ بالعراق فأخذ تربة حمراء، فأراه
إياها فقال: هذه من تربة مصرعه^(٢١).

(١٩) ترجمة الحسين ح ٤١ ص ١٢١ من المجموعة وتاريخ ابن عساكر ح ٦٣٤، ونهذبية
٣٢٥/٤، ومجمع الزوائد ١٨٩/٩، ومقتل الخوارزمي ١٦١/١، وأمالى الشجري ص ١٨٤.
(٢٠) ترجمة الحسين من معجم الطبراني ح ٤٢ ص ١٢١ من المجموعة، وأمالى الشجري
ص ١٨٤.

(٢١) طبقات ابن سعد ح ٢٦٩، وتاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين ح ٦٢٧، ومقتل
الخوارزمي ١٥٩/١ واللفظ له...، ومجمع الزوائد ١٨٧/٩ - ١٨٨، وكتر العمال ١٠٨/١٣،
وفي ط. القديمة ٢٢٣/٦، والصواعق المحرقة لابن حجر، ص ١١٥، وفي ط: ١٩، وراجع
خصائص السيوطي ١٢٥/٢ و١٢٦، وجوهرة الكلام للقره غولي ص ١١٧، وفي أمالي الشيخ
الطوسي من كتب أتباع مدرسة أهل البيت ٣٢٥/١، وفي أمالي الشجري ص ٧٧. بتفصيل.

ب - عن عروة بن الزبير:

في مجمع الطبراني وغيره واللفظ للطبراني، عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل الحسين بن علي رضي الله عنه على رسول الله (ص) وهو يوحى إليه فتزا على رسول الله (ص) وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول الله (ص): أنجبه يا محمد؟ قال: يا جبريل وما لي لا أحب ابني؟ قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك، فمد جبريل (ع) يده فأناه بترية بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل أبناك هذا يا محمد وأسمها الطف، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول الله (ص) والتية في يده يبكي فقال: يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرني أن الحسين أبني مقتول في أرض الطف، وأن أمتي ستفتن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه، فيهم علي، وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر، رضي الله عنهم، وهو يبكي فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أن أبني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التية، وأخبرني أن فيها مضجعه^(٢٢).

ج - عن المقبري:

في طبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر واللفظ للثاني، عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت: بينا رسول الله (ص) راقداً إذ جاء الحسين يجره إليه فتحته عنه ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه فاستيقظ يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه، ويسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة والذي نفسي بيده^(٢٣)! أنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً

(٢٢) ترجمة الحسين (ع) من معجم الطبراني ج ٤٨ وص ١٢٣ من المجموعة، ومجمع الزوائد ١٨٧/٩، وراجع أعلام النبوة للهاوردي ص ٨٣، وأمال الشجري ص ١٦٦.
(٢٣) في نسخة تاريخ ابن عساكر: الكلمة غير واضحة.

١١ - رواية معاذ بن جبل :

في معجم الطبراني، ومقتل الخوارزمي، وكنتز العمال، واللفظ للأول، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله (ص) متغير اللون فقال: أنا محمد أوتيت فواتح الكلم وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل أحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، أتتكم الموتة، أتتكم بالروح والراحة، كتاب من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها، وخرج منها كما دخلها.

أمسك يا معاذ وأحص، قال: فلما بلغت خمسة. قال: يزيد لا بارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه (ص)، ثم قال: نعمي إليّ حسين، أُتيتُ بربيته، وأُخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهرائي قوم لا يمنعونه^(٢٧) إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً، ثم قال: وإها لفراخ آل محمد (ص) من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي وخلف الخلف. الحديث^(٢٨).

١٢ - رواية سعيد بن جهان :

في تاريخ ابن عساکر، والذهبي، وابن كثير، واللفظ للأول، عن سعيد ابن جهان: أن النبي (ص) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين، فقال: اسمها كربلاء، فقال رسول الله (ص): كرب وبلاء^(٢٩).

(٢٧) في جمع الزوائد ١٨٩/٩ - ١٩٠ ولا يمنعه وهو خطأ.

(٢٨) معجم الطبراني ح ٩٥ ص ١٤٠، ومقتل الخوارزمي ١٦٠ - ١٦١، وكنتز العمال

١١٣/١٣، وأمالى الشجري ص ١٦٩، وجمع الزوائد ١٨٩/٩ - ١٩٠.

(٢٩) تاريخ ابن عساکر ح ٦٣٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ١١/٣، وتاريخ ابن كثير

١٣ - روايات ابن عباس :

أ - أبو الضحى :

في مقتل الخوارزمي ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ما كنا نشك أهل البيت وهم متوافرون أنّ الحسين بن علي يقتل بالطف (٣٠) .

ب - سعيد بن جبير :

في تاريخ ابن عساكر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال :
أوحى الله تعالى : يا محمد، إني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً،
وإني قاتل بأبن آبتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً (٣١) .
وسنذكر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء الله تعالى .

وروى ابن قولويه في باب قول رسول الله (ص) : «إنّ الحسين (ع) تقتله أمته من بعده» في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول الله (ص) (٣٢) .

١٤ - روايات الإمام علي (ع) :

أ - عن أبي حبرة :

في ترجمة الإمام الحسين (ع) بمعجم الطبراني عن أبي حبرة، قال :
صحبت علياً (رض) حتى أتى الكوفة فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه،
ثم قال : كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرائكم؟ قالوا : إذن نبلى الله
فيهم بلاء حسناً، فقال : والذي نفسي بيده لينزلن بين ظهرائكم ولتخرجن
إليهم فلتقتلنهم . ثم أقبل يقول :

(٣٠) مقتل الخوارزمي ١/ ١٦٠ .

(٣١) تاريخ ابن عساكر ٦٨٤ ، وتهذيبه ٤/ ٣٤٢ ، وإمالى الشجري ص ١٦٠ .

(٣٢) كامل الزيارة، ص ٦٨ - ٧١ ، الباب ٢٢ .

هم أوردوهم بالسفرور وعردوا
أجيبوا نجاة لا نجاة ولا عذراً^(٣٣)

ب - عن هانئ بن هانئ :

في معجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وتاريخ الإسلام للذهبي،
وغيرها، واللفظ لابن عساكر عن هانئ بن هانئ عن علي، قال: ليقتلن
الحسين قتلاً وإنِّي لأعرف تربة الأرض التي يقتل بها، يقتل بقرية (بترية) قرية
من النهرين^(٣٤).

ج - في مقتل الخوارزمي :

أن أمير المؤمنين علياً (ع) لما سار إلى صفين نزل بكربلاء وقال لابن
عباس: أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم
بكى بكاءً شديداً، ثم قال: ما لي ولآل أبي سفيان؟ ثم التفت إلى الحسين
وقال: صبراً يا بُني فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى بعده^(٣٥).

د - عن الحسن بن كثير، في صفين :

عن الحسن بن كثير، عن أبيه: أن علياً أتى كربلاء فوقف بها، فقيل: يا
أمير المؤمنين هذه كربلاء؟ قال: ذات كرب وبلاء، ثم أوماً بيده إلى المكان فقال
هاهنا موضع رحالم، ومناخ ركاهم، وأوماً إلى موضع آخر فقال: هاهنا

(٣٣) معجم الطبراني ح ٥٧ ص ١٢٨، وفي مجمع الزوائد ١٩٩١/٩ أجيبوا دعاه، وأنساب
الاشراف للبلاذري ص ٣٨ عن مجاهد بالميمار.

(٣٤) معجم الطبراني ح ٥٧ ص ١٢٨، وفي لفظه: «ليقتلن الحسين قتلاً، وإنِّي لأعرف
التربة التي يقتل فيها قريباً من النهرين»، وتاريخ الإسلام للذهبي ١١/٣، وسير النبلاء له
١٩٥/٣، ومجمع الزوائد ١٩٠/٩، وكنتز العمال ٢٧٩/١٦، ومن كتب حديث أهل البيت
بكمال الزيارة ص ٧٢.

(٣٥) مقتل الخوارزمي ١٦٢/١.

مهراق دمائهم^(٣٦).

هـ - عن الاصمغ بن نباتة :

وفي ذخائر العقبي وغيره، عن الاصمغ بن نباتة قال : أتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين ، فقال علي (ع) : هاهنا مناخ ركا بهم ، وهاهنا موضع رحالهم ، هاهنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد يُقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض^(٣٧).

و - عن غرفة الأزدي :

في أسد الغابة ، عن غرفة الأزدي قال : دخلني شك من شأن علي خرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف ، ووقفنا حوله ، فقال بيده : هذا موضع رواحلهم ومناخ ركا بهم ومهراق دمائهم ، بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السماء إلا الله ، فلما قُتِل الحسين خرجت حتى أتيت المكان الذي قُتِلوا فيه فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً . قال : فاستغفرتُ الله مما كان مني من الشك ، وعلمتُ أن علياً رضي الله عنه لم يقدم إلا بما عهد إليه فيه^(٣٨) ..

ز - عن أبي جحيفة :

في صفين لنصر بن مزاحم عن أبي جحيفة قال : جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب ، فسأله وأنا أسمع ، فقال : حديث حَدَّثَنِيهِ عن علي بن أبي طالب ، قال : نعم ، بعثني غنم بن سليم إلى علي فأتيته بكرلاء ، فوجدته

(٣٦) صفين ، لنصر بن مزاحم ص ١٤٢ ، وشرح نهج البلاغة ١/ ٢٧٨ .

(٣٧) ذخائر العقبي ص ٩٧ ، وراجع دلائل النبوة لأبي نعيم ٣/ ٢١١ ، وفي تذكرة خواص الامة ص ١٤٢ « هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكاءه » .

(٣٨) أسد الغابة ٤/ ١٦٩ قال في ترجمة غرفة الأزدي : « يقال له صحبة وهو معدود في الكوفيين ، روى عنه أبو صادق قال : وكان من أصحاب النبي (ص) ومن أصحاب الصفة ، وهو الذي دعا له النبي (ص) أن يبارك في صفته » ثم أورد الخبر الذي أوردناه في المتن ، ثم قال بعد انتهائه « أخرجه ابن الديباغ مستدركاً على أبي عمر » . وأشار إليه ابن حجر في ترجمته بالاصابة .

يشير بيده ويقول: «ها هنا، ها هنا» فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: «ثقل لآل محمد ينزل ها هنا فويل لهم منكم، وويل لكم منهم» فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: «ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم: يدخلكم الله بقتلهم النار».

وقد روي هذا الكلام على وجه آخر: أنه (ع) قال: «فويل لكم منهم وويل لكم عليهم» قال الرجل: أما ويل لنا منهم فقد عرفت وويل لنا عليهم ما هو؟ قال ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم^(٣٩).

ح - عون بن أبي جحيفة:

في تاريخ ابن عساكر، عن عون بن أبي جحيفة، قال: أنا لجلوس عند دار أبي عبد الله الجدلي، فأتانا ملك بن صحار الهمداني، فقال: دلوني على منزل فلان، قال: قلنا له: ألا ترسل إليه فيجيء؟ إذ جاء فقال: أتذكر إذ بعثنا أبو مخنف إلى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات، فقال: ليحلن ها هنا ركب من آل رسول الله (ص) يمر بهذا المكان فيقتلونهم، فويل لكم منهم وويل لهم منكم^(٤٠).

ط - في تاريخ ابن كثير:

روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه، عن علي بن أبي طالب: أنه مرّ بكربلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب إلى صفين، فسأل عن اسمها فقيل: كربلاء. فقال: كرب وبلاء، فنزل وصلى عند شجرة هناك ثم قال: يقتل ها هنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة، يدخلون الجنة بغير حساب - وأشار إلى مكان هناك - فعلموه بشيء، فقتل فيه الحسين^(٤١).

(٣٩) صفين لنصر بن مزاحم ص ١٤٢.

(٤٠) تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٥ وتهذيبه ٣٢٥/٤.

(٤١) تاريخ ابن كثير ٨/١٩٩ - ٢٠٠، وجمع الزوائد ٩/١٩١.

ي - عن نجى الحضرمي :

في مسند أحمد، ومعجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وغيرها، واللفظ للؤلؤ، عن عبد الله بن نجى عن أبيه : أنه سار مع علي رضي الله عنه، فلما جاؤا نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي : إصبر أبا عبد الله، إصبر أبا عبد الله ! بشط الفرات، قلت : وماذا؟ قال : دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم عيناه تفيضان. قلت : يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال : بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني : أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال فقال : هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قال : قلت : نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضت^(١٢).

وفي رواية : «وكان صاحب مطهرته، فلما حافوا نينوى وهو منطلق إلى صفين نادى علي : صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات، قلت : ومن ذا أبو عبد الله؟...، هل لك أن أشمك من تربته؟...»^(١٣).

ك - عن عامر الشعبي :

في طبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساكر، والذهبي وتذكرة خواص الأئمة، عن عامر الشعبي : أن علياً قال وهو بشط الفرات : صبراً أبا عبد الله،

(٤٢) في مسند أحمد ٨٥/١، وقال بهامته : اسناده صحيح، ومعجم الطبراني ح ٤٥ ص ١٢١، وتاريخ ابن عساكر ح ٦١١ - ٦١٢، وتهذيبه ٣٢٥/٤، وجمع الزوائد ١٨٧/٩، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٠/٣، والنبلاء ١٩٣/٣، وتهذيب التهذيب ٣٤٧/٢، وتاريخ ابن كثير ١٩٩/٨، وتذكرة خواص الأئمة بلفظ آخر في ص ١٤٢، ومقتل الخواري ١٧٠/١، والصواعق لابن حجر ص ١١٥، وفي ذخائر العقبى ص ١٤٨، من «دخلت... إلى آخر الحديث، وراجع الخصائص الكبرى للسيوطي ١٢٦/٢، ولدى أتباع مدرسة أهل البيت بمثير الأحران ص ٩، وأمالى الشجري ص ١٥٠.

(٤٣) كما في أحاديث تاريخ ابن كثير، والروض النضر ٩٢/١.

ثم قال: دخلت على رسول الله (ص) وعيناه تفيضان، فقلت: أحدث حدث؟ قال: «أخبرني جبريل أن حسيناً يُقتل بشاطئ الفرات ثم قال: أتحب أن أريك من تربته؟ قلت: نعم، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفي فما ملكت عيني أن فاضت»^(٤٤).

ل - عن كدير الضبي:

في تاريخ ابن عساكر عن كدير الضبي قال: بينا أنا مع علي بكربلاء، بين أشجار الحرمل - إذ - أخذ بكرة ففركها، ثم شَمَّها، ثم قال: ليعتثن الله من هذا الموضع قوماً يدخلون الجنة بغير حساب^(٤٥).

م - عن هرثمة:

في معجم الطبراني عن هرثمة، كنت مع علي (رض) بنهر كربلاء فمر بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشَمَّها، ثم قال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب^(٤٦).

قد روى عن هرثمة حضوره مع الإمام علي بكربلاء وما تبع ذلك غير واحد وكل راوٍ يؤيد ما قاله الآخر كما نذكره في ما يأتي:

١ - رواية نشيط مولى هرثمة:

في مقتل الخواري بسنده إلى نشيط أبي فاطمة قال: جاء مولاي هرثمة من صفين فأتيناه فسلمنا عليه فمرّت شاة ويعرت فقال: لقد ذكرني هذه الشاة حديثاً: أقبلنا مع علي ونحن راجعون من صفين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا الفجر

(٤٤) طبقات ابن سعد ح ١٧٣، وتاريخ ابن عساكر ص ٣٩٣، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٠/٣، والنبلاء ٣/١٩٤، وأشار إليه ابن كثير في ١٩٩/٨ من تاريخه، وتذكرة خواص الامة ص ١٤٢.

(٤٥) تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٨، وتهذيبه ٤/٣٢٦.

(٤٦) معجم الطبراني ح ٥٩ ص ١٢٨.

بين شجرات ثم أخذ بعرات من بحر الغزال ففتها في يده، ثم سمَّها فالتفت إلينا وقال: يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنة بغير حساب^(٤٧).

٢ - رواية أبي عبد الله الضبي:

في طبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساكر، بسنده عن أبي عبد الله الضبي قال: دخلنا على هرثمة الضبي^(٤٨) حين أقبل من صفين، وهو مع علي، وهو جالس على دكان له، وله امرأة يقال لها جرداء وهي أشد حبا لعلي وأشد لقله تصديقا، فجاءت شاة له فبعرت، فقال لها: لقد ذكرني بحر هذه الشاة حديثا لعلي، قالوا وما علم بهذا؟ قال: أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء، فصلَّى بنا علي صلاة الفجر بين شجرات ودوحات حرمل، ثم أخذ كفَّا من بحر الغزال فشَمَّه، ثم قال: «اوه، اوه»، يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب» قال: قالت جرداء: وما تنكر من هذا؟ هو أعلم بما قال منك، نادى بذلك وهي في جوف البيت^(٤٩).

٣ - عن هرثمة بن سليم:

عن أبي عبدة، عن هرثمة بن سليم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب غزوة صفين، فلما نزلنا بكربلاء صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشَمَّها ثم قال: واهأ لك أينها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب. فلما رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته - وهي جرداء بنت سمير - وكانت شيعة

(٤٧) مقتل الخواري ١٦٥/١ - ١٦٦ وفي لفظ أبو هرثمة.

(٤٨) في الاصل «أبي هرثمة» تحريف. وإن اعلام هذا الحديث وغير هذا الحديث الذين ذكروا في هذا البحث بحاجة إلى تحقيق لم ينس لنا القيام به.

(٤٩) في طبقات ابن سعد ح ٢٧٦، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٣٦، وفي مقتل الخواري ١٦٥/١ عن نسيط أبي فاطمة قال: جاء مولاي أبو هرثمة من صفين، فأتيناه فسلمنا عليه فمرت شاة فبعرت. . . وليس في لفظه «وما علم بهذا».

لعلي فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبك من صديقك أبي الحسين؟ لما نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمها وقال: واهاً لك يا تربة، ليحشرنك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وما علمه بالغيب؟ فقالت: دعنا منك أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً. فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي وأصحابه، قال: كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلما انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه والبقعة التي رفع إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين، فسلمت عليه، وحادثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟ فقلت أي ابن رسول الله لا معك ولا عليك. تركت أهلي وولدي وعبالي أخاف عليهم من ابن زياد. فقال الحسين: قول حتى لا ترى لنا مقتلًا، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغشنا إلا أدخله الله النار. قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي علي مقتلهم^(٥٠).

٤ - عن جرداء بنت سمير:

عن زوجها هرثمة بن سلمى، قال: خرجنا مع علي في بعض غزواته، فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فنزل إلى شجرة فصل إليها فأخذ تربة من الأرض فشمها، ثم قال: واهاً لك تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب. قال: ففعلنا من غزوتنا وقتل علي ونسيت الحديث، قال: وكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين فلما انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة، فذكرت الحديث، فتقدمت على فرس لي فقلت: أبشرك ابن بنت رسول الله (ص)، وحادثته الحديث، قال: معنا أو علينا؟ قلت لا معك ولا عليك، تركت عيالي

(٥٠) صفين، لابن مزاحم، ص ١٤٠ - ١٤١، وتاريخ ابن عساکر ٦٣٦ و ٦٣٨ باختصار، وأما الشجري ص ١٨٤.

وتركت - كذا وكذا -^(٥١) قال: أما لا قول في الأرض، فوالذي نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلا دخل جهنم. فانطلقت هارباً مولياً في الأرض حتى خفي علي مقتله^(٥٢).

ن - عن شيان بن مخرم:

في معجم الطبراني، وتاريخ ابن عساكر، وجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ لابن عساكر، عن ميمون عن شيان بن مخرم - وكان عثمانياً يغيض علياً - قال: رجعنا مع علي إلى صفين فانتبهنا إلى موضع، قال: فقال: ما سمي هذا الموضع؟ قال: قلنا: كربلاء قال: كرب وبلاء. قال: ثم قعد على دابته، وقال: يقتل هاهنا قوم أفضل شهداء على ظهر الأرض لا يكون شهداء رسول الله (ص). قال: قلت لبعض كذباته ورب الكعبة. قال: فقلت لغلامي، وثمة حمار ميت: جئني برجل هذا الحمار فأوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعداً، فلما قتل الحسين قلت لأصحابنا: انطلقوا ننظر، فانتبهنا إلى المكان فإذا جسد الحسين على رجل الحمار وإذا أصحابه ربيعة حوله^(٥٣).

وأخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة أربعة أحاديث^(٥٤).

(٥١) تهذيب ابن عساكر ٣٢٨/٤.

(٥٢) تاريخ ابن عساكر ح ٦٧٧، وأمالى الشجري ص ١٨٤، وفي لفظ وعن جرد ابنة شمير، وأمالى للصدوق (ره) ط. الاسلامية طهران سنة ١٣٩٦ هـ - ص ١٣٦.

(٥٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح ٢٧٥، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٧٥، وتهذيب ابن عساكر ٣٣٧/٤ - ٣٣٨، وقريب منه لفظ الحديث ٦٧٦ في التاريخ وأسقطه في التهذيب، والطبراني ح ٦٠ ص ١٢٨، والمقتل للخوارزمي ١/١٦١، وكنز العمال ١٦/٢٦٥، وجمع الزوائد ٩/١٩٠ - ١٩١، وفي الاصل «رجع» تحريف، وبيعة: الجنة الجماعمة، ومن الناس الجماعة، والجماع: الذي لزم الأرض. لسان العرب وغيره.

(٥٤) كامل الزيارة، باب ٢٣ ص ٧١ - ٧٢.

١٥ - رواية أنس بن الحارث واستشهاده :

في تاريخ البخاري، وابن عساكر، والاستيعاب، وغيرها؛ أنَّ أنس بن الحارث بن نبيه قتل مع الحسين، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «أَنْ ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فليُنصره»، فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين.

وفي مثير الأحزان: خرج أنس بن الحارث الكاهلي وهو يقول:
قد علمت كاهلنا وذودان والخندفيون وقيس عيلان
بأنَّ قومي آفة للأقران يا قوم كونوا كأسود خفان
وأستقبلوا المقوم بضرب الآن آل عليّ شيعة الرحمن
وآل حرب شيعة الشيطان^(٥٥)

١٦ - رجل من بني أسد :

روى كلٌّ من ابن سعد، وابن عساكر، عن العريان بن هشام بن الأسود النخعي الكوفي الأعور، قال: كان أبي يتبذّر^(٥٦) فينزّل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين، فكُنّا لا نبدو^(٥٧) إلّا وجدنا رجلاً من بني أسد هناك، فقال له أبي: أني أراك ملازماً هذا المكان؟ قال: بلغني أنَّ حسيناً يقتل هاهنا، فأنّا أخرج لعلّي أصادفه، فاقتل معه، فلمّا قتل الحسين، قال أبي: انطلقوا

٥٥) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح والتعديل للرازي ٢٨٧/١، وفي تاريخ البخاري الكبير ٣٠/١ رقم الترجمة ١٥٨٣، وابن عساكر ح ٦٨٠، وتهذيبه ٣٣٨/٤، والاستيعاب، وأسد الغابة ١/١٢٣، والاصابة ومقتل الخوارج ١/١٥٩ - ١٦٠، وتاريخ ابن كثير ٨/١٩٩، والروض النضر ١/٩٣، ومثير الأحزان ص ٤٦ - ٤٧.

٥٦) يتبذّر: أي يقيم في البداية وفي الاصل «يتبدى» تحريف.

٥٧) نبدو: أي نخرج إلى البداية.

ننظر، هل الاسدي في من قتل؟ وأتينا المعركة فطوّفنا فإذا الاسدي مقتول^(٥٨).



أوردنا في ما سبق من الأحاديث التي فيها إنباء بامستشهاد الإمام الحسين قبل وقوعه، ما رواها الفريقان أو ما تفرد بروايتها أتباع مدرسة الخلفاء، وتركنا لإيراد ما تفرد بروايتها أتباع مدرسة أهل البيت^(٥٩) ونختارنا في ما رواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء، وينبغي أن نبحت بعد هذا عن سبب استشهاد الإمام الحسين ونرجع في هذا البحث في ما يلي إلى كتب الفريقين المشهورة دونها نختار رواية فريق على آخر.

(٥٨) بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد ح ٢٨٠، وتاريخ ابن عسكرح ٦٦٦.

(٥٩) مثل ما روى الصدوق في أماليه. ط. النجف، ص ١١٢، وط. دار الكتب الإسلامية طهران سنة ١٣٥٥ ش. هـ ص ١٢٦ - ١٢٧ عن ميثم رواية مفصلة، وما جاء في أمالي الشيخ الطوسي (ره) ٣٢٣/١ - ٣٢٤، ومثير الأحران ص ٩ - ١٣.

سبب استشهاد الإمام الحسين (ع)

ينبغي أن نبحث في هذا المقام في أمرين :

أ - قاتل الإمام الحسين لماذا أقدم على قتله؟

ب - الإمام الحسين لماذا اختار القتل؟

لقد روى الطبري وغيره واللفظ للطبري^(١) في بيان ذلك وقال : بويح ليزيد ابن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، ولم يكن ليزيد همّة - حين ولي - إلاّ بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الاجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وأنّه ولي عهده بعده والفراغ من أمرهم ، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية ، وكتب إليه في صحيفة كأنّها أذن فأرة : أما بعد . فخذ حسينا وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام .

فأشار عليه مروان أن يبعث إليهم في تلك الساعة ويدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة ، فان فعلوا قبل منهم وكف عنهم ، وإن أبوا قذّمهم فضرب أعناقهم فإنّهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم في جانب وأظهر الخلاف والمناظرة ، ودعا إلى نفسه ، عدا ابن عمر فأنّه لا يرى القتال إلا أن يدفع الأمر إليه عفواً .

فأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان إلى الحسين وابن الزبير يدعوها

(١) الطبري ، باب خلافة يزيد بن معاوية ١٨٨/٦ .

فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس . فقالا :
انصرف ، الآن نأتيه . فقال حسين لابن الزبير : أرى طاغيتهم قد هلك فبعث
إلينا لياخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر . فقال : وأنا ما أظن غيره .
فقام الحسين وجمع إليه مواليه وأهل بيته وسار إلى باب الوليد وقال لهم : إني
داخل فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقحموا عليّ ، وإلا فلا تبرحوا
حتى أخرج إليكم ، فدخل على الوليد ومروان جالس عنده فأقرأه الوليد الكتاب
ودعاه إلى البيعة ، فاسترجع الحسين وقال : أن مثلي لا يعطي بيعته سرّاً ولا أراك
تجتزئ بها مني سرّاً دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية ، قال : أجل .
قال : فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً
واحداً . فقال له الوليد ، وكان يحب العافية : انصرف على اسم الله ، فقال له
مروان : والله لئن فارقت الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتى تكثر
القتل بينكم وبينه ؛ احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب
عنقه . فوثب عند ذلك الحسين ، فقال : يا ابن الزرقاء^(٢) ! أنت تقتلني أم هو؟
كذبت والله وأثمت^(٣) .

وفي تاريخ آبن أعثم ، ومقتل الخوارزمي ومثير الأحزان^(٤) ، واللهوف ،
واللفظ للاخير^(٥) ، كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامة

(٢) قال ابن الأثير في تاريخه الكامل ١٦٠ / ٤ ط . أوروبا وكان يقال له - أي لمروان - ولولده :
بنو الزرقاء . يقول ذلك من يريد ذمهم وعيهم وهي الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم
لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يُستدل بها على بيوت البقاء فلهذا كانوا يذمون بها ، وقال
البلاذري : اسمها مارية ابنة موهب وكان قينا ، أنساب الأشراف ١٢٦ / ٥ .

(٣) الطبري ١٩٠ / ٦ .

(٤) مثير الأحزان ، لابن نيا : نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت : ٦٤٥ هـ) ط .
المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٦٩ هـ ص ١٤ - ١٥ .

(٥) اللهوف في قتل الطفوف ط . مكتبة الأندلس بيروت ص ٩ - ١٠ تأليف علي بن موسى
—

وخاصّة على الحسين (ع) ويقول له: إن أبي عليك فاضرب عنقه، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره الطبري إلى قولهم، فغضب الحسين وقال: وبلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت ولوئمت، نحن أهل بهت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس ومثلي لا يبايع مثله.

قال الطبري: فقال له الوليد - وكان يحبّ العافية -: انصرف على اسم الله. وفي الرواية الأولى: فلما أصبح الحسين لقيه مروان فقال أطعني ترشد، قال: قل، قال: بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين. فقال الحسين: «إنا لله وإنا إليه راجعون»^(٦) وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد^(٧).

أما ابن الزبير فأنهم الحوا عليه وتعلّل ولم يحضر دار الوليد، وبعث الوليد إلى عبد الله بن عمر فقال: بايع ليزيد. فقال: إذا بايع الناس بايعت، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدّم إلى الوليد فبايعه^(٨).

وفي رواية: أنّ الحسين خرج من منزله بعد ذلك وأتى قبر جدّه فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرختك وابن فرختك وسبطك والثقل الذي خلّفته في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنّهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك صلّى الله عليك. ثمّ صفّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً^(٩) إلى الفجر.

ابن جعفر بن طلوس الحسفي (ت: ٦١٤هـ)، وفتح ابن أحم ١٠/٥، ومقتل الخواريزمي ١٨٠/١ - ١٨٥.

(٦) لم أجد الاسترجاع في اللهوف.

(٧) منبر الأحزان ص ١٤ - ١٥، اللهوف ص ٩ - ١٠، وفتح ابن أحم ومقتل الخواريزمي.

(٨) الطبري ٦/ ١٩٠ - ١٩١.

(٩) مقتل الخواريزمي ١٨٦/١.

وفي رواية أخرى: فصلّى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد (ص) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف وأكره المنكر وإني أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق هذا القبر ومن فيه ألا اخترت من أمري ما هو لك رضى ولرسولك رضى وللمؤمنين رضى، ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء وضَمَّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال «حبيبي يا حسين كأنّي أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كربلاء، بين عصابة من أمّتي، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي. ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، وما لهم عند الله من خلاق، حبيبي يا حسين! إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم إليك مشتاقون، وإنّ لك في الجنة لدرجات لن تنالها إلّا بالشهادة^(١٠). الحديث.

وذهب إلى قبر أمّه وأخيه وودّعهما^(١١).

وروى عمر بن علي الاطرف وقال:

لما امتنع أخي الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خالياً، فقلت له: جعلت فداك يا أبا عبد الله: حدّثني أخوك أبو محمّد الحسن عن أبيه (ع). ثمّ سبقني الدمعة، وعلا شهيقى، ففضّمني إليه، وقال: أحذّثك أنّي مقتول؟ فقلت: حوشيت يا ابن رسول الله. فقال: سألتك بحق أبيك، بقتلي خبرك أبي؟ فقلت نعم، فلولا تأوّلت وبايعت. فقال: حدّثني أبي: أنّ رسول الله (ص) أخبره بقتله وقتلي وأنّ تربيتي تكون بقرب تربته، فتظنّ

(١٠) فتح ابن أعثم ٢٩/٥، ومقتل الخواريزمي ١٨٧/١.

(١١) اللهوف، ص ١١.

أنك علمت ما لم أعلمه !؟ وأني لا أعطي الدنية من نفسي أبداً، ولتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريتها من أمته ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذريتها^(١١).



كان حكام ذلك العصر وأشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام الله بالتأويل - كما شرحناه في بحث الاجتهاد - حتى أصبح المتبادر إلى الذهن من لفظ التأويل هو التغيير، وأصبح ذلك شائعاً وسائغاً، ومن ثم كان معاصرو الإمام الحسين (ع) الذين بلغهم نبأ استشهاد الحسين في العراق عن رسول الله يلحون على الإمام الحسين أن يؤول قضاء الله هذا، أي يغيره بعدم ذهابه إلى العراق، وبعضهم كان يضيف إلى ذلك طلبه من الإمام أن يؤوله بالبيعة، أي يغيره بالبيعة، وهذا ما عناه عمر بن علي بقوله: (فلولا تأولت وبايعت) أي فلولا أولت قضاء الله بقتلك ببيعتك، وكذلك كان قصد عماد بن الحنفية في ما حاور أخاه الحسين وإن لم يصرح به.

كما روى الطبري والمفيد وغيرهما واللفظ للمفيد: أن محمد بن الحنفية قال للحسين (ع) لما عزم على الخروج من المدينة: يا أخي أنت أحب الناس إلي وأعزهم عليّ ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق، إلا لك وأنت أحق بها تمنع ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت، ثم ابعت رسلك إلى الناس فأدعهم إلى نفسك فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك إني أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتلون فتكون لأول الأئمة غرضاً، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً

وأذلها أهلاً . فقال له الحسين (ع) : فإين أذهب يا أخي ؟ قال : إنزل مكة فإن أطمأنت بك الدار بها فسيبيل ذلك ، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه ، فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً^(١٣) .

وفي فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي بعده : فقال له الحسين : يا أخي : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبداً ، وقد قال (ص) : اللهم لا تبارك في يزيد . فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى ، فبكى معه الحسين ساعة ثم قال : جزاك الله يا أخي عني خيراً لقد نصحت وأشرت بالصواب ، وأنا أرجو أن يكون أن شاء الله رأيك موقفاً مسدداً ، وإنني قد عزمت على الخروج إلى مكة ، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو اخوتي وشيعتي وأمرهم أمري ورأيهم رأيي وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم ، ولا تحنف علي شيئاً من أمورهم . ثم دعا بدواة ورياض وكتب^(١٤) هذه الوصية لاختيه محمد .

(١٣) إرشاد الشيخ المفيد ص ١٨٣ .

(١٤) الفتوح لابن أعثم ٣٢/٥ - ٣٣ .

وصية الحسين (ع)^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ص)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيتني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ثم طوى الحسين الكتاب، وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد، ثم ودّعه وخرج في جوف الليل^(٢).

(١) اخترنا لفظ محمد بن أبي طالب الموسوي حسب رواية المجلسي في البحار ٣٢٩/٤٤.

(٢) فتوح ابن أئثم ٣٤/٥، ومقتل الخواريزمي ١٨٨/١، وبعد سيرة جدي وأبي، أضافت بد التحريف وصيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم، وإن الراشدين اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الأموية ولم يرد في نص ثبت وجوده قبل ذلك، ويقصد بالراشدين الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول الله متوالين من ضمنهم الإمام علي، فلا يصح أن يعطف الراشدين على اسم الإمام، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخلت في لفظ الإمام الحسين.

مسير الإمام الحسين (ع) إلى مكة المكرمة

وروى الطبري والمفيد: أنَّ الوليد أرسل إلى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل إلى مكة وتَنَكَّب الطريق، فلَمَّا أصبحوا سَرَّح في طلبه الرجال فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين (ع) فلَمَّا أمسوا، أرسل إلى الحسين فقال لهم: أصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا عنه فسار من ليلته إلى مكة وهو يتلو ﴿فخرج منها خائفاً يترقب﴾ قال ربِّ نجني من القوم الظالمين ﴿ وأبى أن يتنكب الطريق الأعظم مثل ابن الزبير^(١).

وفي تاريخ الطبري وغيره، أنَّ عبد الله بن عمر التقى بالحسين وابن الزبير في الطريق فقال لهما: اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين^(٢).

ولقي الحسين - أيضاً - عبد الله بن مطيع، فقال له: جُعلت فداك ابن نريد؟ قال: أمَّا الآن فمكة وأمَّا بعد فأنِّي استخير الله. قال: خَارَ الله لك وجعلنا فداءك، فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنَّها بلدة مشؤومة؛ بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه. الزم الحرم فإنك سيّد العرب لا تعدل بك أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناس من كلِّ جانب. لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنسرقن بعدك. وسار الحسين حتى دخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضيّن من شعبان وهو

(١) تاريخ الطبري ٦/١٩٠، وإرشاد المفيد ص ١٨٤.

(٢) تاريخ الطبري ٦/١٩١.

يقراً: ﴿ولمّا توجه تلقاء مدين، قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل﴾، ودخل ابن الزبير مكة ولزم الكعبة، يصليّ عندها عامّة النهار، ويطوف ويأتي حسينا في من يأتيه، ويشير عليه بالرأي، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه أبداً ما دام الحسين بالبلد، وأنّه أعظم في أعينهم وأنفسهم منه، وأطوع في الناس منه^(٣).

فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتيه المعتمرون وأهل الأفاق^(٤).

وفي هذه السنة عزل يزيد الوليد وولّى على الحرمين عمرو بن سعيد^(٥)، وبلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن الزبير وابن عمر عن البيعة؛ فاجتمعوا وكتبوا إليه كتاباً واحداً . . . أما بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي أنتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وتأمّر عليها بغير رضی منها . . . فبعداً له كما بعدت ثمود. أنّه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير - الوالي - في قصر الإمارة لسا نجتمع معه في جمعة ولا عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام . . . ويعشوا بالكتاب مع رجلين فأغذا السير حتى قدما على الإمام الحسين لعشر مضيّن من شهر رمضان. ثمّ مكثوا يومين وسرّحوا إليه ثلاثة رجال معهم نحو من ثلاث وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة، ثمّ لبثوا يومين آخرين وأرسلوا رسولين وكتبوا معها . . . إلى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد فحيّ هلا فإنّ الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل والسلام عليك.

وكتب إليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتاباً ورد فيه: فأقدم على جند لك

(٣) تاريخ الطبري ١٩٦/٦ - ١٩٧.

(٤) الطبري ١٩٦/٦.

(٥) الطبري ١٩١/٦.

مَجَنَّدَةٌ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ^(٦).

وفي رواية الطبري: كتب إليه أهل الكوفة وأنه معك مائة ألف^(٧).

(٦) الطبري ١٩٧/٦، وراجع أنساب الأشراف ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٧) الطبري ٢٢١/٦، ومثير الأحزان ص ١٦.

ارسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة

وهكذا تلاقت الرسل وتكذّست الكتب لديه فكتب الإمام في جوابهم :
إلى الملا من المؤمنين والمسلمين . أمّا بعد . . . قد فهمت كلّ الذي
اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا
بك على الهدى والحق ، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي ،
وأمرته أن يكتب اليّ بحالكم وأمركم ورأيكم ، فإن كتب اليّ أنّه قد أجمع رأي
ملككم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم وقرأت
في كتبكم ، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله فلمعري ما الإمام إلّا العامل
بالكتاب ، والأخذ بالقسط ، والدائن بالحق ، والحابس نفسه على ذات الله .
والسلام^(١) .

وأرسل إليهم مسلم بن عقيل^(٢) ، فأقبل حتّى دخل الكوفة ، فاجتمع إليه
الشيعة وأستمعوا إلى كتاب الحسين وهم ييكون ، وبايعه ثمانية عشر ألفاً^(٣) .

فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين :
أمّا بعد فإنّ الرائد لا يكذب أهله ، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر
ألفاً ، فعجّل الاقبال حين يأتيك كتابي ، فإنّ الناس كلّهم معك ليس لهم في آل

(١) الطبري ١٩٨/٦ ، والاخبار الطوال للدينوري ٢٣٨ .

(٢) الطبري ١٩٨/٦ .

(٣) الطبري ٢٢١/٦ ، ومثير الاحزان ص ٢١ ، واللهوف ص ١٠ .

معاوية رأي ولا هوى والسلام^(٤).

وفي رواية بايع مسلم بن عقيل خمسة وعشرون ألفاً.

وفي رواية أخرى أربعون ألفاً^(٥).

قال المؤلف: ولعلّ أهل الكوفة استمروا على البيعة لمسلم بعد ارساله الكتاب إلى الإمام الحسين حتى بلغوا خمسة وعشرين أو أربعين ألفاً.

قال الطبري: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة وتذاكروا أمر الحسين، والتحق بعضهم به وسار معه حتى استشهد، وكتب إليهم الحسين يستنصرهم^(٦).

قال: وعزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وولى عبيد الله بن زياد عليها^(٧) بالإضافة إلى ولايته على البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة وتبع الشيعة، فثار عليه مسلم بن عقيل، وخذله من بايعه من أهل الكوفة وبقي وحيداً بحارب جنود ابن زياد، فضرب بسيف قطع شفته العليا ونصلت ثناياه وأخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت، ويلهبون النار في أطناب القصب ثم يقلبونها عليه. فتقدم إليه محمد بن الأشعث وقال: لك الامان لا تقتل نفسك، وكان قد أئخذ بالحجارة وعجز عن القتال وانهر وأسند ظهره إلى جنب الدار. فدنا منه ابن الأشعث فقال: لك الامان قال: آمن أنا؟ قال: نعم. وقال القوم: أنت آمن. فقال: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي على أيديكم فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه فقال: هذا أول الغدر! أين أمانكم؟ ثم أقبل على ابن الأشعث وقال له: إني أراك والله ستعجز

(٤) الطبري ٦/٢١١.

(٥) تاريخ ابن عسكرح ٦٤٩.

(٦) الطبري ٦/١٩٨ - ٢٠٠.

(٧) الطبري ٦/١٩٩ - ٢١٥.

عن أماني فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فاني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو وأهل بيته، وإن ما ترى من جزعي لذلك فيقول: أن ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن يمسي حتى يقتل، أرجع بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، أن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأي. فقال الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك.

وادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة، وجرت بينهما محاوره فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن.

قال: كذلك؟ قال: نعم. قال: فدعني أوص إلى بعض قومي. فنظر إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد. فقال: يا عمر! أن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهو سر، فأبى أن يمكثه من ذكرها. فقال له عبيد الله: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك، فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد فقال له: أن علي بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني، وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى حسين من يرده فاني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلا. فأخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد: أنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤمن الخائن، وأمر بمسلم أن يصعد به فوق القصر ويضرب عنقه. فقال لابن الأشعث: أما والله لولا أنك أمتني ما استسلمت. قم بسيفك دوني فقد أخفرت ذمتك. فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ورسله ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وأذلونا. واشرف به وضربت عنقه وأتبع جسده رأسه.

وأمر ابن زياد بهانئ بن عروة فاخرج إلى السوق فضربت عنقه، وأرسل

ابن زياد برأسيهما مع كتاب إلى يزيد، فكتب إليه يزيد: أمّا بعد فإنك لم تعد
ان كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع الرابط
الجالش، فقد أغنيت وكفيت وصدّقت ظني بك ورأيي فيك . . . الكتاب^(٨).

(٨) الطبري ١٩٩/٦ - ٢١٥، وإرشاد المفيد ١٩٩ - ٢٠٠.

عزم الإمام الحسين (ع) على المسير إلى العراق

هكذا استشهد مسلم بن عقيل، أما الإمام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيّره مسلم - الأنف الذكر - للتوجّه إلى العراق، ولمّا علم ابن الزبير بقصده قال له: أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها، ثم خشي أن يتهمه فقال: أما أنّك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليك إن شاء الله. ولمّا خرج من عند الإمام الحسين قال الإمام: إنّ هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز إلى العراق، وقد علم أنّه ليس له من الأمر معي شيء وإنّ الناس لم يعدلوه بي؛ فودّ أنّي خرجت منها لتخلو له^(١).

وفي يوم التروية التقيا بين الحجر والباب فقال له ابن الزبير: ان شئت أقمت فوليت هذا الأمر آزرناك وساعدناك ونصحناك وباعناك. فقال له الحسين: إنّ أبي حدّثني أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها؛ فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش. فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت وتوليّني أنا الأمر فطاع ولا تعصى، فقال: وما أريد هذا. ثمّ أنّها أخفيا كلامهما^(٢).

وفي رواية: فسارّ ابن الزبير الحسين فالتفت إلينا الحسين، فقال: يقول ابن الزبير: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس، ثم قال: والله لأن أقتل

(١) الطبري ٦/٢١٦.

(٢) الطبري ٦/٣١٧، وراجع أنساب الأشراف ص ١٦٤.

خارجاً منها أحبَّ إليَّ من أن أقتل داخلاً منها بشبر، وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، والله ليعتدنَّ عليَّ كما اعتدت اليهود في السبت^(٣).

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبَّ إليَّ من أن تستحلَّ بي - يعني مكة -^(٤).

ثم طاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصَّ من شعره، وأحلَّ من احرامه وجعلها عمرة^(٥).

الحسين مع ابن عباس:

وفي تاريخ الطبري وغيره: لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس وقال له في ما قال: أقم في هذا البلد فأنك سيّد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فأكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلّا أن تخرج، فسر إلى اليمن فإن بها حصونا وشعباً، وهي أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل وتبثّ دعائك، فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ. فقال له الحسين: يا ابن عمّ: إنّني والله أعلم أنك ناصح مشفق، وقد أزمعت واجمعت المسير، فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فاني خائف أن تقتل كما قتل عثمان، ونساؤه وولده ينظرون إليه.

وفي الاخبار الطوال بعده: قال الحسين: يا ابن عمّ ما أرى الخروج إلّا

(٣) الطبري ٢١٧/٦، وابن الأثير ١٦/٤، وقوله «ليعتدن عليّ...» في طبقات ابن سعد ح ٢٧٨، وتاريخ ابن عساكر ح ٦٦٤، وابن كثير ١٦٦٠٨.

(٤) تاريخ ابن عساكر ح ٦٤٨، وابن كثير ١٦٦/٨.

(٥) ارشاد المفيد ص ٢٠١، وتاريخ ابن كثير ١٦٦/٨.

بالأهل والولد^(٦).

وفي رواية: فقال الحسين: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن أقتل بمكة وتستحل بي، فبكى ابن عباس^(٧). وفي رواية فقال: فذلك الذي سلا بنفسه عنه^(٨).

كتابه إلى بني هاشم:

في كامل الزيارة قال: كتب الحسين بن علي من مكة إلى محمد بن علي: بسم الله الرحمن الرحيم... من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم، أما بعد: فإن من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح والسلام^(٩).

قال ابن عساکر: وبعث حسين إلى المدينة فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب... وتبعهم محمد بن الحنفية بمكة...^(١٠).

الإمام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية:

في اللهوف: سار محمد بن الحنفية إلى الحسين (ع) في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي: إن أهل الكوفة من عرف غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فان رأيت

(٦) الطبري ٢١٦/٦ - ٢١٧، وابن الأثير ١٦/٤، والاختبار الطوال ص ٢٤٤.

(٧) تاريخ ابن عساکر بترجمة الإمام الحسين، الحديث ٦٤٢ - ٦٤٤، وابن كثير ١٦٥/٨، و ذخائر العقبى ص ١٥١، ومقتل الخواري في ٢١٩/١.

(٨) معجم الطبراني ج ٩٣، وجمع الزوائد ١٩٢/٩.

(٩) كامل الزيارة ص ٧٥ باب ٧٥، وفي اللهوف عن الكليني: ان هذا الكتاب كتبه إليهم لما فصل من مكة ولفظه من الحسين بن علي إلى بني هاشم أما بعد، فانه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح، اللهوف ص ٢٥، ومثير الاحزان ص ٢٧.

(١٠) بترجمة الإمام الحسين في تاريخ ابن عساکر، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣٤٣/٢.

أن تقيم فأنك أعز من في الحرم وأمنه، فقال: يا أخي: خفت أن يفتالني يزيد ابن معاوية في الحرم، فأكون الذي تُستباح به حرمة هذا البيت^(١١).

خروج الإمام الحسين من مكة وممانعة رسل الوالي اياه :
خرج الإمام الحسين من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة^(١٢)، فاعترضه رسل الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد، وتدافع الفريقان واضطربوا، بالسياط، وامتنع الحسين وأصحابه منهم امتناعاً قوياً، ومضى، فنادوه: يا حسين: ألا تنقي الله! تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة. فتأول حسين قول الله عز وجل: ﴿لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾^(١٣).

مع عبد الله بن جعفر وكتاب الوالي :
فكتب إليه عبد الله بن جعفر مع ابنه عون وعحمد: أما بعد، فلإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك وأستئصال أهل بيتك، وإن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فلأنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فلإني في أثر الكتاب والسلام.

وطلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أماناً ويمنيه البر والصلة ويبعث به إليه، فكتب: أما بعد، فلإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك، وإن يهديك لما يرشدك، بلغني أنك توجهت إلى العراق، وإني أعيدك بالله من الشقاق، فلإني

(١١) اللهوف ص ٢٤ - ٢٥.

(١٢) الطبري ٢١١/٦.

(١٣) الطبري ٢١٧/٦ - ٢١٨، وابن الأثير ١٧/٤، وابن كثير ١٦٦/٨، وأنساب

الأشراف ص ١٦٤.

أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر، ويحيى بن سعيد - أخا الوالي - فأقبل إليّ معهما، فإنّ لك عندي الامان، والصلة والبرّ وحسن الجوار. فذهبا بالكتاب ولحقا الإمام الحسين، واقرأه يحيى الكتاب فجهدا به. وكان ممّا اعتذر به أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص)، وأمرت فيها بأمر أنا ماض له عليّ كان أولي، فقالا: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحداً وما أنا محدث بها حتى ألقى ربي^(١٤).

وكتب الإمام الحسين (ع) في جواب عمرو بن سعيد: أمّا بعد فإنّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وقال أنّي من المسلمين، وقد دعوت إلى الامان والبرّ والصلة، فخير الامان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبرّي، فجزيت خيراً^(١٥).

كتاب عمرة بنت عبد الرحمن:

وفي تاريخ ابن عساكر: كتبت إليه عمرة بن عبد الرحمن تعظّم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمّره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنّه إنّها يساق إلى مصرعه، وتقول: اشهد لحديثي عائشة أنّها سمعت رسول الله (ص) يقول: يقتل حسين بأرض بابل، فلما قرأ كتابها، قال: فلا بدّ لي إذاً من مصري، ومضى^(١٦).

(١٤) الطبري ٢١٩/٦ - ٢٢٠، وابن الأثير ١٧/٤، وابن كثير ١٦٧/٨، وفي ١٦٣ منه بإيجاز، وإرشاد المفيد ص ٢٠٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣٤٣/٢.

(١٥) في الطبري وابن الأثير، وابن كثير نعمة للخبر السابق.

(١٦) تاريخ ابن عساكر بعد الحديث ٦٥٣، وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية أكثرت عن عائشة، ثقة من الثالثة، ماتت قبل المائة، تقرب التهذيب ٦٠٧/٢.

مع ابن عمر:

وفيه أيضاً: ان عبد الله بن عمر كان بهال له قبله ان الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلاحقه على مسيرة ثلاثة ليال، ونهاه عن المسير إلى العراق فأبى الحسين، فاعتنقه ابن عمر، وقال: استودعك الله من قتيل^(١٧). وفي فتوح ابن أعثم، ومقتل الخوارزمي، ومثير الأحزان، وغيرها، واللفظ للأخير: ان ابن عمر لما بلغه توجه الحسين إلى العراق لحقه وأشار عليه بالطاعة والانقياد، فقال له الحسين: يا عبد الله! أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل - إلى قوله - فلم يجعل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، ثم قال: اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي^(١٨).

(١٧) تاريخ ابن عساکر ح ٦٤٥ و٦٤٦، وتهذيبه ٣٢٩/٤، وقد أوردنا موجزاً من الحديث، وأنساب الأشراف ح ٢١ ص ١٦٣.

(١٨) الفتوح لابن أعثم ٤٢/٥ - ٤٣، والمقتل ١٩٢/١ - ١٩٣، ومثير الاحزان ٢٩، واللهوف ص ١٣، ويبدو أن ابن عمر حاور الحسين في هذا الأمر مرتين: أولاً عند توجهه إلى مكة، والثانية بعد خروجه منها متوجهاً إلى العراق.

توجه الإمام الحسين (ع) إلى العراق

خطبة الإمام (ع):

وفي مثير الاحزان بعد المحاورة السابقة: ثم قام خطيباً فقال: الحمد لله وما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، خطأ الموت على ولد آدم مخطئ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقية، كآني بأوصالي تقطعها عسلان الغلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأحوية سغباً، لا يحيص عن يوم خطأ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن نشذ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطئاً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله^(١).

لقت نظر:

لم نتوخ في إيراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزمني أو المكاني كي نبحث عنها ثم نرتب تدوينها حسباً يؤدي إليه البحث لأننا استهدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية الإمام الحسين (ع) ورؤية معاصريه لواقعة استشهاد، لتتمكن من معرفة حكمة استشهاد وآثارها، وكان يكفيننا

(١) مثير الاحزان ص ٢٩، وفي اللهوف ص ٢٣ انه خطب بها في مكة لما عزم على الخروج وفي لفظه «أجربة سغباً».

في هذا المقام لإيراد المحاورات والحوادث حسبها أتى إليه ظننا، وهكذا فعلنا.

أوامر الخليفة يزيد:

ولما بلغ يزيد نبأ مسير الإمام كتب إلى ابن زياد: أنه قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، ولذلك من بين البلدان، وأبتليت به أنت من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد^(٢).

لعل يزيد يشير في كتابه إلى أن زيادا والد عبيد الله بن زياد، ولد من أبوين عبيدين وهما عبيد وسمية، وبعد أن ألحقه معاوية بأبيه أبي سفيان، أصبح أموياً^(٣) ومن الأحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي، وأن يزيد يهذّب ابن زياد أنه إن لم يقم بواجبه في القضاء على الحسين فإنه سينفيه من نسب آل أبي سفيان فيعود عبداً.

وفي رواية: أن عمرو بن سعيد أيضاً كتب إلى ابن زياد نظير هذا الكتاب^(٤).

مع الفرزدق:

سار الإمام الحسين (ع) حتى انتهى إلى الصفاح^(٥) فلقبه الفرزدق بن غالب الشاعر فقال للإمام: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن

(٢) تاريخ ابن عسكرح ٦٥٧، وفي ح ٦٥٦ أمر بمحاوريته، وفي تهذيبه ٣٣٢/٤، ومعجم الطبراني ح ٨٠، وأنساب الأشراف للبلاذري بترجمة الحسين ح ١٨٠ ص ١٦٠، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣٤٤/٢، وتاريخ ابن كثير ١٦٥/٨.

(٣) راجع كتاب عبد الله بن سبأ ج ١ فصل استلحاق زياد.

(٤) تاريخ ابن عسكرح ٦٥٣، وتهذيبه ٣٢٦/٤، وتاريخ ابن كثير ١٦٥/٨، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣٤٣/٢.

(٥) الصفاح بين حنين وأنصاب الحرم يسرة الداخل إلى مكة.

الحجّ . فقال : لو لم أعجل لأخذت .

ثم سأل الفرزدق عن نبا الناس خلفه فقال له الفرزدق : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء .

فقال له الحسين : صدقت ، لله الأمر ، والله يفعل ما يشاء ، وكلّ يوم ربّنا في شأن ان نزل القضاء بها نحبّ فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته ، والتقوى سريره ، ثم حرّك الحسين راحلته فقال : السلام عليك^(٦) .
ولما بلغ الحاجز أرسل إلى أهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من مكة يوم التروية متجها إليهم^(٧) .

مع عبد الله بن مطيع^(٨) :

وفي بعض المياه التقى بعبد الله بن مطيع العدوي فقال ابن مطيع : بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك؟ فأخبره الحسين بخبره فقال ابن مطيع : أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك ، أنشدك الله في حرمة رسول الله (ص) ، أنشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا أبداً ، والله أنها لحرمة

(٦) الطبري ٢١٨/٦ ، وابن الأثير ١٦/٤ ، وإرشاد المفيد ص ٢٠١ ، وابن كثير ١٦٧/٨ ، وأنساب الأشراف ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٧) الطبري ٢٢٣/٦ - ٢٢٤ ، والأخبار الطوال للدينوري ص ٢٤٥ ، وكان الحاجر بيطن الرمة ، ويجتمع فيه أهل الكوفة والبصرة بطريق مكة - مادة الحاجر ويطن الرمة بمعجم البلدان ، ودراجع أنساب الأشراف ص ١٦٦ .

(٨) عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي المدني ، له رؤية ، وكان رأس قریش يوم الحرة ، وأقره ابن الزبير على الكوفة ثم قتل معه سنة ثلاث وسبعين ، أخرجه حديثه البخاري ومسلم ، تقريب التهذيب ٤٥٢/١ .

الإسلام تُنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبني أمية، فأبى إلا أن يمضي^(٩). وفي رواية، فقال الحسين: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، ثم ودّعه ومضى^(١٠).

من رأى أن الحسين (ع) لا يجوز فيه السلاح:
خلافاً لمن سبق ذكر رأيه كان عبد الله بن عمرو بن العاص من عصبة الخلافة من الصحابة يأمر الناس باتباع الإمام الحسين (ع)، قال الفرزدق بعد ذكره لقاء للإمام الحسين (ع):
ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم وهيئة حسنة فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص، فسألني فأخبرته بلقاء الحسين بن علي، فقال لي: وملك فهلاً اتبعته؛ فوالله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه. قال: فهممت والله أن الحق به ووقع في قلبي مقاتله، ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصعدني ذلك عن اللحاق بهم... الحديث^(١١).

مع زهير بن القين:

سار الإمام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيها بزهير بن القين - وكان عثمانياً^(١٢) - قال الراوي الذي كان مع زهير: أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير

(٩) الطبري ٦/٢٢٤، وإرشاد المفيد ص ٢٠٣، وأنساب الأشراف ص ١٥٥.

(١٠) الأخبار الطوال للدينوري ٢٤٦.

(١١) الطبري ٦/٢١٨ - ٢١٩.

(١٢) في أنساب الأشراف ط. الأولى، ١٣٩٧ ص ١٦٧ وص ١٦٨، وتاريخ ابن الأثير ١٧/٤ أنه كان عثمانياً، وزرود في وسط حالج كان منزلاً للحاج العراقي.

وإذا نزل تقدّم، حتى نزلنا منزلاً لم نجد بداً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى إذ أقبل رسول الحسين فسلم، وقال: يا زهير بن القين! إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه، قال: فطرح كل إنسان ما في يده حتى كاتنا على رؤوسنا الطير.

فقال له زوجته: أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ سبحان الله! لو أتيت فسمعت من كلامه! فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه ومتاعه فحمل إلى الحسين، ثم قال لامراته: أنت طالق. الحقني بأهلك، فإني لا أحب أن يصيبك من سبيي إلا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد. [وفي رواية: من أحب منكم الشهادة فليقم ومن كرهها فليتقدم] (١٣). أني سأحدثكم حديثاً، غزونا بلنجر؛ ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا: نعم. فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد - وفي رواية: سيد شباب أهل محمد (١٤) - فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم، فاما أنا فاستودعكم الله (١٥). فقالت له زوجته: خار الله لك، وأسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جدّ الحسين (ع).

(١٣) الأخبار الطوال ص ٢٤٦ - ٢٤٧، وأنساب الأشراف ص ١٦٨.

(١٤) ابن الأثير ١٧/٤.

(١٥) نقلنا الرواية من الطبري ٢٢٤/٦ - ٢٢٥، وسلمان المذكور في الخبر هو ابن ربيعة الباهلي أرسله الخليفة عثمان لغزو أران من آذربايجان ففتح كورها صلحاً وحرباً وقتل خلف نهر بلنجر، فزح البلدان ص ٢٤٠ - ٢٤١، وراجع ترجمته في أسد الغابة ٢/٢٢٥.

وصول خبر قتل مسلم وهانئ

لما وصل الإمام إلى الثعلبية^(١) أخبره أسديان عن صاحبه أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ورأهما يُجْران في الأسواق بأرجلهما.

فقال الإمام: أنا لله وأنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، وردد ذلك مراراً، فقالا: نشدك الله في نفسك وأهل بيتك ألا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن تكون عليك، فوثب عند ذلك بنو عقيل، وقالوا: لا والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا أو نذوق ما ذاق أخونا. فنظر الحسين إلى الأسديين وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء. قالوا: فعلمنا أنه عزم له رأيه على المسير، فقلنا: خار الله لك، فقال: رحمكم الله^(٢).

رسولا ابن الأشعث وابن سعد إلى الحسين (ع):
في تاريخ الإسلام للذهبي: أرسل ابن سعد رجلاً على ناقه إلى الحسين يخبره بقتل مسلم بن عقيل.
وفي الأخبار الطوال: لما وافى زبالة وافاه بها رسول محمد بن الأشعث،

(١) الثعلبية من منازل طريق الحاج من العراق، مثير الأحزان ص ٣٣، واللهوف ص ٢٧.
(٢) تاريخ الطبري ٢٢٥/٦، وابن الأثير ١٧/٤، والدينوري ص ٢٤٧ باختصار، وابن كثير ١٦٨/٨.

وعمر بن سعد بما كان سألهم مسلم أن يكتب به إليه من أمره وخذلان أهل الكوفة أيّاه بعد أن بايعوه، وقد كان مسلم سأل محمد بن الأشعث ذلك. فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر^(٣).

وروى الطبري: أن محمد بن الأشعث أرسل إياس بن العثّل الطائي، وقال له: ألق حسينا فأبلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي أمره مسلم بن عقيل فاستقبله بزيالة وأخبره الخبر ويبلغه الرسالة، فقال حسين: كل ما حمّ نازل، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا^(٤).

(٣) الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٤٨، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٢٧٠ و ٣٤٤، وزيالة منزل مشهور كان به حصن وجامع لبني أسد.
(٤) الطبري ٦/ ٢١١.

الإمام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم من بيعته

قال الطبري وغيره: كان الحسين لا يمر بأهل ماء إلا أتبعوه حتى انتهى إلى زباله وفيها جاءه خبر قتل ابن زياد عبد الله بن يقطر - وكان قد سرّحه إلى أهل الكوفة - فأخرج الحسين (ع) للناس كتاباً فقرأ عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام، فتفرّق الناس عنه يمينا وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة وأنها فعل ذلك لأنه ظنّ أنّها اتبعه الأعراب لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً استقامت له طاعة أهله فكره أن يسبوا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم أنّهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته.

رجل من بني عكرمة:

قال الراوي: فلما كان من السحر أمر فتياه فاستقوا الماء وأكثروا، ثم سار حتى نزل بطن العقبة^(١)، وفي هذا المكان لقيه رجل من بني عكرمة فسأله: أين تريد؟ فحدّثه الحسين فقال له: أنّي أنشدك الله لما انصرف، فوالله لا تقدم إلا على الأسنة وحدّ السيف، فان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة

(١) الطبري ٢٢٦/٦، وأنساب الأشراف ص ١٦٨، وابن كثير ١٦٨/٨ - ١٦٩، وقد تحيرت لفظ الطبري في هذا الخبر وما قبله إلا ما ذكرت مصدره، والعقبة أيضاً من منازل الطريق.

القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل . فقال له : يا عبد الله ، أنه ليس يُنفي عليّ، الرأي ما رأيت، ولكن الله لا يُغلب على أمره^(٢).

وفي الأخبار الطوال : واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رسداً له - وفي لفظه - فلا تتكلن على الذين كتبوا لك ؛ فإن أولئك أول الناس مبادرة إلى حربك . . . الحديث^(٣).

وفي رواية ثم قال : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي ، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذمهم حتى يكونوا أذلّ فرق الامم^(٤).

نذير آخر :

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوي : رأيت أخبية مضرورية بفلاة من الأرض ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : هذه لحسين . قال : فأتيت فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديّه ولحيته ، قلت : أبائي وأمي يا ابن رسول الله ! ما أنزلك هذه البلاد والفلأة التي ليس بها أحد ! فقال : هذه كتب أهل الكوفة إليّ ، ولا أراهم إلا قاتليّ ، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا الله حرمة إلا انتكوها ، فيسلط الله عليهم من يذمهم حتى يكونوا أذلّ من قرّم الأمة - يعني مقنعتها -^(٥).

(٢) الطبري ٢٢٦/٦ ، وابن الأثير ١٧/٣ - ١٨ ، وابن كثير ١٦٨/٨ - ١٧١ .

(٣) الأخبار الطوال ص ٢٤٨ .

(٤) ارشاد المفيد ص ٢٠٦ ، وقد روى كلام الحسين هذا أيضاً غيره ولم يذكرُوا ابن خطب ، مثل الطبري في ٢٢٣/٦ ، وابن الأثير ١٦/٣ ، وابن كثير ١٦٩/٨ ، وفي لفظها وحتى يكونوا أذلّ من فرام الأمة ، أو فرمة الأمة ، قال ابن الأثير بعده «والفرام خرقه تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضته» وطبقات ابن سعد ج ٢٦٨ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ج ٦٦٥ ، وتاريخ الإسلام للنعماني ٣٤٥/٢ وفي هامشه (قرّم الأمة

ويبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض أنّ الامام كان قد أخبر بأنهم سيقتلونه ويذّلم الله ويسلط عليهم ، في محاورته مع ثلاثة أشخاص وفي ثلاثة أماكن .

وكذلك كان يكرّر التصريح بأمثال هذه الأقوال . قال علي بن الحسين :
خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا ومقتله ، وقال يوماً : ومن هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى بغّي من بغايا بني اسرائيل^(٦) .

أي خرقة حمضها ، وتاريخ ابن كثير ١٦٩/٨ .

(٦) ارشاد المقيد ص ٢٣٦ ، واعلام الوري ص ٢١٨ .

لقاء الإمام الحسين (ع) الحرّ

سار الحسين حتى نزل شراف^(١)، فلمّا كان في السحر أمر فتياه فاستقوا من الماء فاكثروا^(٢).

وسار الحسين من شراف، فلما انتصف النهار كبر رجل من أصحابه فقال له: عما كبرت؟ قال: رأيت النخل. فقال رجلان من بني أسد: ما بهذه الأرض نخلة قط. فقال الحسين فما هو؟ فقالا: لا نراه إلّا هوادي الخيل. فقال وأنا أيضاً أراه ذلك وقال لهما: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقالا: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد. فقال إليه فما كان بأسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا إليهم فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل. وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي ثمّ اليربوعي فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة، فقال الحسين لأصحابه وفتياه: اسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً فسقوا القوم من الماء حتى ارووهم، وأقبلوا يملأون

(١) بين شراف والواقعة ميلان كان بها ثلاثة آبار كبار.

(٢) خبر لقاء الحسين مع الحرّ إلى آخره من تاريخ الطبري ٢٢٧/٦، وابن الأثير ٩/٤-٢١، وابن كثير ١٧٢/٨ - ١٧٤، وقد بدأ هذا الفصل بقوله: وهذه صفة مقتله (رض) مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب والبهتان، ثم جاء بسياق الطبري الذي سنلتزمه إن شاء الله، والاختيار الطوال للدينوري ص ٢٤٨ - ٢٥٣، وأنساب الأشراف ص ١٦٩ - ١٧٦، وإرشاد المفيد ٢٠٥ - ٢١٠، وإعلام الوري ٢٢٩ - ٢٣١، وقد تحجرت اللفظ من الطبري وأوجزته.

القصاص والاتوار والطرأس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فاذا عبّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلوها عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها، قال علي بن الطعان المحاربي: كنت آخر من جاء من أصحاب الحرّ فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: انخ الراوية، والراوية عندي السقاء، ثم قال: يا ابن أخي انخ الجمل فانخته، فقال: إشرب فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين أخنث السقاء أي اعطفه قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

قال المؤلف: الا يجد الباحث في أمر الإمام بارواء ألف فارس وفرسه في هذا اليوم تعليلاً لما أمر به فتياه في سحر هذا اليوم أن يستقوا وانهم استقوا واكثروا؟ الا يجوز أن يكون الإمام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصّة أبناء تلقاها الرسول عن علّام الغيوب؟

قال الطبري وغيره: وكان مجيء الحرّ من القادسية، أرسله الحصين بن نمير في هذه الألف، وذلك ان عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمي وكان على شرطه فأمره أن ينزل القادسية ويضع المسالحي ما بين القطقطانة إلى خفان فارسل الحصين الحرّ ليستقبل الحسين. فلم يزل موافقاً الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه بالأذان فأذن، فخرج الحسين إليهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! انما معذرة إلى الله عز وجل وإليكم إنّي لم أتكم حتى أتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ان أقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم، فإن تعطوني ما اطمئنّ إليه من عهدكم ومواثيقكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين، انصرف عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم. قال: فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا، بل تصلي أنت

ونصلي بصلاتك قال فصلّى بهم الحسين . ثمّ إنه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ، ثمّ أخذ كل رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأوا للرحيل ثمّ إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال :

أما بعد أيّها الناس : فانكم ان تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى الله ، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بالجور والعدوان ، وان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتني كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم .

فقال له الحرّ بن يزيد : إنّنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر؟ فقال الحسين : يا عقبة بن سميان^(٣) ! أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ . فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين أيديهم .

فقال الحرّ : فأنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألاّ نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد . فقال له الحسين : الموت أدنى إليك من ذلك . ثمّ قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه : انصرفوا بنا ، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحرّ : ثكلتك أمك ، ما تريد؟ قال أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل ان أقوله كائنا من كان ، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلّا

(٣) كان عقبة بن سميان مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة أم سكينه بنت الحسين ، أنساب الأشراف بترجمة الحسين ص ٢٠٥ .

بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحرّ: أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد. قال له الحسين: اذن والله لا اتبعك فقال له الحرّ: إذن والله لا أدعك. فترادّا القول ثلاث مرّات، ولما كثر الكلام بينهما قال له الحرّ: إنّي لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة؛ فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردّك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية أن أردت أن تكتب إليه أو إلى عبيد الله بن زياد أن شئت، فلعلّ الله إلى ذاك أن يأتي بأمر يرضيني فيه العافية من أن أبطل بشيء من أمرك. قال فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً. ثمّ ان الحسين سار في أصحابه والحرّ يسايره.

وخطب الحسين أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس! ان رسول الله (ص) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (ص)، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول؛ كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحقّ من غيري، وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فان تمتمت على بيعتكم تصيبوا رشدكم فانا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم فلكم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم، والمفرور من اغتر بكم فحفظكم أخطائكم، ونصيبكم ضيعتكم، ومن نكث فأنّا ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وخطب بذئ حسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أنه قد نزل من الأمر ما قد ترون ، وإن الدنيا قد تغيرت وتنتكرت وأدبر معروفها واستمرت جذاء فلم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء ، وخسين عيش كالمرعى الويل . ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً فأني لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً .

فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه : تكلمون أم أنكم ؟ قالوا لا بل تكلم فحمد الله فأثنى عليه ، ثم قال : قد سمعنا - هداك الله يا ابن رسول الله - مقاتلك ، والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها محلدين إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك ، لأثرنا الخروج معك على الإقامة فيها . فدعا له الحسين ثم قال له خيرا ، وأقبل الحر يسايره وهو يقول له : يا حسين إنني أذكرك الله في نفسك فأني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى ، فقال له الحسين : اقبل موت مخوفي ؟ وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ؟! ما أدري ما أقول لك ! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فقال له : اين تذهب فانك مقتول ! فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وأسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً يغش ويرغماً

فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه ، وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أخرى ، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجانان النعمان ترعى هنالك فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي على فرسه وهو يقول :

يا ناقي لا تذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم النجر

الماجد الحرّ رحيب الصدر أتى به الله لخبر أمر
ثُمّت إبقاء بقاء الدهر

قال فلما انتهوا إلى الحسين انشدوه هذه الأبيات فقال : أما والله إنّي لأرجو
أن يكون خيراً ما أراد الله بنا ؛ قتلنا أم ظفرنا .

وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال : إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة
ليسوا ممن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم . فقال له الحسين : لأمنعنهم مما
أمنع منه نفسي إنما هؤلاء أنصاري وأعواني وقد كنت أعطيتني أن لا تعرض لي
بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد . فقال : أجل لكن لم يأتوا معك . قال :
هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فان تمت على ما كان بيني وبينك وإلا
ناجزتك ، فكفّ عنهم الحرّ ، ثم قال لهم الحسين : أخبروني خبر الناس
وراءكم .

فقال له مجّع بن عبد الله العائذي ، وهو أحد النفر الأربعة الذين جازوه :
أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملكت غرائرهم ، يُستألّ ودّهم ،
ويستخلص به نصيحتهم ، فهم ألب واحد عليك ، وأما سائر الناس بعد فان
أفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك . قال : أخبروني فهل لكم
برسولي إليكم ؛ قالوا : من هو ؟ قال قيس بن مُسهر الصيداوي ، فقالوا : نعم
أخذّه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن
أباك ؛ فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ، ودعا إلى نصرتك ،
وأخبرهم بقدمك ، فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر ، فترقرقت عين
الحسين (ع) ولم يملك دمه ثم قال : (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بذلوا تبديلاً) ، اللهم اجعل لنا الجنة نزلاً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من
رحمتك وרגائب مذكور ثوابك .

ثم دنا الطرمّاح بن عديّ من الحسين فقال له : والله إنّي لأنظر فما أرى

معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عين في صعيد واحد جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم ف قيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فان أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمر، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، والله ان دخل علينا ذلّ قط، فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيّ فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيّ رجالاً وركباناً، ثم أقم فينا ما بدا لك، فان هاجك هيج فانا زعيم لك بعشرين ألف طائيّ يضربون بين يديك بأسيا فهم والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف. فقال له: جزاك الله وقومك خيراً، أنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة. ومضى الحسين حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا الفسطاط؟ ف قيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ، قال: ادعوه لي. ونعت إليه فلما اتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد الله بن الحرّ: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحرّ تلك المقالة، فقال: فلأنا ننصرنا فأتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيئنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك، قال: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله، ثم قام الحسين من عنده حتى دخل رحله.

قال المؤلف: لعل الباحث يجد بادئ ذي بدء تناقضا بين موقف الإمام من تجمع عليه في منزل زبالة يفرقهم من حوله، وموقف الإمام هنا مع ابن الحر وقبلة مع ابن القين، وكذلك مع غيرهما، حيث كان يدعوهم فرادى وجماعات إلى نصرته، ولكنه إذا تدبر خطب الإمام وكلامه في كل مكان ومع أي إنسان كان، أدرك أن الإمام كان يبحث عن أنصار ينضمون تحت لوائه ويباعونه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكاربيعة ائمة الضلالة أمثال يزيد على الحكم، أنصاراً واعين لاهداف قيامه، يقاومون الاغراء بالدنيا، يصارعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا في سبيل ذلك!

استقاء مرة أخرى:

روى الطبري وغيره واللفظ للطبري^(٤)، عن عقبة بن سميان، قال: لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا. قال: فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: أنا لله وإننا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين. قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً.

قال: فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له، فقال: يا أبت جُعِلت فداك مِمَّ حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني، إنني خفقت برأسي خفقة فعمر لي فارس على فرس، فقال: القوم يسرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نبيت إلينا قال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً! ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد. قال: يا أبت: إذاً لا نبالي، نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده.

(٤) المصادر لا تزال هي التي ذكرناها في أول فصل «لقاء الإمام الحسين (ع) الحره».

نزول ركب آل الرسول (ص) أرض كربلاء

قال أبو مخنف: فلما أصبح نزل فصل الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم إلى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه، فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين.

قال: فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح، متنكب قوساً، مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) وأصحابه، فدفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه: أما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام.

قال: فلما قرأ الكتاب، قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره، فنظر إلى رسول عبيد الله، يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي ثم البهدي فعن له فقال: امالك بن النسير البدي؟ قال: نعم، وكان أحد كندة، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أمك! ماذا جئت فيه؟! قال: وما جئت فيه، أطعت امامي ووفيت ببيعتي، فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك وأطعت امامك في هلاك نفسك، كسبت العار والنار، قال الله عز وجل: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا

ينصرون ﴿ فهو إمامك .

قال : وأخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية - يعنون نينوى - أو هذه القرية - يعنون الغاضرية - أو هذه الأخرى - يعنون شقية - فقال : لا والله ما استطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث إليّ عيناً . فقال له زهير بن القين : يا ابن رسول الله ! ان قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلمعمرى ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به ، فقال له الحسين : ما كنت لأبداهم بالقتال . وفي الاخبار الطوال بعده :

فقال له زهير : فهاهنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات ، وهي في عاقول^(١) حصينة ، الفرات يمدّق بها إلّا من وجه واحد .

قال الحسين : وما اسم تلك القرية ؟

قال : العقر .

قال الحسين : نعوذ بالله من العقر^(٢) .

قال الحسين للحرّ : سر بنا قليلاً ، ثم ننزل .

فسار معه حتى أتوا كربلاء ، فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوه من المسير ، وقال : انزل بهذا المكان ، فالفرات منك قريب .

قال الحسين : وما اسم هذا المكان^(٣) ؟

قالوا له : كربلاء .

قال : ذات كرب وبلاء ، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين ، وأنا معه ، فوقف ، فسأل عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : «هاهنا محط ركبهم ،

(١) عاقول الوادي ما اوج منه ، والأرض العاقول التي لا يبتدى إليها .

(٢) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة .

(٣) روى هذه المحاوراة الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وراجع تاريخ

الخميس ٢٩٧/٢ ، وجمع الزوائد ١٩٢/٩ .

وهاهنا مهراق دمائهم»، فسئل عن ذلك، فقال: «ثقل لآل بيت محمد، ينزلون هاهنا»^(٤). وقبض قبضة منها فشمها وقال هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله أنني أقتل فيها، أخبرني أم سلمة، قالت: كان جبرئيل عند رسول الله (ص) وأنت معي فبكيت. فقال رسول الله دعي ابني، فتركك فأخذك ووضعك في حجره. فقال جبرئيل: أتجبه؟ قال: نعم، قال: فإن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك تربة أرضه التي يقتل فيها، قال: نعم. فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه آياها^(٥).

وفي رواية: لما أحيط بالحسين بن علي، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قيل: كربلاء. فقال: صدق النبي (ص) أنها أرض كرب وبلاء^(٦).

قال المؤرخون: ثم أمر بأنقاله فحطت بذلك المكان يوم الاربعاء غرة محرم سنة ٦١هـ^(٧)، أو يوم الخميس الثاني من المحرم^(٨).

ولما نزل كربلاء كتب إلى ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم: أما بعد: فكان الدنيا لم تكن، وكان الآخرة لم تنزل^(٩).

(٤) المصدر السابق.

(٥) أوردتها بلفظ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة ١٤٢.

(٦) ترجمة الحسين بمعجم الطبراني ج ٤٦، وكنتر العمال ٢٦٠ - ٢٦٦، وجمع الزوائد ١٩٢/٩ ذيل الرواية التي أوردناها آنفا بلفظ سبط ابن الجوزي.

(٧) الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٣.

(٨) الطبري ٢٣٢/٦، وابن كثير ١٧٤/٨، وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٧٦، وإرشاد المفيد ص ٢١٠.

(٩) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٧٥ باب ٢٣، وقد استفاد بعد الإمام الحسين الحسن البصري منه وكتب إلى عمر بن عبد العزيز كما يبدو، وراجع الأغاني ط. ساسي ١٠٥/٨.

قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع)

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري^(١): فلما كان من الغد؛ قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف، قال: وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين (ع) أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دُستى وكان الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الرقي وأمره بالخروج، فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعين، فلما كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر إلى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرت إلى عمك، فقال له عمر بن سعد: إن رأيت رحمك الله أن تعفيني فافعل، فقال له عبيد الله: نعم، على أن تردّ لنا عهدنا. فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد: امهلني اليوم حتى أنظر، فانصرف عمر يستشير نصحاء، فلم يكن يستشير أحداً إلاّ نهاه وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته، فقال: أنشدك الله يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربك، وتقطع رحمك، فو الله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها لو كان لك؛ خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين،

(١) رجعنا إلى رواية المصادر التي ذكرناها في أول فصل ولقاء الإمام الحسين (ع) الحره وما كان من غيرها، صرحنا به في الهامش، وهي تاريخ الطبري ٢٣٢/٦ - ٢٧٠، وابن الأثير ١٩ - ٣٨، وابن كثير ١٧٢/٨ - ١٩٨، والدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٣ - ٢٦١، وهو يوجز الأخبار، وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٧٦ - ٢٢٧، وسياقه غير سياق الطبري، وأرشاد المفيد ٢١٠ - ٢٣٦، وإعلام الوری ٢٣١ - ٢٥٠، وما تفرد به أحدهم صرحنا به وكذلك ما نقلناه عن غير هؤلاء.

فقال له عمر بن سعد : فاني أفعل ان شاء الله .

وروى عن عبد الله بن يسار الجهني قال : دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين فقال لي : ان الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين ، فأبيت ذلك عليه . فقلت له : أصاب الله بك ، أرشدك الله ، أجل فلا تفعل ، ولا تسر إليه ، قال : فخرجت من عنده فأتاني آت وقال : هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين ، قال : فأتيته فإذا هو جالس ، فلما رأي أعرض بوجهه ، فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه ، فخرجت من عنده .

وروى الطبري وقال : فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد ، فقال : أصلحك الله أنك وليتني هذا العمل وكتبت لي العهد وسمع به الناس ، فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل ، وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشرف الكوفة من لست بأغنى ولا أجزا عنك في الحرب منه ، فسَمي له اناسا فقال له ابن زياد : لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة ، ولست أستأمرك فيمن أريد ان أبعث ، ان سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا ، فلما رآه قد لجأ ، قال : فإني سائر ، قال : فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى .

ابن سعد يسأل الحسين عن الذي جاء به

قال : فبعث عمر بن سعد إلى الحسين (ع) عذرة بن قيس الاحمسي ، فقال : ائتني فسله ما الذي جاء به ؟ وماذا يريد ؟ وكان عذرة ممن كتب إلى الحسين ، فاستحيا منه ان يأتيه ، قال : فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى وكرهه ، قال : وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي ، وكان فارساً شجاعاً ليس يرد وجهه شيء ، فقال : أنا اذهب إليه ، والله لئن شئت لافتكر به ، فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن يفتك به ، ولكن ائتني فسله ما الذي جاء به ؟ فأقبل إليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين : أصلحك الله أبا عبد

الله قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، فقام إليه، فقال: ضع سيفك: قال: لا والله ولا كرامة، أنا رسول فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإن أبيتم أنصرفت عنكم، فقال له: فإني أخذ بقائم سيفك، ثم تكلم بحاجتك، قال: لا والله لا تمسه! فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنونه، فأنت فاجر! قال: فاستبأ ثم أنصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرّة! التّحسّينا، فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟ قال فأناه قرّة بن قيس، فلمّا رآه الحسين مقبلا، قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو ابن اختنا، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد! قال: فجاء حتى سلّم على الحسين، وأبلغه رسالة عمر ابن سعد إليه، فقال له الحسين: كتب إليّ أهل مصركم هذا إن أقدم فأما إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم. قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة بن قيس! أني ترجع إلى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذي بابائه أيّدك الله بالكرامة وإيانا معك! فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي، قال: فأنصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: إني لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.

المكاتبة بين ابن سعد وابن زياد:

قال: كتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عمّا أقامه وماذا يطلب ويسأل، فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فأما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتني به رسلهم فأنا أنصرف عنهم.

فلمّا قرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الآن إذ علفت غhalbنا به يرجو النجاة ولات حين مناص
وكتب إلى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد بلغني
كتابك وفهمت ما ذكرت، فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو
وجميع أصحابه فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام.

قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد
العافية.

ابن زياد يأمر بالنفير العام:

وروى البلاذري في أنساب الأشراف وقال: لما سرح ابن زياد عمر بن
سعد، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة، وأمر أن لا يتخلف أحد منهم، وصعد
المنبر فقرض معاوية وذكر إحسانه وإداراه الأعطيات وعنايته بأهل الثغور، وذكر
اجتماع الألفة به وعلى يده، وقال: إن يزيد ابنه، المتقيل له^(٢)، السالك
لما نهجه، المحتذي لمثاله، وقد زادكم مئة مئة في أعطينكم، فلا يبقين رجل من
العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلا أخرج فعسكر معي، فأبى رجل وجدناه
بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة.

ثم خرج ابن زياد فعسكر، وبعث إلى الحصين بن تميم وكان بالقادسية في
أربعة آلاف، فقدم النخيلة في جميع من معه.

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي، ومحمد بن الأشعث بن قيس
ابن القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري
وقال: طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة والاستقامة، وخوفوهم عواقب الأمور
والفتنة والمعصية، وحشوهم على العسكرية [كذا] فخرجوا فمزروا وداروا

(٢) أي المشبه له المتخلف بأخلاقه وسجيته.

بالكوفة. ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب، فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة، ويحذّره من الفتنة والفرقة ويحذّل الحسين!!!
وسرح ابن زياد أيضاً حصين بن نمير في الأربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحصين بعد شيوخ عمر بن سعد بيوم أو يومين.
ووجه أيضاً إلى الحسين حجار بن أبجر العجلي في ألف.
وتمارض شيب بن ربعي، فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف ففعل.
وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاثمائة وأربعمائة وأقل من ذلك كراهة منهم لهذا الوجه.
ووجه أيضاً يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقل.
ثم إن ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً بالكوفة؛ فأتى به ابن زياد فقتله، فلم يبق بالكوفة محتلم إلا خرج إلى العسكر بالنخيلة.
ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المئة غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد.
ذكر ابن نفا في مثير الأحزان: ان عددهم بلغ لست خلون من المحرم عشرين ألفاً^(٣).

وروي البلاذري في أنساب الأشراف وقال: ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة^(٤) لئلا يجوز أحد من العسكر تخافة أن يلحق الحسين مغيباً له، ورتب

(٣) مثير الأحزان ص ٣٦ - ٣٧، واللهوف ص ٣٣.

(٤) المناظر: جمع النظرة: القوم يصعدون إلى أعلى الأماكن ينظرون ويراقبون، ما ارتفع من الأرض أو البناء.

المسالح حولها^(٥)، وجعل على حرس الكوفة زحر بن قيس الجعفي .
ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحة^(٦)، فكان خير
ما قبله يأتيه في كل وقت^(٧).

٥ المسالح : جمع السلحة : المرقب أو قوم ذوو سلاح يجرسون ويراقبون .
٦ مقدحة من قولهم : «قدح الفرس» : ضممه . أي صيره هزلاً خفيف اللحم كي يكون
عند الجري سريعاً يسبق أقرانه إلى الهدف .
٧ الروايتان الأولى والثانية في أنساب الأشراف ح ٣٣ بترجمة الحسين .

منع الماء عن عترة الرسول (ص)

روى الطبري عن حميد بن مسلم الأزدي قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أما بعد فحلّ بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفّان.

قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فتنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال: ونازله عبد الله بن أبي حصين الأزديّ وعداده في بجيلة فقال: يا حسين! ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد الساء! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال حسين: اللّهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً قال حميد ابن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى يبغر ثم يقىء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصّته بعني نفسه.

معركة على الماء:

قال: ولما اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا أخاه العباس بن عليّ ابن أبي طالب فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلاً واستقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجمليّ، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل؟ فجنّ ما جاء بك. قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلائمونا عنه، قال: فاشرب هنيئاً، قال:

لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلعو عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إننا وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله: املاؤا قربكم فشذ الرجال فملأوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا وقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه وأطردوا قليلا، ثم أن رجلا من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء ثم أنها انتفضت بعد ذلك، فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه.

اعذار الإمام قبل القتال:

وروى عن هانئ بن ثابت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين، قال: بعث الحسين (ع) إلى عمر بن سعد عمرو بن قرضة بن كعب الأنصاري أن القني الليل بين عسكري وعسكري قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً وأقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا أمر الحسين أصحابه أن ينتحوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك، قال: فانكشفنا عنها بحيث لا نسمع أصواتها، ولا كلامها، فتكلمنا فاطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منها إلى عسكريه بأصحابه، وتحدث الناس فيما بينهما ظناً يظنون أنه حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكريين قال عمر إذن تهدم داري. قال: أنا أبنيتها لك. قال إذن تؤخذ ضياعي. قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز. قال: فتكره ذلك عمر، قال: فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه.

وروى عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم افارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس.

وروى عن أبي مخنف عن رجاله: أنها كانا التقياً مراراً ثلاثاً أو أربعاً حسين وعمر بن سعد قال: فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى، أو أن نسره أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده فبرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح، قال: فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على قومه، نعم قد قبلت. قال: فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك! والله لئن رحل من بلدك، ولم يضع يده في يدك، ليكونن أولى بالقوة والعز، ولتكونن أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة، فإنها من السوء، ولكن لينزل على حكمك، هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة، وإن غفرت كان ذلك لك، والله لقد بلغني أن حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك.

ابن زياد يمنع الإمام من الرجوع

قال: ثم إن عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: اخرج

بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن هو أبى فقاتلهم، فأنت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه.

قال: ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أما بعد فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله، ولا لتمنيته السلامة والبقاء، ولا لتتعد له عندي شافعاً، انظر، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم، وليس دهري في هذا أن يضر بعد الموت شيئاً ولكن عليّ قول لو قد قتلتها فعلت هذا به! إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فإننا قد أمرناه بأمرنا والسلام.

أمان ابن زياد للعباس واخوته:

قال: لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب، قام هو وعبد الله بن أبي المحل، وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند عليّ بن أبي طالب (ع) فولدت له العباس وعبد الله وجعفر وعثمان، فقال عبد الله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير إن بني اختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً، فعلت، قال: نعم، ونعمة عين، فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له: كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم، فقال له الفتية: أفرئ خالنا السلام، وقل له: إن لا حاجة لنا في أمانكم، أمان

الله خير من أمان ابن سمية . قال : فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلما قدم به عليه ، فقرأه ، قال له عمر : ما لك ! وملك لا قرب الله دارك ، وقبح الله ما قدمت به علي ، والله اني لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه ، أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين ، إن نفساً أبيّة ليين جنيبه ، فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع ؟ أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوّه ؟ وإلا فخلّ بيني وبين الجند والعسكر . قال : لا ! ولا كرامة لك ، وأنا أنوئى ذلك ، قال : فدونك وكن أنت على الرجال . قال : وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا ؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي فقالوا له : ما لك وما تريد ؟ قال : أنتم يا بني اخوتي آمنون ، قال له الفتية : لعنك الله ولعن أمانك . لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له !؟

ليلة العاشر من محرّم

قال: ثم إنّ عمر بن سعد نهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم، ونادى: يا خيل الله اركبي وابشري.

فركب في الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي! أما تسمع الأصوات قد اقتربت قال: فرفع الحسين رأسه، فقال: إني رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لي أنّك تروح إلينا، قال: فلطمت أخته وجهها، وقالت: يا ويلتا! فقال: ليس لك الويل يا أختي اسكني؛ رحك الرحمن، وقال العباس بن عليّ: يا أخي أتاك القوم، قال: فنهض، ثم قال يا عباس! اركب بنفسي أنت يا أخي حتّى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم، فأتاهم العباس، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه، أو ننازلكم. قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا، ثم قالوا: القه فأعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول. قال: فأنصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين يخبر بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم، ان شئت، وان شئت كلمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكأن أنت تكلمهم، فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم

يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه (ص) وعترته، وأهل بيته (ع) وعُباد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً، فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزرة! إن الله قد زكّاها وهداها، فاتّق الله يا عزرة! فإنّي لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عشائياً! قال: أفلمست تستدلّ بموقفي هذا أيّ منهم؟ أما والله ما كتبت إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلت إليه رسولاً قطّ، ولا وعدته نصرتي قطّ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلمّا رأيته ذكرت به رسول الله (ص) ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّ وحزبكم؛ فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيّعتم من حقّ الله، وحقّ رسوله (ص).

طلب الحسين (ع) المهلة:

قال: وأتى العباس بن عليّ حسيناً بها عرض عليه عمر بن سعد، فقال له: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّره إلى غدوة وتدفعهم عن العشية لعلنا نصليّ لرّبنا وندعوه ونستغفره فهو يعلم أيّ قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

قال: وأقبل العباس بن عليّ يركض حتّى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء ان أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية، حتّى ينظر في هذا الأمر فإنّ هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطلق، فإذا أصبحنا التقينا ان شاء الله، فلمّا رضيناه، فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه، وإنّا أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشية، حتّى يأمر بأمره ويوصي أهله، فلمّا أتاهم العباس بن عليّ بذلك، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمرا! قال: ما ترى

أنت، أنت الأمير والرأي رأيك! قال قد أردت أن لا أكون، ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الديلم ثم سألك هذه المنزلة، لكان ينبغي لك أن تحييهم إليها، وقال قيس بن الأشعث: أجيبهم إلى ما سألك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة، فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشيّة.

وروى عن علي بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: أنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلنسنا تارككم.

خطبة الحسين (ع) في أصحابه ليلة العاشر:

وروى عن علي بن الحسين، قال: جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر ابن سعد، وذلك عند قرب المساء، قال علي بن الحسين: فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أئني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم! إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جلاً، ثم ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله، فإن القوم أنما يطلبوني، ولو قد أصابوني لهما عن طلب غيري.

جواب أهل بيته وأصحابه :

فقال له اخوته وأبناءؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي، ثم أنهم تكلموا بهذا ونحوه، فقال الحسين (ع): يا بني عقيل! حسبكم من القتل بمسلم، إذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا! لا والله لا نفعل! ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا، وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقيح الله العيش بعدك.

وقال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي، فقال: أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في اداء حَقِّك؟! أما والله! حتى أكر في صدورهم رمحي، وأضرهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا افارقك، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدتهم بالحجارة دونك، حتى أموت معك.

قال: وقال سعد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك، والله لو علمت أنني أقتل، ثم أحياء، ثم أأحرق حياً، ثم أُذَر، يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك؟ وأنها هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً، قال: وقال زهير بن القين: والله لوددت أنني قتلت ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، قال: وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نفيك بنحورنا، وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا.

سند آخر لهذه الرواية :

وروى الطبري هذه الرواية بإيجاز عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي قال :
قدمت ومالك بن النضر الأرحبيّ على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه فردّ
علينا فرحّب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا : جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك
بالعافية ، ونحدث بك عهداً ، ونخبرك خبر الناس ، وإنّا نحدثك انهم قد جمعوا
على حربك فرأيتك . فقال الحسين (ع) : حسبي الله ونعم الوكيل . قال :
فتذمّنا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال : فما يمنعكما من نصرتي ؟ فقال مالك بن
النضر : عليّ دين ولي عيال ، فقلت له : إنّ عليّ ديناً وإنّ لي لعياًلاً ولكنك ان
جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قاتلت عنك ما كان لك نافعاً
وعنك دافعاً .

قال : قال : فأنت في حلّ فأقمت معه .

ثمّ نقل الضحّاك الخبر السابق بإيجاز^(١) .

الحسين ينمي نفسه ويوصي اخته بالصبر :

روى الطبري عن عليّ بن الحسين بن عليّ ، قال : إنّني جالس في تلك
العشيّة التي قتل أبي صبيحتها ، وعمتي زينب عندي تمرّضني إذ اعتزل أبي
بأصحابه في خباء له وعنده حويّ مولى أبي ذرّ الغفاري^(٢) وهو يعالج سيفه
ويصلحه وأبي يقول :

يا دهر أفّ لك من خليل	كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل	وكُلّ حيّ سالك السيل

(١) الطبري ٣٢١/٢ - ٣٢٢ ط . أوربا .

(٢) جاء في مقتل الخوارزمي وغيره في خبر مقتله بلفظ «جون» .

قال فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتني عبرتي
فرددت دمعي ولزمت السكوت، فعلمت أن البلاء قد نزل، فأما عمّي فإنها
سمعت ما سمعت - وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع - فلم تملك نفسها ان
وثبت تجرّ ثوبها وإنما لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: وا ثكلاه! لبت الموت
أعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة أمي! وعليّ أبي! وحسن أخي! يا خليفة
الماضي وشمال الباقي، فنظر إليها الحسين (ع)، فقال: يا أختي! لا يذهبن
حلمك الشيطان، قالت: بأبي أنت وأمي، يا أبا عبد الله استقتلت! نفسي
فذاك! فردّ غصته وترقرقت عيناه وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام. قالت: يا ويلتنا!
أفتغصب نفسك اغتصاباً! فذلك أفرح لقلبي! وأشدّ على نفسي! ولطمت
وجهها وأهوت إلى جيبها وشقته! وخرّت مغشياً عليها! فقام إليها الحسين،
فصبّ على وجهها الماء! وقال لها: يا أختي! اتقي الله! وتعزي بعزاء الله!
واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء
هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو
فرد وحده، أبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكل
مسلم برسول الله أسوة، قال: فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أختي! إنني
أقسم عليك فأبري قسمي. لا تشقي عليّ جيباً! ولا تخمشي عليّ وجهاً! ولا
تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلك! قال: ثم جاء بها حتى أجلسها
عندي، وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض وأن
يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت، إلا الوجه
الذي يأتيهم منه عدوهم.

إحيائهم الليل بالمعابة:

وروى عن الضحّاك بن عبد الله المشرقيّ قال: فلما أَمسى حسين وأصحابه، قاموا الليل كلّهُ يصلّون، ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون، قال: فتمرّ بنا خيل لهم، نحرسنا، وإنّ حسيناً ليقرأ: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّئُهُمْ لِيُزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴿فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت نحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيبون! ميّزنا منكم! قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير: تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر، وكان مضحكاً بطالاً، وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً، وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية، فقال له برير بن حضير: يا فاسق! أنت يجعلك الله في الطيّين! فقال له: من أنت؟ قال: انا برير بن حضير، قال: إنّ الله عزّ عليّ! هلكت والله! هلكت والله يا برير، قال: يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظيم؟ فوالله إنّنا لنحن الطيّون، ولكنكم لأنتم الخبيثون، قال: وأنا على ذلك من الشاهدين. قلت: ويحك! أفلا ينفعك معرفتك؟ قال: جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عتز بن وائل، قال: ها هو ذا معي، قال: قُبِحَ الله رأيك على كلّ حال. أنت سفيه! قال: ثم انصرف عتّا والذي يحرسنا بالليل في الخيل عذرة بن قيس الأحمسيّ وكان على الخيل.

يوم عاشوراء

قال: فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة - وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء - خرج فيمن معه من الناس، قال: وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وجبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس بن عليّ أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

قال: وكان الحسين (ع) أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وقالوا: اذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلاً نؤتى من ورائنا، وقاتلونا من وجه واحد، ففعلوا، وكان لهم نافعاً.

وقال: لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربيع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي، وعلى ربيع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي، وعلى ربيع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربيع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقتل معه، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور ابن عمر بن معاوية وهو الضباب بن كلاب، وعلى الخيل عزة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجال شبت بن ربعي البربوعي، وأعطى الراية ذويداً مولاه.

استبشارهم بالشهادة:

وروى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري، قال: كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين، أمر الحسين بفسطاط فضرب، ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحيفة.

قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة، قال: ومولاي عبد الرحمن بن عبد ربه، وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط، تحتك مناكبهما، فازدحما أيهما يطلي على أثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل، فقال له برير: والله لقد علم قومي أنني ما أحبيت الباطل شائباً ولا كهلاً، ولكن والله أنني لمستبشر بما نحن لاقون، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يعيل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم.

قال: فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا.

قال: ثم ان الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه^(١). قال: فاقتتل أصحابه بين يديه قتالاً شديداً، فلما رأيت القوم قد صرعوا اقلْتُ وتركهم.

دعاء الحسين (ع) يوم عاشوراء:

وروى الطبري، وقال: لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الخيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك

(١) في تذكرة خواص الامة أنه نشره على رأسه وخاطبهم (كما يأتي ان شاء الله).

عَمَّن سِوَاكَ ففَرَّجْتَهُ وَكشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيَّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ،
وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ^(٢).

وَرَوَى عَنِ الضَّحَّاكِ الْمَشْرِقِيِّ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلُوا نَحُونَا فَنَظَرُوا إِلَى النَّارِ تَضَطَّرَمَ
فِي الْخُطْبِ وَالْقَصَبِ الَّذِي كُنَّا أَهْبِنَا فِيهِ النَّارُ مِنْ وَرَائِنَا لَثَلًا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا،
إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلٌ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسٍ كَامِلٍ الْأَدَاةَ فَلَمْ يَكَلِّمْنَا حَتَّى مَرَّ عَلَى
أَيَّاتِنَا فَنَظَرَ إِلَى أَيَّاتِنَا فَإِذَا هُوَ لَا يَرَى إِلَّا حَطْبًا تَلْتَهَبُ النَّارُ فِيهِ، فَرَجَعَ رَاجِعًا
فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا حَسِينَ! اسْتَعْجَلْتُ النَّارَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟!

فَقَالَ الْحَسِينُ: مِنْ هَذَا؟ كَأَنَّهُ شَمَّرَ بَنَ ذِي الْجَوْشَنِ! فَقَالُوا: نَعَمْ
أَصْلَحَكَ اللَّهُ هُوَ هُوَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ رَاعِيَةِ الْمَعْزَى! أَنْتَ أَوَّلُ بِهَا صَليًّا.

فَقَالَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! جَعَلْتَ فِدَاكَ. أَلَا أَرَمِيهِ
بِسَهْمٍ، فَإِنَّهُ قَدْ امْكَنَنِي وَلَيْسَ يَسْقُطُ سَهْمٌ، فَالْفَاسِقُ مِنْ أَعْظَمِ الْخَبَّارِينَ.
فَقَالَ لَهُ الْحَسِينُ: لَا تَرْمِهِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَاهُمُ، وَكَانَ مَعَ الْحَسَنِ فَرَسٌ لَهُ
يَدْعَى لِاحِقًا حَمَلٌ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ.

خطبة الحسين الأولى:

قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْقَوْمُ دَعَا بِرَاحِلَتِهِ، فَرَكِبَهَا، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ دَعَاءً
يُسْمَعُ جَلَّ النَّاسُ: أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا قَوْلِي، وَلَا تَعْجَلُونِي حَتَّى أَعْظِمَ بِهَا
الْحَقَّ لَكُمْ عَلَيَّ، وَحَتَّى اعْتَذِرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ عَذْرِي
وَصَدَّقْتُمْ قَوْلِي وَأَعْطَيْتُمُونِي النِّصْفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ
سَبِيلٌ، وَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا مِنِّي الْعَذْرَ وَلَمْ تَعْطُوا النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَكُمْ، ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً، ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ، إِنَّ

(٢) وَرَوَاهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الطَّبْرِيِّ وَمَنْ ذَكَرْنَا! ابْنُ عَسَاكِرَ ٦٦٧، وَتَهْلِيهِ ٤/ ٣٣٣، وَفِي
لَفْظِهِ «مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ».

ولهي الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين^(٣).

قال: فلما سمع اخواته كلامه هذا، صحن ويكين وبكت بناته، فارفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي، وعلياً ابنه، وقال لهما أسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاهن. فلما سكتن، حمد الله وأثنى عليه، وذكر الله بما هو أهله، وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائحته وأنبيائه فذكر من ذلك ما الله أعلم، وما لا يحصى ذكره، قال:

فوالله ما سمعت متكلاً قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم (ص) وابن وصيه وابن عمه؟ وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول الله (ص) قال لي ولأخي هذان سيّدَا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، ويضرّ به من اختلقه! وإن كذبتُموني فإن فيكم من ان سألتُموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، أو زيد بن أرقم، أو أنس ابن مالك، يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف، ان كان يدري ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا اشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول،

(٣) رواها ابن نما في مثير الأحزان في اليوم السادس من المحرم وراجع الطبري ط. أوروبا ٢٢٩/٢ - ٢٣٠.

قد طبع الله على قلبك، ثم قال لهم الحسين: فإن كنتم في شك من هذا القول
افتشكون أثراً ما أتى ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت
نبي غيري منكم ولا من غيركم. أنا ابن بنت نبيكم خاصة، اخبروني أنظلبوني
بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟! أو بقصاص من جراحة؟

قال: فآخذوا لا يكلمونه، قال: فنأدى: يا شيث بن ربعي! ويا حجار
ابن أبحرا ويا قيس بن الأشعث! ويا يزيد بن الحارث! ألم تكتبوا إلي أن قد
أينعت الثار، واخضر الجنب وطمت الجمام، وأنا تقدم على جند لك مجنّد،
فأقبل؟! قالوا له: لم نفعل. فقال: سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم!

ثم قال: أيها الناس! إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمي من
الأرض، قال: فقال له قيس بن الأشعث: أولاً تنزل على حكم بني عمك،
فأنهم لن يروك إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه، فقال له الحسين:
أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل! لا
والله لا أعطيهم بيدي أعطاء الذليل، ولا أقر أقرار العبيد. أتى عذت بري
وربكم أن ترجمون. أعوذ بري وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.
قال: ثم أنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سميان فعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه.

خطبة زهير بن القين:

وروى عن كثير بن عبد الله الشعبي، قال: لما زحفنا قبل الحسين، خرج
إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فقال: يا أهل الكوفة!
نذار لكم من عذاب الله نذاراً إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن
حتى الآن أخوة، وعلى دين واحد، وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم
السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنا
أمة وأنتم أمة، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيّه محمد (ص)، لينظر ما نحن

وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهم، وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد، فانكم لا تدركون منهما إلا بسوء عمر سلطانها كله! ليسملان أعينكم! ويقطعان أيديكم وأرجلكم! ويمثلان بكم! ويرفعانكم على جذوع النخل! ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهانئ بن عروة وأشباهه.

قال: فسبّوه واثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه! أو نبعث به ويأصحابه إلى الأمير عبيد الله سليماً! فقال لهم: عباد الله! إن ولد فاطمة رضوان الله عليها أحقّ بالوّد والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلعمري أن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.

قال: فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم! وقال: اسكت أسكت الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك. فقال له زهير: يا ابن البوّال على عقبه! ما إياك اخاطب، إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم! فقال له شمر: أن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة، قال: أقبل الموت تخوّفي؟ فوالله للموت معه أحب إليّ من الخلد معكم، قال: ثم أقبل على الناس رافعاً صوته، فقال: عباد الله! لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمد (ص) قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم. قال: فناداه رجل فقال له: أن أبا عبد الله يقول لك أقبل! فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ.

توبة الحر:

وروى عن عدي بن حرملة قال: أن الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: أصلحك الله! مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي! قال: أفيا لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟ قال عمر بن سعد: أما والله لو كان الأمر إلي لفعلت! ولكن أميرك قد أبى ذلك، قال: فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس، فقال: يا قرّة! هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: أفيا تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم اسقه، وأنا منطلق فساقه. قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، قال: فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين. قال: فأخذ يدنو من حسين، قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثل العرواء؛ فقال له: يا ابن يزيد! والله إن أمرك لمريب! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن! ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلاً؟ ما عدوتك! فما هذا الذي أرى منك؟ قال: إني والله أخبر نفسي بين الجنة والنار، والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين (ع) فقال له: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق، وجمعت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة. فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون أنني خرجت من طاعتهم، وأنا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، والله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبها منك، وإني قد جئتك تائباً مما

كان مِنِّي إلى رَبِّي، ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي توبة؟ قال: نعم يتوب الله عليك، ويغفر لك، ما اسمك؟ قال: أنا الحر بن يزيد! قال أنت الحر، كما سَمَتَكَ أُمُّكَ، أنت الحرّ ان شاء الله في الدنيا والآخرة، إنزل! قال: أنا لك فارساً، خير مِنِّي راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري، قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

موعظة الحرّ لأهل الكوفة:

فاستقدم أمام أصحابه ثم قال: أيّها القوم! ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافىكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه، فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل، ويمثل ما كلّم به أصحابه، قال عمر: قد حرصت، لو وجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت، فقال: يا أهل الكوفة! لأمّكم المبل والعبّر إذ دعوتوه حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم انكم قاتلو أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكنم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب، فمنعتموه التوجّه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرراً، وحلّتموه ونساءه وأصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني، وتمرّع فيه خنازير السواد وكلابه، وهامهم قد صرعهم العطش، بشما خلفتم محمّداً في ذرّته، لا سقاكم الله يوم الظمأ، ان لم تتوبوا وتزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا، في ساعتكم هذه، فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين.

خطبة الحسين الثانية:

قال سبط ابن الجوزي: ثمّ ان الحسين عليه السلام ركب فرسه، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه، ووقف بازاء القوم وقال: يا قوم! انّ بيني وبينكم

كتاب الله وسنة جدي رسول الله (ص)^(٤).

وقال الخوارزمي: لما عبّا ابن سعد أصحابه، فأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتّى جعلوه في مثل الحلقة، خرج الحسين من أصحابه فأنّاهم فاستصنّهم، فابوا أن ينصّوا فقال لهم: ويلكم! ما عليكم أن تنصّوا إليّ فتسمعوا قولي! وإنّا أدعوكم إلى سبيل الرشاد! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد، وقالوا: أنصّوا له، فقال:

تبيّا لكم أيّها الجماعة وترحّا! أحيّن استصرختمونا والهيّن، فأصرخناكم موجفين، سلّتم علينا سيفاً لنا في أيّانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوكم، فأصبحتم إلّاً لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلّ لكم الولات تركتمونا والسيّف مشيم والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتدايعتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، فسحقاً لكم يا عبيد الامة! وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفي الكلم، وعصبة الأثم ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، وبحكم! أهولاء تعضدون، وعنا تتخاذلون؟! أجل والله غدر فيكم قديم، وشجت عليه أصولكم، وتآزرت فروعكم، فكتتم أنخبث ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب!

ألا وإن الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة، والذلّة وهيهات منا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك، ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وانوف حميّة، ونفوس أبيّة من أن نوثر طاعة اللثام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد وخذلان الناصر، ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي^(٥):

(٤) تذكرة الخواص ص ٢٥٢.

(٥) قال ابن حجر في الإصابة ج ٣ ص ٢٠٥، في ترجمة فروة بن مسيك: وفد على

←

فان نهزم فهزّامون قدماً وإن نهزم فغير مهزّامينا
وما إن طَبْنَا جِبِينَ ولكن مننايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفع عن أناس بكلّكـله أناخ بآخرينا

أما والله لا تلبثون بعدها إلّا كريشاً يُركب الفرس، حتى تدور بكم دور
الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهدْ عهدْ إليّ أبي عن جدّي رسول الله
«فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا الي ولا
تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلّا هو آخذ بناصيتها إنّ
ربي على صراط مستقيم»^(١).

ثمّ رفع يديه نحو السماء وقال: اللّهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث
عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة،
فانهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير»^(٢).

والله لا يدع أحداً منهم إلّا انتقم لي منه، قتلة بقتلة وضربة بضربة، وإنه
لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي»^(٣).

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة

وروى الطبري، قال: إنّ رجلاً من بني تميم يقال له: عبد الله بن حوزة،
جاء حتّى وقف أمام الحسين فقال: يا حسين! يا حسين! فقال حسين: ما

الني (ص) سنة تسع مع مذبح واستعمله النبي على مراد ومذبح وزيد، وفي الاستيعاب
سكن الكوفة أيام عمر.

(٦) تاريخ ابن عسّكر ح ٦٧٠، وتهذيبه ج ٢ ص ٣٣٤، والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧
وقد ذكرا البيهقي الأول والثاني ولم ينسباها إلى أحد.

(٧) اللهوف ص ٥٦ ط. صيدا، والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧.

(٨) راجع: مقتل العوالم ص ٨٤.

تشاء؟ قال: أبشر بالنار! قال: كلاً! إني أقدم على ربّ رحيم، وشفيح مطاع، من هذا! قال له أصحابه: هذا ابن حوزة. قال: ربّ حزه إلى النار، قال: فاضطرب به فرسه في جدول، فوقع فيه، وتعلّقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر، وكلّ شجرة، حتّى مات.

وفي رواية ان عبد الله بن حوزة حين وقع عن^(٩) فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كلّ حجر وأصل شجرة حتّى مات.

وروى عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل ثمّ سار إلى الحسين فقلت: أكون في أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين، فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد، قال: فلما انتهينا إلى حسين تقدّم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال: أفيكم حسين؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانية فأسكت حتّى إذا كانت الثالثة، قال: قولوا له نعم، هذا حسين فما حاجتك؟ قال: يا حسين! أبشر بالنار، قال كذبت بل أقدم على ربّ غفور، وشفيح مطاع، فمن أنت؟ قال: ابن حوزة، قال: فرفع الحسين يديه حتّى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثمّ قال: اللهم حزه إلى النار، قال: فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس، وبينه وبينه نهر، قال: فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها، قال: فانقطعت قدمه وساقه وفخذله وبقي جانبه الآخر متعلّقاً بالركاب، قال: فرجع مسروق، وترك الخيل من ورائه، قال: فسألته، فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت

(٩) في الأصل: وقع فرسه، وهو خطأ.

شيئاً لا اقاتلهم أبداً، قال: ونسب القتال^(١٠).

(١٠) في أمالي الشجري ص ١٦٠، وفي تاريخ ابن عساكر ح ٧١٦ بايجاز، والطبري ط.
أوربا ٣٣٨/٢.

زحف جيش الخلافة على معسكر الحسين (ع)

وروى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال : وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يا ذويد^(١) ! اذن رايتك ، قال : فادناها ثم وضع سهما في كبد قوسه ثم رمى فقال : اشهدوا أنني أول من رمى .

وفي رواية المقرئ : اشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمى .

قال الطبري والمفيد : ثم ارتقى الناس وتبارزوا ، فبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا : من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم قال : فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا ، فقام عبد الله بن عمير الكلبي من بني عليم وكان قد خرج مع امرأته أم وهب لما رأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين فسأل عنهم فقبل له : يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال : والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا ، وأني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه أيائي في جهاد المشركين ، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد ، فقال : أصبت ، أصاب الله بك أرشد أمورك افعل وأخرجني معك ، قال : فخرج بها ليلا ، حتى أتى حسينا فأقام معه ، فلما برز يسار وسالم قام عبد الله بن عمير الكلبي فقال : أبا عبد الله ! رحلك الله ! ائذن لي فلاخرج إليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديدا الساعدين بعيد ما بين

(١) جاء في نسخة «ذويد» وفي أخرى «ذويد» .

المنكبين، فقال حسين: أني لأحسبه للأقران قتالا اخرج ان شئت، قال: فخرج إليهما فقالا له: من أنت؟ فأنسب لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرج إليها زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن حضير ويسار مستنثل^(٢) أمام سالم فقال له الكلبي: يا ابن الزانية! وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس، ويخرج إليك أحد من الناس، ألا وهو خير منك؟ ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد، فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم فصاح به: قد رهقك العبد، قال: فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفّه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي، فضربه حتى قتله، وأقبل الكلبي مرتجراً وهو يقول وقد قتلها جميعا:

إن تنكروني فأنسا ابن كلب حسبي ببني في عُلَيمٍ حسبي
إني امرؤ ذو مرة وعصب ولست بالخوار عند النكب
إني زعيم لك أم وهب بالظعن فيهم مقدماً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرّب

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيّين ذرية محمد، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك، فناداها حسين فقال: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ، فإنه ليس على النساء قتال، فانصرفت اليهنّ.

زحف الميمنة واستمداد قائد الفرسان:

قال وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة، فلما ان دنا من حسين، جثوا له على الركب، واشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم

(٢) مستنثل: أي متقدم أمام الصف.

على الرماح فذهبت الخيل لترجع ، فرشقهم أصحاب الحسين بالنبل ، فصرعوا منهم رجالاً ، وجرحوا منهم آخرين .

قال : وقتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً وأخذت خيلهم تحمل وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً ، وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفت ، فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة أنّ خيله تنكشف من كلّ جانب بعث إلى عمر بن سعد ، عبد الرحمن بن حصن ، فقال : أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ؟ ابعث إليهم الرجال والرماة ، فقال لشبث بن ربعي : ألا تقدم إليهم ، فقال : سبحان الله أتعمد إلى شيخ مصر وأهل المصر عامة ، تبعته في الرماة لم نجد من تندب لهذا ويجزي عنك غيري ؟ قال : وما زالوا يرون من شبت الكراهة لقتاله ، قال : وقال أبو زهير العبيسي : فانا سمعته في اشارة مصعب يقول : لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ! ولا يسدّدهم لرشد ، ألا تعجبون أنا قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية ، وابن سمية الزانية ! ضلال يا لك من ضلال . قال : ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمسمائة من المرامية فأقبلوا حتّى إذا دنوا من الحسين وأصحابه ، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم ، وصاروا رجالاً كلهم .

قال : وكان أيوب بن مشرح الخيواني يقول : انا والله عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه حشائنه سهماً فما لبث ان أرعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحرّ كأنه لبث والسيف في يده وهو يقول :

ان تعقروا بي ، فأننا ابن الحرّ أشجع من ذي لبس هزبر
قال : فما رأيت أحداً قطّ يفري فريه ، قال : فقال له أشياخ من الحّي : أنت قتلت ، قال : لا والله ما أنا قتلت ، ولكن قتله غيري وما أحبّ أني قتلت ،

فقال له أبو الوَدَّاء: ولم؟ قال: أَنَّهُ كان زعموا من الصالحين فَوَّاه الله لئن كان ذلك
 اثماً لَأَن القى الله بآثم الجراحة والموقف أحبَّ إِلَيَّ من ألقاه بآثم قتل أحد منهم،
 فقال له أبو الوَدَّاء: ما أراك إِلَّا ستلقى الله بآثم قتلهم أجمعين، أرايت لو أَنك
 رميت ذا فعقرت ذا، ورميت آخر ووقفت موقفاً وكررت عليهم وحرَّضت
 أصحابك وكثرت أصحابك، وحمل عليك فكرهت أن تفرَّ، وفعل آخر من
 أصحابك كفعلك وآخر وآخر، كان هذا وأصحابه يقتلون. أنتم شركاء كلَّكم
 في دمائهم! فقال له: يا أبا الوَدَّاء! أَنك لتقنطننا من رحمة الله؛ ان كنت وليَّ
 حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا. قال هو ما أقول لك.

زحف الميسرة ومقتل الكلبي وزوجته:

قال: وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له،
 فطاعنوه وأصحابه، وحمل على حسين وأصحابه من كلِّ جانب، فقتل الكلبي
 وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين، وقاتل قتالاً شديداً فحمل عليه هاني بن
 ثابت الحضرمي، وبكير بن حبيّ التيمي من تيم الله بن ثعلبة، فقتلاه وكان
 القتيل الثاني من أصحاب الحسين.

قال: وخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه
 تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة. فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام
 يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشذخه فهانت مكانها.

زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة:

قال: ثمَّ انَّ عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد
 من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي أول
 أصحاب الحسين، ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فإذا
 هم به صريع، فمشى إليه الحسين فإذا به رمق، فقال رحمك ربك يا مسلم بن

عوسجة، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة. فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أمّرك حتى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين، قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله، وأهوى بيده إلى الحسين، أن تموت دونه! قال: أفعل وربّ الكعبة، قال: فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم وصاحت جارية له فقالت: يا ابن عوسجته! يا سيّده! فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي.

فقال شبت لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمّهاتكم، أنّا تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذي أسلمت له لرّبّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلق أذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين! أفقتل منكم مثله وتفرحون؟!

قال: وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكاره البجليّ.

يزيد بن زياد يرمي بين يدي الحسين (ع):

قال الطبري: وكان أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر من بني بهدلة خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين، فلما ردّوا الشروط على الحسين مال إليه وقاتل معه، جثا على ركبته بين يدي الحسين فرمى بهائة سهم ما سقط منها إلّا خمسة أسهم، وكان رامياً فكان كلّها رمى قال أنا ابن بهدلة فرسان العرجلة؛ ويقول حسين: اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنة. فلما رمى بها قام فقال:

ما سقط منها إلا خمسة أسهم ولقد تبين لي أنني قتلت خمسة نفر وكان في أول من قتل وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيد وأبي مهاصر أشجع من ليث بغيل خادر
يا رب إني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

أربعة استشهدوا في مكان واحد:

قال الطبري: وبرز عمر بن خالد وجابر بن الحارث السلماي، وسعد مولى عمر بن خالد، وجمع بن عبد الله العائذي فشدوا مقدمين بأسياهم على الناس وقتلوا فلما غلوا؛ عطف عليهم الناس، فأخذوا يحوزونهم، وقطعوه من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم، فجاؤا قد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم، شدوا بأسياهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد.

مقتل برير:

وروى الطبري عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل الحسين، قال: خرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة، وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس، فقال: يا برير بن حضير! كيف ترى الله صنع بك؟ قال: صنع الله والله بي خيراً، وصنع الله بك شراً. قال: كذبت! وقبل اليوم ما كنت كذاباً! هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان، وأنت تقول: إن عثمان ابن عفان كان على نفسه مسرفاً وإن معاوية بن أبي سفيان ضالّ، مضلّ، وإن إمام الهدى والحق علي بن أبي طالب؟ فقال له برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي، فقال له يزيد بن معقل: فإني أشهد أنك من الضالين! فقال له برير بن حضير: هل لك فلا باهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وإن يقتل المبطل، ثم اخرج، فلا بارزك؟

قال فخرجوا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب، وإن يقتل المحقُّ المبطّل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين فضرب يزيد ابن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً، وضربه برير بن حضير ضربة قدّدت المغفر وبلغت الدماغ، فخر كأنها هوى من حائق، وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأنني انظر إليه ينضنضه من رأسه، وحمل عليه رضيّ بن مُنقذ العبديّ، فأعتق بريرا فاعتركا ساعة، ثم أن بريراً قعد على صدره فقال رضيّ: أين أهل المصاع والدفاع؟!

قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزديّ ليحمل عليه، فقلت: أن هذا برير بن حضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد! فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلما وجد مسّ الرمح، برك عليه، فعضّ بوجهه، وقطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتى القاه عنه، وقد غيب السنان في ظهره، ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله.

قال عفيف: كأنني أنظر إلى العبديّ الصريع، قام ينفض التراب عن قبائه، ويقول: أنعمت عليّ يا أبا الأزد نعمة لن أنساها أبداً.

قال: فقلت أنت رأيت هذا؟ قال: نعم رأي عيني وسمعت أذني، فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته، أو اخته النّوّار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة! وقتلت سيّد القراء! لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً. وقال كعب بن جابر:

سلي تخبرني عني وأنت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يُخل	عليّ غداة الروع ما أنا صانع
معني يزني لم تخنه كعوبه	وأبيض مخشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبة ليس دينهم	بديني وائيّ بابين حرب لقانع
ولم ترهني مثلهم في زمانهم	ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع

أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغى ألا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله أمّا لقيته بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلت برياً ثمّ حملت نعمة أباً منقذاً لما دعا من يهاصع

وروى عن عبد الرحمن بن جندب قال: سمعته في اشارة مصعب بن
الزبير وهو يقول: يا ربّ إنا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر! فقال له
أبي: صدق ولقد وفي وكرم وكسبت لنفسك شراً، قال: كلّاً أيّ لم أكسب
لنفسى شراً ولكني كسبت لها خيراً، قال: وزعموا ان رضيّ بن منقذ العبدى ردّ
بعد على كعب بن جابر جواب قوله فقال:

لو شاء ربّي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة يعيّرهُ الأبناء بعد المعاشر
فيا ليت أنّي كنت من قبل قتله ويوم حسين كنت في رمس قابر

عمرو بن قرظة الأنصاري:

قال: وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون حسين، وهو يقول:
قد علمت كتيبة الأنصار أنّي سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكش شاري دون حسين مهجتي وداري
فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان عليّ أخوه مع عمر
ابن سعد فنادى عليّ بن قرظة يا حسين! يا كذاب ابن الكذاب! أضللت أخي
وغررتني حتّى قتلتني! قال: إنّ الله لم يضلّ أخاك ولكنه هدى أخاك وأضلّك!
قال: قتلتني الله ان لم أقتلك! أو أموت دونك! فحمل عليه فاعترضه نافع بن
هلال المراديّ فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه، فاستنقذوه فلقوه بعد فبراً.

مبارزة يزيد بن سفيان والحمر:

وروى عن أبي زهير العبسي أن الحر بن يزيد لما لحق بحسين قال يزيد بن سفيان من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم: أما والله لو آني رأيت الحر بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان، قال: فبينما الناس يتجاولون ويقتلون والحر ابن يزيد يحمل على القوم مقدما ويتمثل قول عنتره:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولباسه حتى ترسل بالدم

وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه وإن دمائه تسيل، فقال الحصين ابن تميم - وكان على شرطة عبيد الله - ليزيد بن سفيان: هذا الحر بن يزيد الذي كنت تمنى قال: نعم، فخرج إليه فقال له: هل لك يا حر بن يزيد في المبارزة؟! قال: نعم، قد شئت، فبرز له قال: فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول: والله لبرز له فكأنها كانت نفسه في يده فما لبثه الحر حين خرج إليه أن قتله.

قال: وقتلوه حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدر على أن يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض. قال فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوضونها عن إيمانهم وعن شيائيلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض وينتهب فيقتلونه ويرمون من قريب ويعقرونه.

إحراق الخيام:

قال: فأمر بها (أي الخيام) عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار، ولا تدخلوا بيوتا ولا تقوضوه، فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون، فقال حسين: دعوهم فليحرقوها، فانهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها، وكان

ذلك كذلك، وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد.

قال: وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمح
ونادى: عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله، قال: فصاح النساء
وخرجن من الفسطاط، قال: وصاح به الحسين يا أبني ذي الجوشن! أنت تدعو
بالنار لتحرق بيتي على أهلي! حرّقك الله بالنار.

وروى عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان
الله! إنّ هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين تعذب
بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء، والله إنّ في قتلك الرجال لما ترضي به
أميرك. قال: فقال: من أنت؟ قال: قلت: لا أخبرك من أنا، قال: وخشيت
والله ان لو عرفني أن يضرّني عند السلطان! قال: فجاءه رجل كان أطوع له
منيّ، سبّ بن ربيعي، فقال: ما رأيت مقالا أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح
من موقفك! أمرعباً للنساء صرت! قال: فأشهد انه استحيا فذهب لينصرف،
وحمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة فشدّ على شمر بن ذي
الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزّة
الضبابيّ، فقتلوه فكان من أصحاب شمر، وتعطف الناس عليهم فكثروهم فلا
يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل والرجلان تبين
فيهم، واولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم.

صلاة الخوف:

قال: فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائديّ قال للحسين:
يا أبا عبد الله! نفسي لك الفداء، أنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا
تقتل حتّى أقتل دونك ان شاء الله، وأحبّ أن ألقى ربّي وقد صلّيت هذه
الصلاة التي قد دنا وقتها. قال: فرفع الحسين رأسه، ثم قال: ذكرت الصلاة،

جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي. فقال لهم الحصين بن تميم: أنها لا تقبل! فقال له حبيب ابن مظاهر: لا تقبل! زعمت الصلاة من آل رسول الله (ص) لا تقبل، وتقبل منك يا حمار! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشَبَّ ووقع عنه، وحمله أصحابه واستنقذوه.

مقتل حبيب بن مظاهر:

وحمل حبيب وهو يقول:

أقسم لو كنّا لكم أعدادا أو شطركم وليتم أكثاداً^(٣)

يا شرّ قوم حسبا وآدا

وجعل يقول يومئذ:

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعدّ عدّة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر

ونحن أصل حجّة وأظهر حقّا وأنقى منكم وأعذر

وقاتل قتالاً شديداً فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوق، فذهب ليقوم فضربه الحسين بن تميم على رأسه بالسيف فوق، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه فقال له الحصين: أتني لشريكك في قتله، فقال الآخر: والله ما قتله غيري، فقال الحصين: أعطنيه أعلّقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أنني شركت في قتله ثم خذه أنت بعد فأمض به إلى عبيد الله بن زياد، فلا حاجة لي في ما تعطاه على قتلك آياه، قال: فأبى عليه فاصلح قومه فيما بينها على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علّقه في عنق

(٣) أكثاداً: أي جماعات.

فرسه ثم دفعه إليه بعد ذلك، فلما رجعوا إلى الكوفة، أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه، ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر، فبصر به ابنه القاسم ابن حبيب وهو يومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا يفارقه، كلما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالك يا بني تبغي؟ قال: لا شيء، قال: بل يا بني أخبرني، قال له: أن هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنه. قال يا بني لا يرزى الأمير أن يدفن، وأنا أريد أن يثبني الأمير على قتله ثواباً حسناً، قال له الغلام: لكن الله لا يشيك على ذلك إلا أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلت خيراً منك ويكى، فمكث الغلام حتى إذا أدرك لم يكن له همة إلا أتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرة فيقتله بأبيه، فلما كان زمان مصعب بن الزبير، وغزا مصعب بأجيرا؛ دخل عسكر مصعب، فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فاقبل في طلبه والتباس غرته، فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضر به بسيفه حتى برد.

ولما قتل حبيب بن مظاهر، هذ ذلك حسينا، وقال: عند الله احتسب نفسي وحماة أصحابي، قال فأخذ الحرّ يرتجز ويقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضربا مقصلا لا ناكلا عنهم ولا مهللا
وأخذ يقول أيضاً.

أضرب في أعراضهم بالسيف عن خير من حلّ منى والخيف
فقاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً فكان إذا شدا أحدهما فان استلحم
شدا الآخر حتى يخلّصه، ففعلا ذلك ساعة، ثم أن رجالة شدت على الحرّين
يزيد فقتل، وقتل أبو ثامة الصائدي ابن عم له كان عدوا له، ثم صلوا الظهر،
صلى بهم الحسين صلاة الخوف.

سميد الحنفي :

ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصل إلى الحسين فاستقدم الحنفي
إمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً قائماً بين يديه ، فما زال يرمي
حتى سقط . وذكر الخوارزمي أنه كان يرتجز ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحداً وشيخك الخير علياً ذا الندى
وحسناً كالبلد وافي الأسعداً وعمك القرم الهجان الاصيدا
ومحزة ليث الإله الأسداً في جنة الفردوس تعلو صعداً^(٤)

زهير بن القين :

وقاتل زهير بن القين قتالاً شديداً وأخذ يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين
قال : وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول :
أقدم هديت هادياً مهدياً فالיום تلقى جدك النبياً
وحسناً والمرضى علياً وذا الجناحين الفتى الكمياً
وأمد الله الشهيد الحياً

فشذ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه .

نافع بن هلال الجملي :

قال : وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله ، فجعل
يرمي بها مسمومة وهو يقول : أنا الجملي ، أنا على دين علي .
وقال الخوارزمي : وكان يرمي ويقول :

أرسي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها اشفاقها

(٤) مقتل الخوارزمي ٢٠/٢ .

مسمومة يجري بها أخفاقها لتملأ أرضها رشاقها
ويقول:

أنا على دين علي ابن هلال الجملي
أضربكم بمنصلي تحت عجاج القسطل^(٥)
فلم يزل يرميهم حتى فئت سهامه، ثم ضرب إلى قائم سيفه فاستلّه،
وحمل وهو يقول:

أنا الغلام اليميني الجملي ديني على دين حسين وعلي
إن أقتل اليوم فهذا أملي وذاك رأيي وألاقي عملي
فقتل ثلاثة عشر رجلاً...^(٦)
قال الطبري:

خرج إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان، فقال
له: أنت على دين شيطان! ثم حمل عليه فقتله، فصاح عمرو بن الحجاج
بالناس: يا حمقى! أتدرون من تقاتلون؟ فرسان مصر، قوما مستميتين. لا
يبرزن لهم منكم أحد! فأنهم قليل، وقل ما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا
بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت. وأرسل
إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم.

قال: ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين يقول: يا أهل الكوفة
الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام،
فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج! أعليّ تحرّض الناس؟! نحن مرقنا،
وأنتم ثبتتم عليه؟! أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم،
آئنا مرق من الدين! ومن هو أولى بصلي النار!

(٥) مقتل الخواري ٢ / ١٤ - ١٥.

(٦) مقتل الخواري ٢ / ٢٠ - ٢١.

وقال الطبري: فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح. قال: فضرِبَ حتَّى كسرت عضده وأخذ أسيراً. قال: فأخذه شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً حتَّى أتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعتَ بنفسك؟! قال: إنَّ ربِّي يعلم ما أردت، قال: والدماء تسيل على لحيته وهو يقول: والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني، فقال له شمر: اقتله أصلحك الله، قال: أنت جئت به فإن شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما والله إن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه، فقتله. قال: ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول:

خَلَوْا عِدَاةَ اللَّهِ خَلَوْا عَنْ شَمْرِ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفْرَ
وَهُوَ لَكُمْ صَابٌ وَسَمٌّ وَمَقَرٌّ

قال فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كُثِرُوا وأنهم لا يقدرُونَ على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم؛ تنافَسُوا في أن يُقْتَلُوا بين يديه.

الغفاريان:

فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزة الغفاريان فقالا: يا أبا عبد الله! عليك السلام حازنا العدو إليك فأحببنا أن تقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك، قال: مرحباً بكما، ادنوا مني، فدنوا منه فجعللا يقاتلان قريباً منه، أحدهما يقول:

علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربن معشر الفجار بكلّ غضب صارم بتار

يا قوم ذودوا عن بني الاحرار بالمشرفي والقنا الخطار

الجابران وحظلة :

قال : وجاء الفتيان الجابران سيف بن الحارث بن سريع ، ومالك بن عبد ابن سريع ، وهما ابنا عم وأخوان لأم فأتيا حسينا فدنوا منه وهما يبكيان ، فقال : أي أبني أخي ما يبكيكما ؟! فوالله أني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين ، قالا : جعلنا الله فداك ، لا والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكننا نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ، ولا نقدر على أن نمنعك ، فقال : جزاكم الله يا ابني أخي بوجودكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين .

قال : وجاء حظلة بن أسعد الشامي فقام بين يدي الحسين فأخذ ينادي : يا قوم ! أني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ، ويا قوم ! أني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ، ومن يضل الله فما له من هاد ، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، فقال له الحسين : يا ابن أسعد ! رحلك الله أنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين ، قال : صدقت جعلت فداك ، أنت أفقه مني وأحق بذلك ، أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق باخواننا ؟ فقال : رح إلى خير من الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يبلى ، فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك ، وعرف بيننا وبينك في جنته ، فقال : آمين آمين ، فاستقدم فقاتل حتى قتل .

ثم استقدم الفتيان الجابران يلتفتان إلى الحسين ويقولان : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : عليكما السلام ورحمة الله ، فقاتلا حتى قتلا

عابس بن أبي شبيب وشوذب :

قال وحاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر، فقال :
يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟ قال : ما أصنع ؟ أقاتل معك دون ابن بنت
رسول الله (ص) حتى أقتل ، قال : ذلك الظن بك أملا ، فتقدم بين يدي أبي
عبد الله حتى يحسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى احتسبك أنا ، فإنه
لو كان معي الساعة أحد أولي به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه
فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه ، فإنه لا عمل بعد
اليوم ، وإنما هو الحساب ، قال : فتقدم فسلم على الحسين ثم مضى فقاتل حتى
قُتِل ، ثم قال عابس بن أبي شبيب : يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر
الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك ، ولو قدرت على أن أرفع
عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته ، السلام عليك يا أبا
عبد الله ، أشهد الله أنني على هديك وهدى أبيك ، ثم مشى بالسيف مصلتا
نحوهم وبه ضربة على جبينه .

وردى عن ربيع بن تميم الهمداني وقد شهد ذلك اليوم قال : لما رأيته مقبلا
عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت : أيها الناس ! هذا
الأسد الأسود ، هذا ابن أبي شبيب ، لا يخرجن إليه أحد منكم . فأخذ ينادي :
ألا رجل لرجل ! فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة . قال : فرمى بالحجارة
من كل جانب ، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومفرقه ، ثم شذ على الناس فوالله
لرأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس ، ثم أنهم تعطفوا عليه من كل جانب
فقتل ، قال : رأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة ، هذا يقول : أنا قتله ، وهذا
يقول : أنا قتله ، فأتوا عمر بن سعد ، فقال : لا تختصموا ، هذا لم يقتله سنان
واحد ففرق بينهم .

فرار الضحّاك المشرقي :

وروى عن عبد الله المشرقي ، قال : لما رأيت أصحاب الحسين قد أُصيبوا وقد خلّص إليهم وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي ، قلت له : يا ابن رسول الله ! قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فانا في حلٍّ من الانصراف ، فقلت لي : نعم ، قال : فقال : صدقت وكيف لك بالنجاء ؟ ان قدرت على ذلك فأنت في حلٍّ . قال : فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين يومئذ مراراً : لا تشلّل ، لا يقطع الله يدك ، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك (ص) فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنايك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي واتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت إلى شفيّة ، قرية قريبة من شاطئ الفرات ، فلما لحقوني عطف عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني ، وقيس بن عبد الله الصائدي وقالوا : هذا الضحّاك بن عبد الله المشرقي ، هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتكم عنه . فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم : بل والله لننجيّن اخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبّوا من الكفّ عن صاحبهم ، قال : فلما تابع التميميون أصحابي كفّ الآخرون . قال : فنجّاني الله .

قال الطبري : وكان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو ابن أبي المطاع الخثعمي .

قال المؤلف : إلى هنا أوردنا أخبار تاريخ الطبري في مقتل أصحاب الحسين دون أن نلتزم بسياقه في ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكتراث

بذكر الحوادث كما وقعت ، ولم يكن ترتيبنا أيضاً بنتيجة البحث العلمي في غير أخبار الطبري وإنما لاحظنا القرائن الدالة في أخباره على الترتيب الذي أوردناه وصرحنا بمصادر الأخبار التي أضفناها إلى أخباره ، وبما أن الطبري لم يستوعب في تاريخه جميع أخبار أصحاب الحسين وكان في بعضها مزيد إيضاح لما نحن بصدده من إدراك سبب استشهاد الحسين ؛ فلما نورد يسيراً منها في ما يلي .

شهداء آخرون

عمرو بن خالد:

قال الخوارزمي: ويرز عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول:

اليوم يا نفس إلى الرحمن	تمضين بالروح وبالمحمان
اليوم تجزين على الاحسان	قد كان منك غابر الازمان
ما خط باللوح لدى الديان	فاليوم زال ذاك بالغفران
لا تجزعي فكل حيّ فان	والصبر أحظى لك بالامان

فقاتل حتى قتل.

سعد بن حنظلة:

ثم خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول:

صبرا على الأسياف والاسنه	صبرا عليها لدخول الجنه
وحور عين ناعسات هنه	لمن يريد الفوز لا بالظنه
يا نفس للراحه فاطرحنه	وفي طلاب الخير فارغبنه

ثم حل فقاتل قتالا شديداً فقتل^(١).

عبد الرحمن بن عبد الله اليزني:

قال: ثم خرج عبد الرحمن بن عبد الله اليزني وهو يقول:

(١) مقتل الخوارزمي ١٤/٢.

أنا ابن عبد الله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤمن
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

قرة بن أبي قرة :

ثم خرج قرة بن أبي قرة الغفاري وهو يقول :

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
بأنني الليث الهزبر الضاري لأضربن معشر السفجار
بحدّ غضب ذكر بشار يشع لي في ظلمة الغبار
دون الهداة السادة الأبرار رهط النبي أحمد المختار
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

عمر بن مطاع :

. ويرز عمر بن مطاع الجعفي وهو يقول :

أنا ابن جعفي وأبي مطاع وفي يمجي مرهف قطاع
واسمر سنانة لماع يرى له من ضوئه شعاع
قد طاب لي في يومي القراع دون حسين وله الدفاع
ثم حمل فقاتل حتى قتل^(٢)

جون مولى أبي ذر :

في مثير الأحزان واللهوف : ثم تقدّم جون مولى أبي ذر وكان عبداً أسود
فقال له : أنت في اذن مني فإنها تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا، فقال : يا

(٢) مقتل الخوارزمي ١٧/٢ - ١٨ .

ابن رسول الله! أنا في الرخاء الحس قضاكم وفي الشدة أخذلكم؟ والله أن
 ربحي لمتن، وحسبي للثيم ولوني لأسود؛ فتنفس عليّ بالجنة فيطيب ربحي
 ويشرف حسبي ويبيض وجهي، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم
 الاسود مع دمائكم، ثم قاتل حتى قتل^(٣).

وفي مقتل الخوارزمي: فجعل يقول وهو يحمل عليهم:
 كيف يرى الفجار ضرب الأسود بالمشرف القاطع المهند
 احمي الخيار من بني محمد أذب عنهم باللسان واليد
 أرجو بذاك الفوز عند المورد من الاله الواحد الموحد^(٤)
 فقتل خمسة وعشرين وقتل، فوقف عليه الحسين وقال: اللهم بيض وجهه
 وطيب ربحه، واحشره مع محمد (ص)، وعرف بينه وبين آل محمد^(٥).

أنيس بن معقل:
 وفي مقتل الخوارزمي: ثم خرج من بعده أنيس بن معقل الاصبحي،
 فجعل يقول:

أنا أنيس وأنا ابن معقل وفي يميني نصل سيف فيصل
 أعلو به الهامات بين القسطل حتى أزيل خطبه فينجلي
 عن الحسين الفاضل المفضل ابن رسول الله خير مرسل

الحجاج بن مسروق:
 قال: وبرز الحجاج بن مسروق وهو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول:

(٣) مثير الاحزان ٤٧، واللهوف ٤١.

(٤) مقتل الخوارزمي ١٩/٢.

(٥) راجع: مقتل العوالم ص ٨٨.

أقدم حسين هاديا مهدبا اليوم تلقى جدك النبيا
ثم أباك ذا العلا عليا والحن الخير الرضا الوليا
وذا الجناحين الفتى الكميا وأسد الله الشهيد الحيا
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

جنادة بن الحرث :

قال : وبرز جنادة بن الحرث الانصاري وهو يقول :
أنا جنادة أنا ابن الحارث لست بخوَار ولا بناكث
عن بيعتي حتى يقوم وارثي من فوق شلو في الصعيد ماكث
فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل .

عمرو بن جنادة :

ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو ينشد ويقول :
اضق الخناق من ابن هند وارمه في عقره بفوارس الانصار
ومهاجرين مخضبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفار
خضبت على عهد النبي عمدا فالיום تخضب من دم الفجار
واليوم تخضب من دماء معاشر رفضوا القرآن لنصرة الاشرار
طلبوا بأرهم بيدروا ونشوا بالمرهفات وبالقنا الخطار
والله رب لا أزال مضاربا لفاسقين بمرهف بشار
هذا علي اليوم حق واجب في كل يوم تعانق وحوار
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

غلام يتيم :

ثم خرج من بعده شاب قتل أبوه في المعركة، وكانت أمه عنده، فقالت : يا

بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل ، فقال : أفعَل ، فخرج ، فقال الحسين : هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه ، فقال الشاب : أمي أمرتني يا ابن رسول الله . فخرج وهو يقول :

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
ثم قاتل فقتل وحز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين ، فأخذت أمه رأسه
وقالت له : أحسنت يا بني ! يا قرّة عيني ! وسرور قلبي ! ثم رمت برأس ابنها
رجلا فقتلته وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول :

أنا عجوز في النساء ضعيفه بالية خالية نحيفه
أضربكم بضربة عنيفه دون بني فاطمة الشريفه
فضربت رجلين فقتلتها فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعا لها^(٦) .

قال الخوارزمي : وكان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل ، فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله . فيجيبه الحسين : وعليك السلام ونحن خلفك ، ويقرأ : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ثم يحمل فيقتل ! هكذا استمر القتال حتى قتلوا عن آخرهم^(٧) .

(٦) مقتل الخوارزمي ١٩/٢ - ٢٢ .

(٧) مقتل الخوارزمي ٢٥/٢ .

مقتل عترة الرسول

وقال: لما لم يبق مع الحسين إلا أهل بيته . اجتمعوا وودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب^(١).

أول شهيد من عترة رسول الله :

قال الطبري : وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ عليّ الأكبر بن الحسين بن علي ، وأمه ليلي ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي^(٢) ، وكانت أمّ أمّه ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب^(٣) ومن هذا اعطي له الأمان يومذاك ، وقالوا له كما ذكره المصعب الزبيري : «أنّ لك قرابة بأمرير المؤمنين - يعني يزيد ابن معاوية - ونريد أن يرعى هذا الرحم ، فان شئت آمنّاك» .

فقال عليّ : «لقرابة رسول الله (ص) أحقّ أن ترعى» وحمل وهو يقول . . .^(٤).

قال الخوارزمي : فلما رآه الحسين رفع شيعته نحو السماء ، وقال : اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلُقاً ومنطقاً

(١) مقتل الخوارزمي ٢/٢٦ .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٠ ، وتاريخ الطبري ط . أوربا ٢/٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٣) مقاتل الطالبين ص ٨٠ ، ونسب قريش لمصعب ص ٥٧ ، والاصابة ٤/١٧٨ ترجمة أبي مرة .

(٤) نسب قريش ص ٥٧ .

برسولك محمد (ص) وكنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه، اللهم فامنهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فانهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلوننا.

ثم صاح بعمر بن سعد: مالك قطع الله رحمك، ولا بارك الله في أمرك وسلط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله. ثم رفع صوته وقرا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وحمل علي بن الحسين وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي أظعنكم بالرمح حتى يشني
أضربكم بالسيف حتى يلتوي ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الكوفة، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة! العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الاعداء؟ فبكى الحسين وقال: يا بني عز على محمد، وعلى علي، وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك. ودفع إليه خاتمه، وقال له: خذ هذا الخاتم في فيك وارجع إلى قتال عدوك، فاني لارجو أن لا تمسي حتى يسقيك جذك بكأسه الأوفى شربة لا نظما بعدها أبدا، فرجع علي بن الحسين إلى القتال وحمل وهو يقول:

الحرب قد بانست لها حقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا تفارق جموعكم أو تغمد البوارق^(٥)

(٥) مقتل الخوارزمي ٣٠/٢ - ٣١.

قال الطبري : ففعل ذلك مرارا فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدی ثم الليثي فقال : علي آثم العرب ان مرّ بي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم أئكله أباه ، فمرّ يشدّ على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع واحتوشه^(٦) الناس ففقطعوه بأسيافهم .

وقال الخوارزمي : ضربه منقذ بن مرة العبدی على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها ، وضربه الناس بأسيافهم ، فاعتنق الفرس فحملة الفرس إلى عسكر عدوه ، ففقطعوه بأسيافهم ارباً ارباً ، فلما بلغت روحه التراقي نادى باعلى صوته : يا أبتاه ! هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظما بعدها أبدا وهو يقول لك : العجل فإنّ لك كأساً مذخورة ، فصاح الحسين . . .^(٧)

وروى الطبري : عن حميد بن مسلم الأزدي قال : سماع أذني يومئذ من الحسين يقول : قتل الله قوما قتلوك يا بني ، ما أجراهم على الرحمن وعلى أنتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفاء . قال : وكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي : يا أخياه ويا ابن أخاه ! قال : فسألت عنها فقيل : هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله ، فجاءت حتّى أكبت عليه ، فجاءها الحسين ، فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط ، وأقبل الحسين إلى ابنه ، وأقبل فتياته إليه فقال : إحملوا أحاكم . فحملوه من مصرعه حتّى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

(٦) في الطبري : وأحتوشه .

(٧) مقتل الخوارزمي ٣١ / ٢ .

مقتل آل أبي طالب :

عبد الله بن مسلم بن عقيل :

ثم برز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب^(٨)، وأمه رقية الكبرى بنت الإمام علي (ع)^(٩) وهو يقول :

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتيةً بادوا على دين النبي^(١٠)

قال الطبري : ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم ابن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها به^(١١). فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه ، ثم أنتحى له بسهم آخر ففلق قلبه ، قال : فأعتورهم الناس من كل جانب .

جعفر بن عقيل :

قال الخوارزمي وأبن شهر آشوب : برز جعفر بن عقيل بن أبي طالب وهو يقول :

أنا الغلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيب الأطايب
فقاتل حتى قتل ، قتله بشر بن سوط الحمداني^(١٢).

(٨) ذكره الطبري بعد مقتل علي الأكبر ط . أوربا ٣٥٧/٢ .

(٩) نسب فريش للمصعب الزبيري ص ٤٥ ، ومقاتل الطالبين ٩٤ .

(١٠) مناقب أبن شهر آشوب ٢٢٠/٢ ، ومقتل الخوارزمي ٢٦/٢ .

(١١) هذه الزيادة في سياق الارشاد ص ٢٢٣ .

(١٢) نقلنا في مقتل أبي عقيل وأبني جعفر بعدهما الأراجيز من مقتل الخوارزمي ومناقب أبن شهر آشوب وكان الطبري قد أسقط أراجيزهم من خبر مقتلهم على عادته في حذف الأراجيز في أغلب ما يروي من أخبار الحروب .

وقال الطبري : ورمى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله .

عبد الرحمن بن عقيل :

وبرز بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل وهو يرتجز :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشباب في الجنان

فقاتل حتى قُتِل . قتله عثمان بن خالد الجهني .

وقال الطبري : وشدَّ عثمان بن خالد الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبد الرحمن بن عقيل فقتلاه .

محمد بن عبد الله بن جعفر :

قال الخوارزمي وآبن شهر آشوب : ثم برز محمد بن عبد الله بن جعفر وهو ينشد :

أشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان
قد بذلوا معالم القرآن وعحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقاتل قتالا شديداً حتى قُتِل . قتله عامل بن نهشل التميمي .

عون بن عبد الله بن جعفر :

ثم برز أخوه عون فحمل وهو يقول :

إن تنكروني فانا آبن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهـر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في عشر

فقاتل حتى قُتِلَ . قتله عبد الله بن قطبة الطائي^(١٣) .

نجلا السبط الأكبر:

ثم برز عبد الله بن الحسن بن علي وهو يقول:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى المؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتين بين أناس لا سقوا صوب المزن
فقاتل حتى قُتِلَ . قتله هاني بن شبيب الحضرمي^(١٤) .

ثم برز أخوه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر إليه الحسين اعتنقه وجعل يبكيان ، ثم استأذن الغلام للحرب فأبى عمه الحسين أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه ويسأله الاذن حتى أذن له ، فخرج ودموعه تسيل على خديه^(١٥) عليه ثوب وإزار ونعلان فقط وكأنه فلقه قمر وأنشأ يقول:

إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبیت الله أولى بالنبي
من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي^(١٦)

وروى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال : خرج إلينا غلام كان وجهه شقة قمر في يده السيف ، عليه قميص وإزار ، ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنها اليسرى ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي : والله لاشدّن

(١٣) مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٢٠ ، ومقتل الخواري ٢/٢٧ ، ويتفق سياق رواية الطبري معها فيما عدا حذفه الرجزين .

(١٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٢٠ ، وفي مقتل الخواري ٢/٢٧ نسب البيتين إلى القاسم أو عبد الله وفي إعلام الوری ص ٢١٣ : وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكية فقتل قبل أن يني بها .

(١٥) مقتل الخواري ٢/٢٧ .

(١٦) مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٢١ .

عليه، فقلت له: سبحان الله وما تريد إلى ذلك، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهم^(١٧) قال: فقال: والله لاشدَّنَّ عليه، فشدَّ عليه فما ولىَّ حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عمَّاه! قال: فجلىَّ الحسين كما يجلىَّ الصقر، ثمَّ شدَّ شدَّةً ليث أغضب، فضرب عمرا بالسيف، فاتَّقاء بالساعد فأطنَّها من لدن المرفق، فصاح - صيحة سمعها أهل العسكر -^(١٨) ثمَّ تنحى عنه، وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا بصدورها فحرَّكت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه، فتوسَّطاته حتى مات، وانجلت الغبرة فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجليه، وحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثمَّ قال: عزَّ والله على عمِّك، أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك. صوتُ والله كثر واتره وقَلَّ ناصره. ثمَّ احتمله فكأنِّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطَّان في الأرض وقد وضع حسين صدره على صدره، قال: فقلت في نفسي: ما يصنع به، فجاء به حتى القاه مع ابنه عليَّ ابن الحسين وقتل قد قتلت حوله من أهل بيته، فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم بن الحسن بن عليَّ بن أبي طالب.

(١٧) في الطبري: احتوشوهم.

(١٨) الطبري ٣٥٨/٢ - ٣٥٩، وارشاد المفيد ص ٢٢٣.

مقتل إخوة الحسين^(١)

أبو بكر بن علي (ع):

ثمّ تقدم إخوة الحسين (ع) عازمين على أن يُقتلوا من دونه، فأول من تقدّم منهم أبو بكر بن علي، واسمه عبد الله، وأمه ليلي بنت مسعود بن خالد ابن ربيعة بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميميّة، فبرز أبو بكر وهو يقول:

من هاشم الصديق الكريم المفضل	شيخني عليّ ذو الفخار الاطول
نذود عنه بالحسام الفيصل	هذا الحسين ابن النبي المرسل
يا ربّ فامنحني الثواب المجزل	تفديده نفسي من أخ مبجل

فحمل زحر بن قيس النخعي فقتله.

عمر بن علي (ع):

ثمّ خرج من بعد أبي بكر بن علي، أخوه عمر بن علي، فحمل وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ذاك الشقيّ بالنبي قد كفر
يا زحر يا زحر تدان من عمر لعلّك اليوم تبوء بسقر
شرّ مكان في حريق وسعر فأنّك الجاحد يا شرّ البشر
ثمّ قصد قاتل أخيه فقتله، وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً ويقول في حملاته:

(١) إلى آخر هذا الفصل أوردناه بلفظ الخوارزمي ٢٨/٢ - ٢٩.

خَلَّوْا عِدَّةَ اللَّهِ خَلَّوْا عَنْ عَمْرٍ
يُضْرَبُ بِكُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرُ
وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ .

عثمان بن علي (ع) :

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ عِثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ بِنْتُ حِزَامِ بْنِ خَالِدٍ ، مِنْ
بَنِي كَلَابٍ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنِّي أَنَا عِثْمَانُ ذُو الْمَفَاخِرِ شَيْخِي عَلِيٌّ ذُو الْفِعَالِ الطَّاهِرِ
صَنُو النَّبِيِّ ذُو الرِّشَادِ السَّائِرِ مَا بَيْنَ كُلِّ غَائِبٍ وَحَاضِرِ
ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

جعفر بن علي (ع) :

ثُمَّ خَرَجَ أَخُوهُ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ أَيْضاً فَحَمَلَ وَهُوَ يَقُولُ :
إِنِّي أَنَا جَعْفَرُ ذُو الْمَعَالِي نَجَّلَ عَلَيَّ الْخَيْرَ ذُو النُّوَالِ
أَحْمِي حِينَا بِالْقَنَاءِ الْعَسَالِ وَيَا لِحَمَامِ الْوَاضِحِ الصَّقَالِ
ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

عبد الله بن علي (ع) :

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ أَيْضاً ، فَحَمَلَ
وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا ابْنُ ذِي النُّجْدَةِ وَالْأَفْضَالِ ذَاكَ عَلَيُّ الْخَيْرِ فِي الْفِعَالِ
سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ذُو النِّكَالِ وَكَاشَفَ الْخَطُوبَ وَالْأَهْوَالِ
فَحَمَلَ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ^(٧) .

(٧) ذكر الطبري ومن تبعه خبر مقتل إخوة الحسين (ع) بإيجاز، وفي مناقب ابن شهر آشوب

وروى الطبري عن حميد بن مسلم قال: سمعت الحسين يومئذ وهو يقول: اللهم أمسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الأرض، اللهم فان متعتهم إلى حين ففرّقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة أبدا. فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا، قال: وضارب الرجاله حتى انكشفوا عنه، قال: ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسر اويل محقة يلمع فيها البصر يمانى محقق ففرزه ونكته لكي لا يسلبه فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحتك ثيابنا. قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال: فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه آياه فتركه مجرداً.

قال أبو مخنف: فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أن يدي بحر بن كعب كانا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف يبسان كأنهما عود.

مقتل العباس ابن أمير المؤمنين (ع):

في مقاتل الطالبين: كان رجلاً وسياً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه تحتان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين معه يوم قتل، وهو أكبر ولد أم البنين، وهو آخر من قتل من إخوته لأمه وأبيه^(٣).

وفي مقتل الخوارزمي: ثم خرج العباس وهو السقاء فحمل وهو يقول:
أقسمت بالله الأعز الأعظم وباللحجون صادقاً وزمزم
ليخضبنّ اليوم جسمي بدمي وبالحطيم والفنا المحرم
إمام أهل الفضل والتكرم دون الحسين ذي الفخار الاقدم^(٤)

ذكر ارجاز إخوة العباس لأمه. وما ذكرناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمي ٢٨/٢ - ٢٩. وبلفظه.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٨٤.

(٤) مقتل الخوارزمي ٢٩/٢ - ٣٠.

وفي الارشاد ومثير الأحزان واللهوف^(٥): واشتد العطش بالحسين (ع)
فركب السناة يريد الغرات وبين يديه العباس أخوه فأعترضه خيل ابن سعد.
وفي مناقب ابن شهر آشوب: مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم
وهو يقول:

لا أهرب الموت إذا الموت رقى حتى أوارى في المصاليات لقيا
نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم فكمن له زيد بن الورقاء الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن
الطفيل السنسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل عليه وهو يرتجز:
والله ان قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين
فقاتل حتى ضعف، فكمن له حكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة
فضربه على شاله، فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا بينيهم يساري
فأصلهم يا رب حر النار

فقتله الملعون بعمود من حديد^(٦).

وفي مقتل الخوارزمي: فقال الحسين: الآن إنكسر ظهري وقلت
حيلتي^(٧).

(٥) الارشاد ص ٢٤، وإعلام الوری ص ٢٤٤، ومثير الاحزان ص ٥٣، واللهوف ص ٤٥.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢٢١ - ٢٢٢.

(٧) مقتل الخوارزمي ٢/ ٣٠.

مقتل أطفال آل الرسول (ص)

قتل الطفل الرضيع :

في مقتل الخوارزمي وغيره : تقدّم الحسين إلى باب الخيمة وقال : ناولوني عليّاً الطفل حتّى أودّعه ، فناولوه الصبيّ ، فجعل يقبّله ويقول : ويل لهؤلاء القوم إذ كان خصمهم جدّك ، فبينما الصبيّ في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي فذبحه في حجره فتلقّى الحسين دمه حتّى امتلأت كفّه ثمّ رمى به نحو السماء ، وقال : اللهمّ ان حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا ، وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ثمّ نزل الحسين عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه وزمّله بدمه وصلى عليه^(١) .

مقتل طفل آخر للحسين (ع) :

قال الطبري : ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بن عليّ بسهم فقتله فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبي عقب :
وعند غنيّ قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعدّ وتذكر

معركة في طريق الفرات :

روى الطبري عمّن شهد الحسين في عسكره ، أنّ حسيناً حين غلب على عسكره ، ركب المسنّة ، يريد الفرات ، قال : فقال رجل من بني أبان بن دارم :

(١) مقتل الخوارزمي ٣٢/٢ ، وتاريخ الطبري ط . أوربا ٣٦٠/٢ ، وابن كثير ١٨٨/٨ .

ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تنأَمَ إليه شيعته، قال: وضرب فرسه وأتبعه الناس حتَّى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين: اللَّهُمَّ اظمه! قال: ويتنزع الابانيّ بسهم فأتبته في حنك الحسين.

وفي رواية: فرماه حصين بن غميم بسهم فوقع في فمه - وفي رواية في حنكه - قال: فانتزع الحسين السهم ثم بسط كَفْيَه فامتلتا دما فرمى به إلى السماء، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه فقال: اللهم اني أشكو إليك ما يُفعلُ بابن بنت نبيك، اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بديداً ولا تذر على الأرض منهم أحداً.

وروى الطبري وقال: فانتزع الحسين السهم ثم بسط كَفْيَه فامتلتا دماً ثم قال الحسين: اللَّهُمَّ اني أشكو إليك ما يُفعلُ بابن بنت نبيك قال: فَوَالله ان مكث الرجل إلّا يسيراً حتَّى صَبَّ الله عليه الظماً فجعل لا يروى، قال القاسم ابن الاصبح: لقد رأيتني فيمن يروح عنه، والماء يُرَدُّ له فيه السكر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وأنه ليقول: ويلكم اسقوني قتلني الظماً فيعطى القلة أو العسّ كان مروياً أهل البيت فيشربه فاذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول: ويلكم اسقوني قتلني الظماً قال: فَوَالله ما لبث إلّا يسيراً حتَّى انقَدَ بطنه انقداد بطن البعير.

مقتل طفل مذعور:

روى الطبري عن هانئ بن ثابت الحضرمي، قال: كنت ممن شهد قتل الحسين، قال: فَوَالله اني لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلّا على فرس وقد جالت الخيل وتصمصعت؛ إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الابنية عليه أزار وقميص وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالاً فكأنني أنظر إلى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض حتَّى إذا دنا منه مال

عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف، قال الراوي: هانئ بن ثبيت، هو صاحب الغلام، فلما عتب عليه كنى عن نفسه.

مقتل غلام للإمام الحسن (ع):

قال الطبري: ثم ان شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرحالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشدّ عليهم فينكشفون عنه، ثم أنهم أحاطوا به إحاطة وأقبل إلى الحسين عبد الله بن الحسن^(١) من عند النساء وهو غلام لم يراهق فأخذته أخته زينب ابنة علي لتجسه، فقال لها الحسين: احبسيه. فأبى الغلام وجاء يشتدّ إلى الحسين فقام إلى جنبه، قال: وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيد الله من بني تميم الله ابن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف فقال الغلام: يا ابن الحبيثة! أقتل عمي؟! فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده، فأطنّها إلى الجلدة فإذا يده معلّقة فنادى الغلام يا أمّاه! فأخذته الحسين فضمّه إلى صدره وقال: يا ابن أخي! إصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين... برسول الله (ص) وعلي بن أبي طالب وحمة وجعفر والحسن بن علي صلى الله عليهم أجمعين!

مقتل الحسين (ع) وصلبه:

روى الطبري وقال: ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس أنصرف عنه، وكره أن يتولّى قتله وعظيم اثمه عليه، قال: وإن رجلا يقال له: مالك بن النسير من بني بداء، أتاها فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فأمتلا البرنس دما

(٢) في الطبري ط. أوروبا ٣٦٣/٢: «غلام من أهله» والتصحيح من ارشاد المفيد

فقال له الحسين : لا أكلت بها ولا شربت ، وحشرك الله مع الظالمين ، قال :
فالتقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها وأعتَمَ وقد أعيا وبُلِدَ ، وجاء
الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خَزَ فلما قدم به بعد ذلك على أمّاته أمّ
عبد الله ابنة الحرّ أخت حسين بن الحرّ البديّ ؛ أقبل يغسل البرنس من الدّم
فقالت له أمّاته : أسلب ابن بنت رسول الله (ص) تدخل بيتي؟! أخرجه
عني . فذكر أصحابه أنّه لم يزل فقيراً بشراً حتى مات^(٣) .

رجالة جيش الخلافة تهجم على نخيم ذراري رسول الله (ص) :
قال أبو مخنف في حديثه : ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو
من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعباله فمشى
نحوه ، فقال الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد ، فكونوا
في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب ، امنعوا رحلي وأهلي من طعامكم
وجهالكم ! فقال ابن ذي الجوشن : ذلك لك يا ابن فاطمة . قال : وأقدم عليه
بالرجالة منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفي ، والقشعم بن عمرو بن
يزيد الجعفي ، وصالح بن وهب اليزني ، وسان بن أنس النخعي ، ونحولي بن
يزيد الاصبحي ، فجعل شمر بن ذي الجوشن يجرّضهم فمرّ بأبي الجنوب وهو
شاك في السلاح فقال له : أقدم عليه قال : وما يمنحك أن تقدم عليه أنت؟
وقال له شمر : ألي تقول ذا؟ قال : وأنت لي تقول ذا؟ فاستبأ فقال له أبو
الجنوب ؛ وكان شجاعاً : والله لهمت أن أخضخص السنان في عينك قال :
فانصرف عنه شمر وقال : والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرك^(٤) .

(٣) الطبري ٤٤٨/٥ ط . دار المعارف بمصر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط . أوربا

٣٥٩/٢ - ٣٦٠ .

(٤) الطبري ٣٦٢/٢ - ٣٦٣ ط . أوربا .

آخر قتال الحسين (ع):

وروى الطبري عن أبي مخنف عن الحجاج بن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقى أنه عتب على عبد الله بن عمار مشهده قتل الحسين فقال عبد الله ابن عمار: ان لي عند بني هاشم ليذا، قلنا له: وما يدك عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت إليه فوالله لو شئت لقطعته، ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت: ما أصنع بأن اتولى قتله؛ يقتله غيري، قال: فشذ عليه رجالة ممن عن يمينه وشماله، فحمل على من عن يمينه حتى ابدعروا، وعلى من عن شماله حتى ابدعروا، وعليه قميص له من خز وهو معتم، قال: فوالله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشأ ولا أمضى جنانا منه ولا أجرا مقدما، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله ان كانت الرجالة لتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شذ فيها الذئب.

صرخة زينب:

قال: فوالله أنه كذلك إذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته وهي تقول: ليت السماء تطابقت على الأرض، وقد دنا عمر بن سعد من حين فقالت: يا عمر بن سعد! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! قال: فكأنني أنظر إلى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته قال: وصرف بوجهه عنها^(٥).

(٥) الطبري ٣٦٤/٢ - ٣٦٥ ط. أوربا.

مقتل سبط النبي (ص)^(١)

قال أبو مخنف : حَدَّثَنِي الصَّقْعَب بن الزبیر عن حُمید بن مسلم قال: كانت عليه جبة من خَزٍّ، وكان معتماً وكان مَحْضوباً بالوسمة قال : سمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجله قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة، ويشدُّ على الخيل وهو يقول: أعلی قتلٍ تحاثون! أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله مني! وأيم الله اني لارجو ان يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله ان لو قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الاليم، قال: ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال: فنادى شمر في الناس: وبحكم ماذا تنظرون بالرجل؟ اقتلوه نكلتكم أمهاتكم قال: فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضربة ضربه شريك التميمي، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو، قال: وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز رأسه، فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس: فتَّ الله عضدك وأبان يدك فتزل إليه فذبحه واحتز رأسه ثم دفعه إلى خولي بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيف.

(١) الطبري ٢/ ٣٦٥ - ٣٦٨ ط. أوربا.

قال أبو مخنف عن جعفر بن عمَّد بن علي قال : وجد بالحسين (ع) حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة ، وأربع وثلاثون ضربة ، قال : وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد من الحسين إلَّا شدَّ عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتَّى أخذ رأس الحسين (ع) فدفعه إلى خوليِّه .

جيش الخلافة يسلب ذراري رسول الله (ص) :

قال : وسلب الحسين ما كان عليه ؛ فأخذ سراويله بحر بن كعب ، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته وكانت من خزّ وكان يسمّى بعد قيس قطيفة ، وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له الأسود ، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك إلى أهل حبيب بن بديل ، قال : ومال الناس على الورس والحلل والابل وانتهبوها ، قال : ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتَّى تغلب عليه فيذهب به منها .

آخر شهيد :

وروى عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمي ، أن سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع فأتخن فوقع بين القتل مشخنا فسمعهم يقولون : قتل الحسين فوجد افاقة فإذا معه سكّين وقد أخذ سيفه ، فقاتلهم بسكّينه ساعة ثمّ أنّه قتل ، قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبي وكان آخر شهيد .

وعن حميد بن مسلم قال : انتهيت إلى عليّ بن الحسين بن علي ، الأصغر^(٢) وهو منبسط على فراش له وهو مريض وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجاله يقولون : ألا نقتل هذا؟ قال : فقلت : سبحان الله أنقتل الصبيان؟! إنّها هذا صبيّ . قال : فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتَّى جاء عمر بن سعد

(٢) لم يكن بعلي الأصغر ، وكان قد ولد له محمد الباقر يومذاك ، بل هو علي الأوسط .

فقال: ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد، ولا يعرضن لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده عليه، قال: فوالله ما ردّ أحد شيئاً، قال: فقال علي بن الحسين: جُزيت من رجل خيراً فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلك شراً^(٣).

قاتل الحسين يطلب الجائزة:

قال: فقال الناس لسنان بن أنس: قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله، قتلت أعظم العرب خطراً؛ جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم، وأنهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً. فأقبل على فرسه وكان شجاعاً وكانت به لوة، فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة وذهبا أنا قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير الناس أمّا وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسباً
فقال عمر بن سعد: أشهد إنك لمجنون ما صححت قط، أدخلوه عليّ.
فلما أدخل حذفه بالقضيب، ثم قال: يا مجنون أنتكلم بهذا الكلام! أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك.

نجاة عقبة بن سميان وأسر المرقع:

قال: وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سميان، وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة، وهي أمّ سكينه بنت الحسين، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبد مملوك فخلّ سبيله، فلم ينج منهم أحد غيره، إلّا أن المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبته فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له: أنت

(٣) الطبري ٢/٣٦٧ ط. أوربا.

آمن، أخرج إلينا، فخرج إليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره
سيرة إلى الزارة^(٤).

يوطنون الخيل جسد الحسين (ع):

قال: ثم إن عمر بن سعد نادى في أصحابه، من يتدب للحسين ويوطئه
فرسه؟ فانتدب عشرة، منهم اسحاق بن حياة الحضرمي وهو الذي سلب
قميص الحسين فبرص بعد، وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي،
فأتوا فدا سوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره، فبلغني أن أحبش بن
مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات^(٥).

٤ و ٥) الطبري ٣٦٨/٢ ط. أوروبا.

من نعى الإمام في المدينة

أ - أم سلمة :

في سنن الترمذي، وسير النبلاء، والرياض النضرة، وتاريخ ابن كثير،
وتاريخ الخميس، وغيرها، واللفظ للأول، عن سلمى، قالت :
دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك؟ قالت : رأيت رسول
الله (ص) - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : ما لك يا رسول
الله؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا^(١).

وقال البيهقي : وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول
الله، كان دفع إليها قارورة فيها تربة وقال لها : (إن جبريل أعلمني أن أمي تقتل
الحسين) وأعطاني هذه التربة، وقال لي : (إذا صارت دما عبيطا فاعلمي أن
الحسين قد قُتل)، وكانت عندها، فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى
القارورة في كل ساعة، فلما رأتها قد صارت دما صاحت، وا حسينا! يا ابن
رسول الله! وتصارخت النساء في كل ناحية حتى ارتفعت المدينة بالرجة التي ما
سمع بمثلها قط^(٢).

(١) سنن الترمذي ١٣/١٩٣ - ١٩٤، مستدرک الحاكم ٤/١٩، وسير النبلاء ٣/٢١٣،
والرياض النضرة ص ١٤٨، وتاريخ ابن الأثير ٣/٣٨، وابن كثير ٨/٢٠١، وتاريخ السيوطي
ص ٢٠٨، وتاريخ ابن عساکر ح ٧٢٦، وتهذيبه ٤/٢٤٠.
(٢) تاريخ البيهقي ١/٢٤٧ - ٢٤٨.

ب - ابن عباس :

في مسند أحمد بن حنبل، وفضائله، والمعجم الكبير للطبراني، والمستدرک للحاكم والرياض النضرة، وغيرها واللفظ للأول: عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله (ص) في المنام نصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم، فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم» قال عمار: فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه^(٣).

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير: عن علي بن زيد بن جدعان قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله! فقال له أصحابه: لم يا ابن عباس؟ فقال: رأيت رسول الله (ص) ومعه زجاجة من دم، فقال: «أتعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا الحسين! وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلى الله».

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة، فها لبشوا إلا أربعة وعشرين يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وفي تلك الساعة^(٤).

ج - ناع ثالث:

روى الطبري وغيره واللفظ للطبري، عن عمرو بن عكرمة، قال: أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يحدّثنا، قال: سمعت

(٣) مسند أحمد ١/٢٤٢ و ٢٨٢، وفضائل أحمد، الحديث ٢٠ و ٢٢ و ٢٦، والمعجم للطبراني ح ٥٦، ومستدرک الحاكم ٤/٣٩٨، وقال: صحيح على شرط مسلم، وسير النبلاء ٣/٣٢٣، والرياض النضرة ١٤٨، وجمع الزوائد ٩/١٩٣ و ١٩٤، وتذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٥٢، وتاريخ ابن الأثير ٣/٣٨، وابن كثير ٦/٢٣١ و ٨/٢٠٠، وقال اسناده قوي، وتاريخ الخميس ٢/٣٠٠، والاصابة ١/٣٣٤، وتاريخ السيوطي ص ٢٠٨، وأمال الشجري ص ١٦٠.
(٤) تاريخ ابن كثير ٨/٢٠٠، وتاريخ ابن عساكر، الحديث ٧٢٣ - ٧٢٥.

البارحة منادياً ينادي وهو يقول :

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيّ وملثك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الانجيل
وهناك روايات أخرى عن أم سلمة وغيرها أنهم سمعوا نوح الجنّ على
الحسين وهم يقولون :

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم ونبيّ ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل^(٥)

(٥) تاريخ ابن كثير ٢٠١/٨ ، وراجع سير النبلاء ٢١٤/٣ ، وتاريخ السيوطي ص ٢٨٠ ،
وتاريخ ابن عساکر، الحلب ٧٣٣ - ٧٣٩ .

ما وقع بعد استشهاد الإمام الحسين (ع)

قتل من أصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلاً، ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاصرية من بني أسد بعدما قتلوا بيوم، وقُتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم. قال: وما هو إلا أن قتل الحسين فسرَّح برأسه من يومه ذلك مع خوليّ ابن يزيد وحُميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، فأقبل به خوليّ فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً فاتى منزله فوضعه تحت أجنّاة في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والآخرى من الحضرميّين يقال لها: النّوّار ابنة مالك ابن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة، قال هشام: فحدّثني أبي عن النّوّار بنت مالك قالت: أقبل خوليّ برأس الحسين فوضعه تحت أجنّاة في الدار ثمّ دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟! قال جئت بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار! قالت: فقلت ويلك! جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله (ص)؟ لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً، قالت: فقمّت من فراشي فخرجت إلى الدار، فدعا الاسديّة فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجنّاة ورأيت طيراً يبيضُ ترفرف حولها قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثمّ أمر حميد بن بكير الاحمري فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وإخواته، ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين

مريض^(١).

وروى الطبري عن قرة بن قيس التميمي قال: نظرت إلى تلك النسوة لما
مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن . . . قال: فما نسيت من
الأميئة لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعاً وهي
تقول: يا محمداه يا محمداه!، صلى عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء،
مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، يا محمداه! وبناتك سبايا، وذرتك مقتلة
تسفي عليها الصبا. قال: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق قال: وقطف رؤوس
الباقيين فسرّح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث
وعمر بن الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيد الله بن
زياد^(٢).

(١) الطبري ٢/ ٣٦٨ - ٣٦٩ ط. أوروبا.

(٢) الطبري ٢/ ٣٧٠ ط. أوروبا.

رؤوس الشهداء يتقاسمها القتلة من جيش الخلافة

وروى الطبري عن أبي مخنف، قال: ولما قُتل الحسين بن علي (ع) جيء برؤوس من قُتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاء سائر الجيش بسبعة رؤوس، فذلك سبعون رأساً قال: وقتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله (ص) قتله سنان بن أنس النخعي ثم الاصبغي، وجاء برأسه خولي بن يزيد، وقتل العباس بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل السنسي، وقتل جعفر بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضاً، وقتل عبد الله بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضاً، وقتل عثمان بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضاً رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله، وقتل محمد بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد، قتله رجل من بني أبان بن دارم، وقتل أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه ليلي ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعة بن سلمى بن جندل بن نهل بن دارم، وقد شرك في قتله، وقتل علي بن الحسين بن علي وأمه ليلي ابنة أبي مرة ابن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي وأمها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي، وقتل عبد الله بن الحسين بن علي وأمه الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من

كَلْب، قَتَلَهُ هَانئُ بْنُ ثَبِيثٍ الْخَضْرَمِيُّ، وَاسْتَصْفَرَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَلَمْ يُقْتَلْ^(١)، وَقُتِلَ أَبُو بَكْرٌ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَقْبَةَ الْغَنَوِيُّ، وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، قَتَلَهُ حَرْمَلَةُ بْنُ كَاهِلٍ رَمَاهُ بِسَهْمٍ، وَقُتِلَ الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، قَتَلَهُ سَعْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ الْأَزْدِيُّ، وَقُتِلَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ جَمَانَةُ ابْنَةُ الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ رِيَّاحٍ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُطَيْبَةَ الطَّائِي ثُمَّ النَّبْهَانِي، وَقُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ الْخَوَصَاءُ ابْنَةُ خَصْفَةَ بْنِ ثَقِيفٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَائِذٍ ابْنِ الْحَارِثِ ابْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، قَتَلَهُ عَامِرُ بْنُ نَهْشَلٍ التِّيمِيُّ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ عَقِيلٍ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ ابْنَةُ الشَّقْرِ بْنِ الْهَضَابِ، قَتَلَهُ بَشْرُ ابْنِ حَوْطٍ الْهَمْدَانِيُّ، وَقُتِلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَقِيلٍ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ رَمَاهُ عَمْرٍو بْنُ صَبِيحٍ الصَّدَائِي فَقَتَلَهُ، وَقُتِلَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ بِالْكُوفَةِ، وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ عَقِيلٍ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ رَقِيَّةُ ابْنَةُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهَا أُمُّ وَلَدٍ قَتَلَهُ عَمْرٍو بْنُ صَبِيحٍ الصَّدَائِي، وَقِيلَ قَتَلَهُ أَسِيدُ بْنُ مَالِكٍ الْخَضْرَمِيُّ، وَقُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ابْنِ عَقِيلٍ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ قَتَلَهُ لَقِيطُ ابْنِ يَاسِرٍ الْجَهَنِّي، وَاسْتَصْفَرَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأُمُّهُ خَوْلَةُ ابْنَةُ مَنْظُورٍ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَيَّارٍ الْفَزَارِيِّ، وَاسْتَصْفَرَ عَمْرٍو بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَتَرَكَ فَلَمْ يَقْتُلْ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُوَالِي سُلَيْمَانُ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَتَلَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَوْفٍ الْخَضْرَمِيُّ، وَقُتِلَ مَنْجَبُجُ مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُقْطَرُ رَضِيعُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^(٢).

(١) لم يكن صغيراً بل كان مريضاً فلم يقتل وكان له من الأولاد محمد الباقر كما ذكرناه .
 (٢) الطبري ٢٦٩/٦ - ٢٧٠، ط . الأولى المطبعة الحسينية المصرية، وطبعة تصحيح محمد أبو الفضل إبراهيم ٤٦٨/٥ - ٤٦٩، وط . أوربا ٢/٢٨٧ - ٢٨٨ .

جيش الخلافة يسوق حرم الرسول إلى الكوفة

في فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي وغيرهما، قالوا: وساق القوم حرم رسول الله (ص) كما تساق الاسارى، حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس ينظرون إليهم، وجعلوا ييكون ويتوجعون، وعلي بن الحسين مريض، مغلول مكبل بالحديد، قد نهكته العلة، فقال: ألا إن هؤلاء ييكون ويتوجعون من أجلنا، فمن قتلنا إذن؟ (فاشرفت امرأة من الكوفة وقالت: من أي الاسارى أنت؟ فقلن: نحن اسارى آل محمد (ص) فتزلت وجمعت ملاء وأزرا ومقانع وأعطتهن^(١)).

خطبة زينب (ع):

وقال بشير بن حذيم الأسدي: نظرتُ إلى زينب بنت علي يومئذ - ولم أر خفرة قط انطق منها كأنها تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتفرغ عنه - وأومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الانفاس، وسكنت الاجراس، فقالت:

«الحمد لله، والصلاة على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الاخيار آل الله، وبعد! يا أهل الكوفة! ويا أهل الختل، والخذل، والغدر! أتبيكون؟ فلا رقات الدمعة ولا هدأت الرنة، أنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاسا. تتخذون أيهانكم دخلا بينكم! ألا وهل فيكم إلا الصلف،

(١) ما بين القوسين في مثير الاحزان ص ٦٦، ثم رجعنا إلى رواية ابن أعثم.

والطنف، والشنف^(٢)، وملق الاماء وغمز الاعداء، أو كمرعى على دمنه، أو كقصه^(٣) على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبيكون وتنتحبون؟! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبت بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وإنى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفرغ نازلتكم، ومنار حجّتكم ومدره^(٤) الستكم ألا ساء ما تزرّون ويعداً لكم ومسحقا، فلقد خاب السعي وتبّت الايدي، وخسرت الصفقة ويؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة!

أندرون أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حريم له أصبتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جثم شيئاً إذا تكاد السموات يتفطرن منه، وتتشق الأرض منه، وتخرّ الجبال هذا. إن جثم بها للصلاء، وعقواء سوءاء فقهاء خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض السماء. أفعجبت أن قطرت السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أشد وأخرى وأنتم تنصرون، فلا يستخفّنكم المهمل، فإنه عز وجل لا يحفزّه البدار، ولا يخاف فوت الثار، كلا أن ربكم لبالمرصاد.

قال بشير: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى، كأنهم كانوا سكارى، سيكون ويحزنون، ويتفجعون ويتأسفون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم. قال: ونظرت إلى شيخ من أهل الكوفة كان واقفاً إلى جنبي، قد بكى حتى أخضلت لحيته بدموعه وهو يقول: صدقت بأبي وأمي، كهولكم خير الكهول،

(٢) الأول الوقاحة والثاني فساد الأخلاق والثالث الكراهة.

(٣) وهي الجص.

(٤) كمنبر، المقدم من اللسان.

وشبّانكم خير الشبّان، وسأؤكم خير النسوان، ونسلكم خير نسل لا يجزى ولا يبرى^(٥).

خطبة فاطمة ابنة الحسين (ع):

وفي مثير الاحزان واللهوف: وخطبت فاطمة الصغرى فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحده وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ أولاده ذبحوا بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات. اللهم إني أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب، المقتول - كما قُتل ولده بالأمس - في بيت من بيوت الله، فيه معشر مسلمة بالسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته وبعد وفاته، حتّى قبضته اليك محمود النقية طيّب العريكة، معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك لومة لائم، زاهداً في الدنيا، ومجاهداً في سبيلك، فهديته إلى صراطك المستقيم.

أما بعد يا أهل الكوفة! يا أهل المكر والغدر والخيلاء! فإنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكُم بنا؛ فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، أكرمنا بكرامته، وفضلنا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله على كثير من خلق تفضيلاً فكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كأنّا أولاد ترك أو كابل، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دماننا، ونالت أيديكم من أموالنا، فكأنّ العذاب قد حلّ بكم، وأنت نقمات، ألا لعنة الله على الظالمين، تبا لكم يا أهل الكوفة! أي ترات لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته

(٥) تاريخ ابن عسّم ٢٢١/٥ - ٢٢٦ ومقتل الخوارج ٤٠/٢ - ٤٢، ولا يبرى: لا يقهر.

وافتخر بذلك مفتخركم فقال :

نحن قتلنا علياً وبني عليّ بسيف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأتي نطاح
بفيك الكنكث والأثلب، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله في كتابه وطهرهم
وأذهب عنهم الرجس فأقع كما أقمى أبوك، وأنما لكل امرئ ما اكتسب،
أحسدتمونا على ما فضلنا الله تعالى به؟ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل
الله له نوراً فما له من نور. فضجّ الموضع بالبكاء والحنين وقالوا: حسبك يا ابنة
الطيبين فقد أحرقتِ قلوبنا وأضرمتِ أجوافنا فسكنت.

خطبة أم كلثوم :

وقال : وخطبت أم كلثوم بنت علي (ع) وقد غلب عليها البكاء فقالت : يا
أهل الكوفة، سوءة لكم! ما لكم خذلتُم حسيناً وقتلتموه، وانتهتُم أمواله
وسبيتُم نساءه ونكبتُموه؟! فتباً لكم وسحقاً. ويلكم أندرون أيّ دواء دعتكم!
وأيّ دماء سفكتُموها! وأيّ جريمة أصبتموها! وأيّ أموال انتهتُموها! قتلتم خير
رجالٍ بعد النبي صلى الله عليه وآله! ألا أن حزب الله هم الفائزون وحزب
الشیطان هم الخاسرون ثمّ قالت :

قتلتم أخي صبراً فويل لأمكم
سفكتُم دماء حرم الله سفكها
ألا فابشروا بالنار إنكم غدا
وأيّ لأبكي في حياتي على أخي
بدمع غزير مستهلّ مكفكف
فضجّ الناس بالبكاء والنوح^(٦).

(٦) مثير الأحزان ٦٦ - ٦٩، واللهموف، وابن شهر آشوب في المناقب.

آل رسول الله (ص) في دار الامارة

روى الطبري بسنده، عن حميد بن مسلم، قال: دعاني عمر بن سعد فسرحتني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبِعَافِيته، فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى أدخل فاجد ابن زياد قد جلس للناس، وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل، فإذا برأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة، فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا إله غيره، لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زياد لقتله فقلت: ما قال؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول؛ ملّك عبد عبداً فأخذهم تلداً. أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذلّ فبعداً لمن رضي بالذلّ، قال: فلما دخل برأس حسين وصبيان وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنگرت وحفت بها اماؤها، فلما دخلت جلست فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثاً، كلّ ذلك لا تكلمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنة فاطمة قال: فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب احدثوكم. فقالت: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمّد (ص) وطهرنا تطهيراً، لا

كما تقول أنت، أنها يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاججون إليه وتخاصمون عنده. قال: فغضب ابن زياد واستشاط. قال: فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير أنها هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها؟ أنها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطئ، فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك! قال: فبكت، ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فان يشفك هذا، فقد اشتفيت، فقال لها عبيد الله: هذه سجاعة! قد لعمرى كان أبوك شاعراً سجاعاً! قالت: ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة^(١) لشغلا ولكني نفثي ما أقول.

وروى عن حميد بن مسلم قال: أتني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين، فقال له: ما اسمك؟ قال: أنا علي بن الحسين، قال: أو لم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت. فقال له ابن زياد: ما لك لا تتكلم؟ قال: قد كان لي أخ يقال له أيضا علي فقتلته الناس. قال: أن الله قد قتله. قال: فسكت علي. فقال له: ما لك لا تتكلم؟ قال: الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله. قال: أنت والله منهم (ويحك انظروا هل أدرك والله أنني لاحسبه رجلاً)^(٢) قال: فكشف عنه مربي بن معاذ الأحمر فقال: نعم

(١) السجع: الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي واحد، وقد يطلق السجع على الكلام المسجع وسجع الخطيب سجعاً نطق بكلام له فواصل فهو سجاع وسجاعة بتشديد الجيم وهذا ما أراده ابن زياد في قوله وأجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجع الكلام وما جاء في النسخة (الشجاع والشجاعة) تحريف.

(٢) ان علي بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر (ع) يومذاك، ومع هذا لا يستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة في الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسي في إعلام الوري.

قد أدرك . فقال أقتله . فقال علي بن الحسين : من توكل هؤلاء النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت : يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دماننا ؟ وهل أبقيت منا أحدا ؟ قال : فاعتنقته فقالت : أسألك بالله ان كنت مؤمنا إن قتلته لما قتلتي معه . قال : وناداه علي فقال : يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهم رجلا تقيا يصحبهم بصحبة الاسلام قال : فنظر اليها ساعة ثم نظر إلى القوم فقال : عجبا للرحم والله اني لاظنها ودت لو اني قتلته اني قتلتها معه . دعوا الغلام . انطلق مع نساك .

قال حميد بن مسلم : لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس نودي الصلاة جامعة ؛ فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه ، وقتل الكذاب الحسين بن علي وشيعته ، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثم أحد بني والبة - وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة واخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى ، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف - قال : فلما سمع مقالة ابن زياد قال : يا آبن مرجانة ! ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولأك وأبوه ! يا آبن مرجانة ! أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين ! فقال ابن زياد : علي به . قال : فوثب عليه الجلاوزة فأخذه قال : فنادى بشعار الأزدي : يا مبرور ! قال : وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس ، فقال : ويح غيرك ! أهلكك نفسك وأهلكك قومك ، قال : وحاضر الكوفة يومئذ من الأزدي سبعمائة مقاتل ، قال : فوثب إليه فتية من الأزدي ، فانترعوه فأتوا به أهله ، فأرسل إليه من أتاه به فقتله ، فأمر بصلبه في السبخة فصلب هناك .

رأس الإمام يدار به في سكك الكوفة :
قال أبو مخنف: ثمَّ إنَّ عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة
فجعل يدار به في الكوفة .

اخبار مدينة الرسول (ص) بقتل سبط الرسول (ع)

وروى الطبري بسنده عن عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي، وحيء برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشره بقتل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ. قال: فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيد الله لا يصطلح بناه، فقال: انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير وقال: لا تعتل وإن قامت بك راحلتك فاكثر راحلة قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير. فقال: أنا لله وأنا إليه راجعون، قتل الحسين بن علي، قال: فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سرُّ الأمير، قتل الحسين بن علي، فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قطُّ مثل واعية نساء بني هاشم في دورهنَّ على الحسين! فقال عمرو بن سعيد وضحك:

عَجَّت نساء بني زياد عَجَّة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

والأرنب وقعة كانت لبني زياد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبد المदान وهذا البيت لعمرو بن معدي كرب ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله.

وفي الأغاني: أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين

أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ^(١).

وروى الطبري بسنده وقال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنه مع الحسين، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه قال: - ولا أظنّ مولاه ذلك إلّا أبا اللسلاس -؛ فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين. قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا ابن اللخناء! أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدت لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله أنه لما يسخر بنفسي عنها، ويهون عليّ المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي بمصرع الحسين. إلّا يكن آست حسينا يدي فقد آسأه ولدي قال: ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم

ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترق وبأهلي بعد مفتقدي

منهم أسارى ومنهم ضُرجوا بدم

دفن أجساد آل الرسول وأنصارهم:

وفي اثبات الوصية للمسعودي: أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن أبيه^(٢). وقال المفيد في الارشاد: لما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالفاضرية إلى الحسين وأصحابه فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله، ثم يلي رجلي

(١) الأغانى ٤/ ١٥٥.

(٢) اثبات الوصية للمسعودي ص ١٧٣.

الحسين (ع)، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي (ع) في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاصرية حيث قبره الآن^(٣).

إخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين (ع):

روى الطبري بسنده وقال: لما قتل الحسين وجيء بالانقال والاسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله، فبينما القوم محتسبون، إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب: خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوماً، وراجع كذا وكذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله، قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر ألقى في السجن، ومعه كتاب مربوط وموسى، وفي الكتاب أوصوا وأعهدوا فأنها ينتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولم يسمع التكبير، وجاء كتاب بأن سرح الأسارى إلى^(٤).

إرسال أسارى آل البيت (ع) إلى عاصمة الخلافة الشام:

روى الطبري أيضاً وقال: إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجهزن وأمر بعلي بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العائذي عائدة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن علي بن الحسين يكلم أحداً منها في الطريق كلمة حتى بلغوا.

وفي فتوح ابن أعمش: قال: دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي، فسلم إليه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما، ورؤوس اخوته ورأس علي بن

(٣) إرشاد المفيد ص ٢٢٧.

(٤) الطبري ط. أوروبا ٢ / ٣٨٠.

الحسين ورؤوس أهل بيته وشيعته، رضي الله عنهم أجمعين. ودعا علي بن الحسين (أيضاً) فحمله وحمل أخواته وعمّاته وجميع نسائهم إلى يزيد بن معاوية، قال: فسار القوم بحرم رسول الله (ص) من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد، ومن منزل إلى منزل، كما تساق أسارى الترك والديلم^(٥).

(٥) فتوح أعظم ٢٣٦/٥، وقريب منه نص الطبري ط. أوربا ٣٧٤/٢ - ٣٧٥.

استقبال الخليفة وعاصمته لآل الرسول (ص)

استقبال خليفة المسلمين رؤوس آل رسول الله (ع) وأنصارهم :
في تذكرة سبط ابن الجوزي : روى عن الزهري ، قال : لما جاءت الرؤوس
كان يزيد في منظره على رؤى جيرون فأنشد لنفسه :

لما بدت تلك الحمول وأشرق
تلك الشمس على رؤى جيرون
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح
فلقد قضيت من الغريم ديوني^(١)

حاجة أم كلثوم إلى شمر :
في مثير الأحزان واللهوف ، انهم لما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر
وقالت له : - لي إليك حاجة . فقال : ما حاجتك ؟ قالت : - إذا دخلت بنا البلد
فاحملنا في درب قليل النظارة ، وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين
المحامل وينحونا عنها ، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في مثل هذه
الحال .

فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل

(١) تذكرة الخواص ١٤٨/٢ ، وجيرون كان خارج دمشق ، راجع مادة جيرون من معجم
البلدان .

وسلك بهم بين النظارة حتى أتى بهم باب دمشق^(٢).

عيد بعاصمة الخلافة:

في مقتل الخوارزمي عن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسّطت الشام فإذا أنا بمدينة مطّردة الانهار كثيرة الأشجار قد علّقوا الستور والحجب والدياج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لعل لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟! قالوا: يا شيخ! نراك غريباً؟ فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت رسول الله (ص) وحملت حديثه، فقالوا: يا سهل! ما أعجبك السماء لا تمطر دماً! والأرض لا تخسف بأهلها! قلت: ولم ذاك؟ فقالوا هذا رأس الحسين عترة رسول الله (ص) يهذى من أرض العراق إلى الشام وسيأتي الآن. قلت: وا عجباً! أيهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! فمن أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له: باب الساعات، فسرت نحو الباب، فبينما أنا هنالك، إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً، وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان، وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله، وإذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء.

حاجة سكيّنة:

قال سهل: فدنوت من احداً من فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: سكيّنة بنت الحسين. فقلت لها: ألك حاجة الي؟ فانا سهل بن سعد ممن رأى جدّك وسمع حديثه. قالت: يا سهل قل لصاحب الرأس: أن يتقدّم بالرأس

(٢) مثير الأحران ص ٧٧، واللهوف ص ٦٧.

أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا! فنحن حرم رسول الله ،
قال : فدنوت من صاحب الرأس وقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ
مني أربعمئة دينار؟! قال : وما هي ؟ قلت : تقدّم الرأس أمام الحرم ، ففعل
ذلك ودفعت له ما وعدته^(٣) .

(٣) مقتل الخواريزمي ٢/ ٦٠ - ٦١ .

دخول أسرى آل الرسول (ص) عاصمة الخلافة الإسلامية

روى ابن أعثم وغيره^(١) واللفظ لابن أعثم، قال: وأتى بحرم رسول الله (ص) حتى أدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له: باب توما، ثم أتى بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي وإذا شيخ قد أقبل حتى دنا منهم وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح الرجال من سطونكم وأمكن أمير المؤمنين منكم! فقال له علي بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ فقال: نعم قد قرأته، قال: فعرفت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢) قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي بن الحسين رضي الله عنه: فنحن القربى يا شيخ، قال: فهل قرأت في سورة بني إسرائيل ﴿وَأَتَٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٣) قال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال علي رضي الله عنه: نحن القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لَهُ خُمُسَهُ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٤) قال الشيخ: قد قرأت ذلك،

(١) في تاريخ ابن أعثم ٢٤٢/٥ - ٢٤٣، وذكرها الطبري متفرقة في تفسير الآيات بتفسيره وبعضه بتفسير ابن كثير ١١٢/٤، ومقتل الخواري ٦١/٢، ويختلف سياق اللهوف ص ٦٧، وأمالى الصدوق ص ١١٦ مع هذا السياق، كان باب توما في الشمال الشرقي من مدينة دمشق، راجع الخريطة الملحقة بالمجلدة الثانية من تاريخ دمشق.

(٢) سورة الشورى الآية ٢٣.

(٣) سورة الاسراء الآية ٢٦.

(٤) سورة الأنفال الآية ٤١.

قال علي: ^(٥) [فنحن ذو القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿وَأَنَّا
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ ^(٦)؟ قال الشيخ:
قد قرأت ذلك، قال علي: فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير.
قال: فبقي الشيخ ساعة ساكنا نادما على ما تكلمه ثم رفع رأسه إلى السماء
وقال: اللهم إني تائب إليك مما تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم إني أبرأ
إليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والانس.

ادخال آل الرسول مجلس الخلافة:

روى الطبري وقال: جلس يزيد بن معاوية ودعا أشراف أهل الشام
فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فأدخلوا عليه
والناس ينظرون.

وروى سبط ابن الجوزي وغيره وقالوا: أن الصبيان والصبيات من بنات
رسول الله كانوا موثقين في الحبال ^(٧).

وروى الطبري وغيره قالوا: لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد، رأس
الحسين وأهل بيته وأصحابه قال يزيد:

يفلتن هاما من رجال أعزة

علينا وهم كانوا أعتق وأظلم

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان:

هام بجنب الطف أدنى قرابة

من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

(٥) هكذا جاء في النسخة.

(٦) الاحزاب ٣٣.

(٧) تذكرة خواص الأئمة ص ١٤٩، وفي اللهوف، ومثير الأحزان ص ٧٩ واللفظ للتذكرة.

سمية أمسى نسلها عدد الحصى

وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال: اسكت^(٨).

بين السجاد (ع) ويزيد:

وفي مشير الأحزان وغيره، فقال عليّ بن الحسين: أتأذن لي في الكلام؟
فقال: قل ولا تقل هجراً! فقال عليّ بن الحسين: لقد وقفت موقفا لا ينبغي
لمثلي أن يقول المهجر، ما ظنك برسول الله لو رأي في غلّ؟ فقال لمن حوله:
حلّوه^(٩).

وفي تاريخ الطبري وغيره: قال يزيد لعلي بن الحسين: أبوك الذي قطع
رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت.

قال عليّ: ما أصابكم من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب
من قبل أن نبرأها.

فقال يزيد لابنه خالد: أردد عليه، قال: فما جرى خالد ما يردّ عليه، فقال
له يزيد: قل: ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير، ثمّ
سكت عنه.

حبر من اليهود يستنكر على يزيد:

في فتوح ابن أعثم، قال: فالتفت حبر من أحبار اليهود وكان حاضراً
فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا، صاحب الرأس أبوه.
قال: ومن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟ قال: الحسين بن عليّ بن أبي

(٨) الطبري ط. أوروبا ٣٧٧/٢.

(٩) مشير الأحزان ص ٧٨.

طالب، قال: فمن أمه؟ قال: فاطمة بنت محمد (ص).

فقال الخبر: يا سبحان الله هذا ابن (بنت) نبيكم قتلتموه في هذه السرعة؟
بش ما خلفتكم في ذريته، والله لو خلف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه
لكنا نعبده من دون الله، وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالامس فوثبتم على ابن نبيكم
فقتلتموه. سوء لكم من أمة! قال: فأمر يزيد بكراً^(١٠) في حلقه، فقال الخبر:
ان شئتم فاضربوني أو فاقتلوني أو قروني، فاني أجد في التوراة أنه من قتل ذرية
نبي لا يزال مغلولاً أبداً ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم^(١١).

شامي يطلب عترة الرسول (ص) جارية له:

روى الطبري عن فاطمة بنت الحسين أنها قالت: أن رجلاً من أهل الشام
أمر قام إلى يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه - اتخذها أمة -^(١٢) يعني
وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت، وظننت أن ذلك جائز لهم وأخذت بشباب
عمتي^(١٣) زينب، قالت: وكانت عمتي زينب أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم
أن ذلك لا يكون، فقالت: كذبت والله ولؤمت، ما ذلك لك وله. فغضب
يزيد فقال: كذبت والله ان ذلك لي، ولو شئت ان أفعله لفعلت. قالت: كلا
والله! ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا، قالت:
فغضب يزيد واستطار ثم قال: أيأي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين
أبوك وأخوك، فقالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدّي اهتديت
أنت وأبوك وجدك. قال: كذبت يا عدوة الله، قالت: أنت أمير مسلط تشتم

(١٠) أي: يضرب في حلقه.

(١١) فتوح ابن أعثم ٢٤٦/٥.

(١٢) ما بين الخطين في مقاتل الطالبين ص ١٢٠.

(١٣) في الأصل: أختي محرف.

ظالماً وتقهّر بسلطانك، قالت: فَوَالله لَكَأَنَّهُ استَحْيَى فسكت، ثُمَّ عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، قال: أغرب وهب الله لك حتفا قاضيا.

رأس سبط رسول الله (ص) بين يدي خليفة المسلمين :
في فتوح ابن أعثم وغيره واللفظ لابن أعثم، قال: وضع رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية في طست من ذهب، فدعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين، وهو يقول: لقد كان أبو عبد الله حسن الثغر^(١٤).
قال الطبري وغيره واللفظ للطبري: فقال رجل من أصحاب رسول الله (ص) يقال له أبو برزة الأسلمي: أتنتكت بقضيبك في ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً، لربّما رأيت رسول الله (ص) يرشفه! أما انك يا يزيد تحيي يوم القيامة وابن زياد شفيحك! ويحيي هذا يوم القيامة ومحمد شفيعه! ثُمَّ قام فوَلَّى.

وفي اللهوف عن الإمام زين العابدين (ع)، قال: لما أتني برأس الحسين (ع) إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائهم، فقال يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد ما لك ولهذا الرأس؟ فقال: إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتّى يشاركك في الفرح والسرور. فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فقال الرومي: وأمّه؟ فقال: فاطمة بنت رسول الله، فقال النصراني: أف لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم. إنّ أبي من حوافد دواد (ع) وبينني وبينه آباء كثيرة والنصارى

(١٤) في فتوح ابن أعثم ٢٤١/٥، المنطق، وفي غيره «الثغرة» كما أثبتناه.

يعظموني، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله (ص) وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة! فأي دين دينكم...؟^(١٥)!

خليفة المسلمين يتمثل بأبيات ابن الزبيري:

روى ابن أعثم والخوارزمي وابن كثير وغيرهم، أن خليفة المسلمين يزيد جعل يتمثل بأبيات ابن الزبيري:

١ - ليت أشياخي يبدر شهدوا جزع الخنزرج من وقع الاسل
٢ - لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
٣ - قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
قال ابن أعثم:

ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه:

٤ - لست من عتبة ان لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
وفي تذكرة خواص الأمة: «المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخنزيران ويقول أبيات ابن الزبيري:

ليت أشياخي يبدر شهدوا وقعة الخنزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
وقال: قال الشعبي: وزاد عليها يزيد فقال:

٥ - ولعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل»^(١٦)

(١٥) اللهوف، ص ٦٩.

(١٦) ان أبيات ابن الزبيري جاءت في سيرة ابن هشام ٩٧/٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٨٢/٢، وجاء في ما تمثّل به يزيد في فتوح ابن أعثم ٢٤١/٥ بعد البيت الثاني:

قال المؤلف: لما كانت أبيات ابن الزبير مشهورة ترويحاً الرواة قبل تمثيل يزيد ببعضها ثم تمثّل بها يزيد وأضاف إليها الأبيات الثاني والرابع والخامس فأخذها الرواة عنه وأجباناً أضافوا إلى ما أنشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من أصل الأبيات ومن ثم حصل بعض الاختلاف في الفاظ الروايات. كما أننا نعرف من رواية الإمام زين العابدين الأنفة والتي ورد فيها (أن يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين يضعه بين يديه) سبب تعدّد ما روي من قصص عن مجلس يزيد عندما كان رأس الحسين أمامه.

خطبة حفيذة رسول الله (ص) في مجلس الخلافة:

في مثير الاحزان واللهوف بعده^(١٧): فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب، فقالت: الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصْلَوْا السَّوْءَى أَنْ كَذَّبُوا

حين أُلقت بقباء بركها واستحضر القتل في عبد الاشل
وهذا من أبيات ابن الزبير، وكذلك جاء في تاريخ ابن كثير ١٩٢/٨، وجاء في مقتل الخوارزمي ٥٨/٢ قبل البيت الأول:

يا غراب السبين ما شئت فقل إننا تندب أمراً قد فعل
كل ملك ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل
وجاء فيه أيضاً وفي اللهوف ص ٦٩ بعد البيت الرابع:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

وفي نسختنا من مثير الاحزان ص ٨٠ سقط البيت الرابع، وفي تاريخ ابن كثير ٢٠٤/٨، رواها عن تاريخ ابن عساکر عن ربا حاضنة يزيد واكتفى بذكر البيت الأول، واكتفى أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ١٢٠ بذكر البيت الأول والثالث. وذكرنا في المتن لفظ تذكرة خواص الأمة ص ١٤٨، وراجع أيضاً طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٠، وسقط النجوم العوالي ١٩٩/٣، فقد روى عنها بهامش فتوح ابن اعثم، وراجع أيضاً الامالي لأبي علي القالي ١٤٢/١.

(١٧) مثير الاحزان ص ٨٠، واللهوف ص ٧٠.

بآيات الله وكانوا بها يستهزون ﴿. أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى؛ ان بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامة، وان ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والامور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا، أنسيت قول الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين﴾؟

«امن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائك وإماءك؟ وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدونهن الاعداء من بلد إلى بلد، ويستشفهن أهل المناهل والمعازل، ويتصفحن وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن، والإآحن والأصغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك، وقد نكأت القرحة، واستاصلت الشافة، ياراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردون وشيكا موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت».

«اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا. فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحملك، ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة في

عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلمّ شعثهم ويأخذ بحقهم؛ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون».

«وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد (ص) خصيماً، وبجبريل ظهيراً، وسيعلم من سؤل لك ومكنك من رقاب المسلمين بشس للظالمين بدلاً، وأبكم شرّ مكاناً واضعف جنداً، ولئن جرّت عليّ الدواهي غاظبتك، إني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعتك، واستكثر توبيخك، ولكن العيون عبري، والصدور حرى. ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دماثنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك وما ربك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعول».

«فكد كيدك، واسمع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا نتمحو ذكركنا، ولا تميت وحيثنا، ولا يُرحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا قند وأيامك إلّا عدد، وجعلك إلّا بدد، يوم ينادي المناذي ألا لعنة الله على الظالمين».

«والحمد لله ربّ العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويمحسّن علينا الخلافة، أنّه رحيم ودود، وهو حسبننا ونعم الوكيل».

فقال يزيد:

يا صيحة محمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح

استنكار زوجة الخليفة:

وفي تاريخ الطبري ومقتل الخوارزمي: أنّ زوجة يزيد - وسماها الطبري هند ابنة عبد الله بن عامر بن كريز - سمعت بها دار في مجلس يزيد فخرجت

من خدرها ودخلت المجلس وقالت : يا أمير المؤمنين ! أراس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص)؟ قال : نعم . . . (١٨).

وفي سيرة أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما : أنَّ رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيام (١٩).

رأس سبط الرسول (ص) يُهدى إلى عصابة الخلافة بمدينة الرسول (ص) :

قال البلاذري والذهبي : ثم بعث يزيد رأسه إلى المدينة (٢٠). فقال عمرو بن سعيد : وددت والله أنَّ أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه . فقال مروان : بشس والله ما قلت ! هاته ، ثم أخذ الرأس وقال : يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين (٢١) وقال فجيء برأس الحسين فنصب فصرخ نساء آل أبي طالب ، فقال مروان :

عجبت نساء بني زبيد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب
ثم صحن فقال مروان : ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أركان ملك فاستقر (٢٢)

(١٨) تاريخ الطبري ط . أوربا مسلسل ٣٨٢/٢ ، ومقتل الخوارزمي ٧٤/٢ .
(١٩) سير أعلام النبلاء ٢١٦/٣ ، ومقتل الخوارزمي ٧٥/٢ ، وتاريخ ابن كثير ٢٠٤/٨ ، وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦ ، وراجع خطط المقرئ ٢٨٩/٢ ، والانحاف بحب الأشراف ص ٢٣ .

(٢٠) أنساب الأشراف ص ٢١٩ .

(٢١) أنساب الأشراف ص ٢١٧ ، وتاريخ الإسلام ٣٥١/٢ .

(٢٢) أنساب الأشراف ص ٢١٨ ، وتذكرة خواص الأمة ص ١٥١ ، وفي أمالي الشجري ص ١٨٥ - ١٨٦ بإيجاز ، ودوسر : اسم كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة وكانت أشد

قال: وقام ابن أبي حبيش وعمرو بخطب، فقال: رحم الله فاطمة، فمضى عمرو في خطبته شيئا، ثم قال: وا عجباً لهذا الألف، وما أنت وفاطمة؟ قال: أمها خديجة. قال: نعم والله وابنة محمد أخذتها يميناً وشيلاً، ووددت والله أن أمير المؤمنين كان نحاه عني ولم يرسل به إليّ، ووددت والله أن رأس الحسين كان على عنقه وروحه في جسده^(٢٣). وقال: ثم ردّ إلى دمشق^(٢٤).

خطبة السجادة (ع) في مسجد دمشق:

وفي فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي: أن يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويشي على معاوية، ويزيد، وينال من الإمام عليّ والإمام الحسين، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الواقعة في عليّ والحسين، وأطنب في تقرير معاوية ويزيد، فصاح به علي بن الحسين: وبلغ أيتها الخاطب! اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؛ فتبواً مقعدك من النار. ثم قال: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الاعواد، فأتكلم بكلمات فيهنّ الله رضا، وهؤلاء الجالسين أجر وثواب. فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد، فعلنا نسمع منه شيئاً فقال لهم: ان صعد المنبر هذا لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: أنّه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً. ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

بطشاً، حتى قيل في المثل «أبطش من دوسره وكتيبة دوسر ودوسرة: مجتمعة.

(٢٣) أنساب الأشراف ص ٢١٨.

(٢٤) أنساب الأشراف ص ٢١٩.

قال المؤلف: ان البلاذري لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لنعرف سبب اعتراض ابن أبي حبيش عليه، وقد مرّ في ما قرأت أنه خاطب قبر الرسول، وقال: يوم بيوم بدر.

أَيُّهَا النَّاسُ، أُعْطِينَا سِتًّا وَفُضِّلْنَا بِسَبْعٍ : أُعْطِينَا الْعِلْمَ، وَالْحِلْمَ، وَالسَّامِحَةَ
وَالْفَصَاحَةَ، وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَفُضِّلْنَا بِأَنَّ مَنَا النَّبِيَّ الْمُخْتَارَ
مُحَمَّدًا (ص)، وَمَنَا الصَّدِّيقَ، وَمَنَا الطَّيَّارَ، وَمَنَا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ الرُّسُولِ، وَمَنَا
سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ الْبَتُولَ، وَمَنَا سَبْطِي هَذِهِ الْأُمَّةَ وَسَيِّدِي شَبَابَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ؛ فَمَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي أَنْبَأْتَهُ بِحَسْبِي وَنَسْبِي :

أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمَنَى، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَالصَّفَا، أَنَا ابْنُ مِنْ حَمَلِ الزَّكَاةِ بِأَطْرَافِ
الرِّدَاءِ، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مِنْ الثَّرَرِ وَارْتَدَى، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مِنْ اتَّعَلَّ وَاحْتَفَى، أَنَا ابْنُ
خَيْرٍ مِنْ طَافٍ وَسَعَى، أَنَا ابْنُ مِنْ حَجَّ وَلَيْمَى، أَنَا ابْنُ مِنْ حَمَلِ عَلَى الْبَرَاقِ فِي
الْهَوَاءِ، أَنَا ابْنُ مِنْ أَسْرَى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فَسُبْحَانَ
مَنْ أَسْرَى، أَنَا ابْنُ مِنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرِئِيلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، أَنَا ابْنُ مِنْ دَنَا فَتَدَلَّى
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، أَنَا ابْنُ مِنْ ضَرَبَ خُرَاطِيمَ
الْخَلْقِ حَتَّى قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنَا ابْنُ مِنْ بَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ، وَصَلَّى الْقَبْلَتَيْنِ،
وَقَاتَلَ بَيْدَرَ وَحَنِينَ، وَلَمْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، يَعْسُوبُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَاتَلَ النَّاكِثِينَ
وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ، سَمَحَ سَخِي، بَهْلُولُ زَكِيٍّ، لَيْثُ الْحِجَازِ وَكَبِشُ الْعِرَاقِ،
مَكِّيٌّ مَدَنِيٌّ، أَبْطَحِي تَهَامِيٍّ، خَيْفِي عَقْبِي، بَدْرِيٍّ، أَحَدِيٍّ، شَجَرِيٍّ
مِهَاجَرِيٍّ، أَبِي السَّبْطَيْنِ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ، أَنَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ، أَنَا ابْنُ بَضْعَةِ الرُّسُولِ . . .

قال: ولم يزل يقول أنا أنا حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ، وَخَشِيَ
يَزِيدُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ أَنْ يُؤَذِّنَ فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ وَسَكَتَ، فَلَمَّا قَالَ
الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ: كَبُرَتْ كِبِيرًا لَا يُقَاسُ، وَلَا يَدْرَكَ
بِالْخَوَاسِ، وَلَا شَيْءٌ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلَمَّا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ عَلِيٌّ:
شَهِدْ بِهَا شَعْرِي وَبِشَرِي، وَلِحْمِي وَدَمِي وَخَنِّي وَعَظْمِي، فَلَمَّا قَالَ أَشْهَدُ أَنْ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ التَفَتَ عَلَيَّ مِنْ أَعْلَى الْمَنْبَرِ إِلَى زَيْدٍ وَقَالَ: يَا يَزِيدُ! مُحَمَّدٌ هَذَا

جَدِّي أم جَدَّكَ؟ فان زعمت أنه جَدَّكَ فقد كذبت، وان قلت أنه جَدِّي فلم
قتلت عترته؟ قال وفرغ المؤذن من الاذان والاقامة فتقدّم يزيد وصلى الظهر^(٢٥).

اقامة المأتم في عاصمة الخلافة :

يبدو أنّ يزيد اضطرب بعد هذا إلى أن يغيّر سلوكه مع ذراري الرسول (ص)
ويرفقه عنهم بعض الشيء ويسمح لهم باقامة المأتم على شهدائهم.

فقد روى ابن أعثم بعد ذكر ما سبق وقال : فلما فرغ من صلاته أمر بعلي
ابن الحسين وأخواته وعمّاته رضوان الله عليهم ففرغت لهم دار فنزلوها وأقاموا
أبّاماً ليكون وينوحون على الحسين رضي الله عنه.

قال : وخرج علي بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشي في أسواق دمشق،
فاستقبله المنهال بن عمرو الصحابي فقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟
قال : أمسينا كبني اسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءهم ويستحيون
نساءهم، يا منهال أمسيت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً منهم، وأمست
قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمداً منها، وأمسينا أهل بيت محمد ونحن
مغصوبون مظلومون مهجورون مقتلون مشبورون مطردون، فأنّا لله وإنّا إليه
راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال^(٢٦).

(٢٥) فتح ابن أعثم ٢٤٧/٥ - ٢٤٩، ومقتل الخواريزمي ٦٩/٢ - ٧١، وقد أوجزنا لفظ
الخطبة.

(٢٦) فتح ابن أعثم ٢٤٩/٥ - ٢٥٠.

ارجاع ذرية الرسول (ص) إلى مدينة جدّهم

لم يكن ما جرى في عاصمة أمية بعد وصول سببا آل الرسول إليها في صالح حكم آل أمية فرأى يزيد أن يرجعهم إلى مدينة جدّهم مع نعمان بن بشير. كما قال الطبري وغيره واللفظ للطبري :

قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير! جهّزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، وابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم إلى المدينة، ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهنّ ما يصلحهنّ وأخوهنّ معهنّ علي بن الحسين في الدار التي هنّ فيها، قال: فخرجن حتّى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة إلّا استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثا.

قال: فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن عليّ وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: أتقاتل هذا الفتى - يعني خالدا ابنه - قال: لا ولكن أعطني سكيناً واعطه سكيناً ثم أقاتله. فقام له يزيد وأخذه فضمّه إليه ثم قال: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحية إلّا حية، قال: ولما أرادوا أن يخرجوا أوصى بهم ذلك الرسول. قال: فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم.

وصول آل الرسول إلى كربلاء :

في مثير الاحزان واللهوف : انَّ آل الرسول لما بلغوا العراق طلبوا من الدليل ان يمرَّ بهم على كربلاء ، فلما وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم قدموا لزيارة قبر الحسين ، فوافوا في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والبكاء ، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياما ، ثم انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جدهم .

إقامة العزاء خارج المدينة :

روى بشير بن جذلم وقال : لما قربنا من المدينة حطَّ علي بن الحسين رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير! رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟ فقال : بلى يا ابن رسول الله (ص) اني شاعر . فقال (ع) : ادخل المدينة وانع أبا عبد الله .

قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتَّى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يشرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرَّج والراس منه على القناسة يدار

قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين (ع) مع عثمائه وأخوانه قد حلَّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه ، قال : فلم يبق في المدينة مخدرة ولا محجة إلا برزن من خدورهنَّ وهنَّ بين باكية ونائحة ولا طمة ، فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه ، وسألوه : من أنت؟ قال : فقلت : أنا بشير ابن جذلم ، وجهني علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه ، قال : فتركوني مكاني وبادروني ، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطَّيتُ

رقاب الناس حتى قربت من باب القسطنطين، وكان علي بن الحسين داخلًا فخرج ويده خرقه يمسح بها دموعه وخادم معه كرسي فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته، فعزاه الناس فأومأ إليهم أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال: الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بُعد فارتفع في السموات العلى وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظام الأمور وفجائع الدهور، وجليل الرزء وعظيم المصائب. أيها القوم أن الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة، وثلمة في الاسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان، أيها الناس فأي رجالات يبرون بعد قتله؟ أية عين تجبس دمعها وتضن عن انهماها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار والسموات والأرض والأشجار والحيتان، والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون. أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أي فؤاد لا يحزن إليه؟ أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام فلا يُصم؟

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين، مذودين شامعين، كأننا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترماه، ولا مكروه ارتكبناه، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ان هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوه، فأن الله وإننا إليه راجعون.

فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمينا فاعتذر إليه فقبل عذره وشكر له، وترحم على أبيه^(١).

بعد وصولهم إلى المدينة:

روى الطبري بسنده عن الحارث بن كعب، قال: قالت لي فاطمة بنت

(١) مثير الأحزان ص ٩٠ - ٩١، واللهمف ٧٦ - ٧٧.

عليّ: قلت لاختي زينب: يا أختي لقد أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في صحبتنا فهل لك أن نصله؟ فقالت: والله ما معنا شيء نصله به إلا حلينا قالت لها: فنعطيه حلينا قالت: فأخذت سواربي ودملجتي، وأخذت أختي سوارها ودملجها، فبعثنا بذلك إليه واعتذرنا إليه وقلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك أيانا بالحسن من الفعل. قال: لو كان الذي صنعت أنما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيني ودونه، ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله (ص) (٣).

السجّاد (ع) يقيم العزاء أربعين سنة:

في اللهوف: روى عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: إنّ زين العابدين (ع) بكى على أبيه أربعين سنة؛ صائماً نهاره، وقائماً ليله، فإذا حضر الافطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله (ص) عطشاناً فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتى يتلّ طعامه من دموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل.

قال: وحذّث مولى له قال: إنّّه برز يوماً إلى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفت وأنا أسمع شهيقه، وأحسيت عليه ألف مرّة يقول: (لا إله إلا الله حقاً. لا إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً) ثم رفع رأسه من سجوده وأنّ لحيته ووجهه قد غمرا من دموع عينيه، فقلت: يا سيدي أما أنّ لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقل؟ فقال: وبحك! أنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبياً وابن نبيّ، له اثنا عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حيّ في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من

أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي^(٣) ؟

رأس ابن زياد بين يدي السجادة (ع):

وذكر اليعقوبي وقال: وجّه المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى علي بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه، وقال له: قف بباب علي بن الحسين، فإذا رأيت أبوابه قد فتحت ودخل الناس، فذلك الذي فيه طعامه، فادخل إليه، فجاء الرسول إلى باب علي بن الحسين، فلما فتحت أبوابه، ودخل الناس للطعام، دخل ونادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوة ومعذن الرسالة ومهبط الملائكة، ومنزل الوحي، أنا رسول المختار بن أبي عبيد، معي رأس عبيد الله ابن زياد. فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة إلا صرخت، ودخل الرسول فأخرج الرأس، فلما رآه علي بن الحسين قال: أبعد الله إلى النار.

وروى بعضهم أنّ علي بن الحسين لم ير صاحكاً قط منذ قتل أبوه، إلا في ذلك اليوم، وأنه كان له ابل تحمل الفاكة من الشام، فلما أتى برأس عبيد الله ابن زياد أمر بتلك الفاكة ففرقت بين أهل المدينة، وامتشطت نساء آل رسول الله (ص) واختضبن، وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن علي^(٤).

(٣) اللهوف ص ٨٠، وفي مثير الأحزان ص ٩٢ بإيجاز.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢٠٩/٢.

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

أ - عطاء وحبة:

قال ابن أعثم: فلما قتل الحسين (رض) استوسق العراقيان جميعاً لعبيد الله ابن زياد، ووصله يزيد بألف ألف درهم جائزة، فبنى قصره الحمراء والبيضاء في البصرة وأنفق عليهما مالا جزيلاً، فكان يشقّي في الحمراء ويصيف في البيضاء، وعلا أمره وانتشر ذكره، وبذل الأموال واصطنع الرجال، ومدحته الشعراء^(١).

وقال المسعودي: جلس - يزيد - ذات يوم على شرايه، وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه، فقال:

اسقني شربة ترؤي مُشاخي ثمّ ملّ فأسقى مثلها ابن زياد
صاحب السرّ والامانة عندي ولتسدّد مغنمي وجهادي
ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به^(٢).

قال المؤلف: نرى المقصود من ابن زياد في شعر يزيد أنّها هو عبيد الله وليس بأخيه سلم كما ذكره ابن أعثم وقال: أنّ يزيد قال له: لقد وجبت عبيتكم يا بني زياد على آل سفيان، ثمّ قال: يا غلام أطعمنا، فقدّمت المائدة قطعاً جميعاً، فلما أكلا دعا يزيد بالشراب، فلما دارت الكأس التفت يزيد إلى ساقيه

(١) فتح ابن أعثم ٢٥٢/٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ٦٧/٣.

وجعل يقول :

اسقني شربة ترؤي عظامي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
موضع العدل والامانة عندي وعلى ثغر مغنم وجهاد^(٣)
فان هذا القول من يزيد يناسب عبيد الله وليس أخاه سلماً، ولعلّه أنشد
البيتين للاخوين في مجلسين للشرب .

ويؤيد ذلك ما قاله سبط ابن الجوزي في التذكرة فانه قال : إستدعى ابن
زياد إليه وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفاً عظيمة ، وقرب مجلسه ورفع منزلته ، وأدخله
على نسائه وجعله نديمه ، وسكر ليلة وقال للمغني عن ثم قال يزيد بديها :
اسقني شربة . . .^(٤) .

قال المؤلف : هكذا كان عطاؤه وحباؤه لقائد جنده ، أما عطاؤه للجند
فقد ذكره البلاذري وقال : كتب يزيد إلى ابن زياد : أما بعد ، فزد أهل الكوفة
أهل السمع والطاعة في أعطياتهم مائة مائة^(٥) .

عاش قتلة الحسين هكذا في حبور وسرور واستبشار حتى إذا ظهرت آثار
أفعالهم ندموا على ما فعلوا .

ب - ندم عصابة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم :

قال ابن كثير وغيره واللفظ لابن كثير : لما قتل ابن زياد الحسين ومن معه
وبعث برؤوسهم إلى يزيد ، سرّ يقتلهم أولاً ، وحسنت بذلك منزلة ابن زياد
عنده ، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم وقال : بغضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع

(٣) الفتح لابن اعثم ٢٥٤/٥ .

(٤) تذكرة خواص الأمة ص ١٦٤ .

(٥) أنساب الأشراف ص ٢٢٠ .

في قلوبهم العداوة فأبغضني البرّ والفاجر^(٦) .

وكذلك يظهر ندم أبى زياد وعمر بن سعد وسائر قتلة آل رسول الله مما جاء في كتب التواريخ ، وقد أعرضنا عن نقلها روماً للاختصار . وإنما ندموا من فعلهم بسبب ما رأوا من آثار سحق المسلمين عليهم أولاً ، ثم لثورات المسلمين المستمرة عليهم بعد ذلك كما نشرحه في الباب الآتي بحوله تعالى .

(٦) ابن كثير ٢٣٢/٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣٥١/٢ .

الفصل الثاني

ثورات أهل الحرمين وغيرهم
بعد استشهاد الإمام الحسين (ع)

ثورة أهل الحرمين

غايئنا من إيراد خبر مقتل الإمام الحسين (ع) لم أقصد في ما أوردت من أخبار مقتل الإمام الحسين (ع) استقصاء أخبار مقتله ولا تحقيق حوادثه، ولا بيان زمانها وتحديد مكانها، بل توخيت في ما أوردت فهم آثار مقتله على مدرستي الإمامة والخلافة في الإسلام، وكان يكفي في هذا الصدد ما أوردته على سبيل التنبيه.

وكان من آثار مقتله على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرة على حكم آل أمية وفي مقدمتها ثورة أهل الحرمين كما نبينها في ما يلي:

قال المسعودي: لما شمل الناس جور يزيد وعماله، وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله (ص) وأنصاره، وما أظهر من شرب الخمر، وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه لخاصته وعامته^(١)، امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد، وكان يسميه السكير الحُمير، وكتب إلى أهل المدينة ينتقصه، ويذكر فسوقه، ويدعوهم إلى معاضدته على حربه^(٢).

وقال الطبري وغيره: لما قتل الحسين (ع) قام ابن الزبير في أهل مكة، وعظم مقتله، وعاب على أهل الكوفة خاصة، ولأم أهل العراق عامة، فقال

(١) مروج الذهب ٦٨/٣، وتاريخ ابن كثير ٢١٩/٨.

(٢) التنبيه والاشراف ص ٢٦٣.

بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد (ص) :

أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ غَدَرُوا فَجَرَ إِلَّا قَلِيلًا ، وَأَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَرَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ،
وَلَهُمْ دَعَا حُسَيْنًا لِيَنْصُرُوهُ وَيُؤْتُوهُ عَلَيْهِمْ ؛ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ ثَارُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ :
إِنَّمَا أَنْ تَضَعَ يَدَكَ فِي أَيْدِينَا فَنَبْعَثَ بِكَ إِلَى ابْنِ زِيَادِ بْنِ سَمِيَّةَ سَلِمًا فَيَمْضِي فِيكَ
حُكْمَهُ ، وَلَمَّا أَنْ تُحَارِبَ ، فَرَأَى وَاللَّهِ أَنَّهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ قَلِيلٌ فِي كَثِيرٍ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى الْغَيْبِ أَحَدًا أَنَّهُ مَقْتُولٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ الْمَيِّتَةَ الْكَرِيمَةَ عَلَى
الْحَيَاةِ الذَّمِيمَةِ فَرَحِمَ اللَّهُ حُسَيْنًا وَأَخْزَى قَاتِلَ حُسَيْنَ ، لِعَمْرِي لَقَدْ كَانَ مِنْ
خِلَافِهِمْ آيَاهُ وَعَصِيَانِهِمْ مَا كَانَ فِي مِثْلِهِ وَاعْظُ وَنَاهِ عَنْهُمْ ، وَلَكِنَّهُ مَا حَمَّ نَازِلٌ ،
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا لَنْ يُدْفَعَ ، أَفَبَعْدَ الْحُسَيْنِ نَظْمُتُنَّ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَنَصَدِّقُ
قَوْلَهُمْ وَنَقْبِلُ لَهُمْ عَهْدًا؟ لَا ، وَلَا نَرَاهُمْ لَذَلِكَ أَهْلًا ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلُوهُ طَوِيلًا
بِاللَّيْلِ قِيَامَهُ ، كَثِيرًا فِي النَّهَارِ صِيَامَهُ ، أَحَقَّ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْهُمْ ، وَأَوَّلَى بِهِ فِي الدِّينِ
وَالْفَضْلِ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا كَانَ يَسْذَلُ بِالْقُرْآنِ الْغَنَاءَ وَلَا بِالْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
الْحُدَاءَ ، وَلَا بِالصِّيَامِ شَرْبَ الْحَرَامِ ، وَلَا بِالْمَجْلِسِ فِي حُلُقِ الذِّكْرِ الرُّكُضَ فِي
تَطْلَابِ الصَّيْدِ - يَعْرِضُ بِيَزِيدَ - فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ، فَثَارَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا
لَهُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ! أَظْهَرَ بَيْعَتِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ - إِذْ هَلَكَ حُسَيْنٌ - يَنَازِعُكَ هَذَا
الْأَمْرَ ، وَقَدْ كَانَ يَسَاعِيحُ النَّاسَ سِرًّا وَيُظْهِرُ أَنَّهُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُمْ : لَا
تَعْجَلُوا . وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ يَوْمُئِذٍ عَامِلٌ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ أَشَدَّ شَيْءَ
عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ مَعَ شِدَّتِهِ عَلَيْهِمْ يَدَارِي وَيُرْفِقُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ عِنْدَ يَزِيدَ
ابْنِ مُعَاوِيَةَ مَا قَدْ جَمَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الْجُمُوعِ بِمَكَّةَ ؛ أَعْطَى اللَّهُ عَهْدًا لِيُوثِقَتْهُ فِي
سِلْسِلَةٍ ، فَبَعَثَ بِسِلْسِلَةٍ مِنْ فِضَّةٍ فَمَرَّ بِهَا الْبَرِيدُ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ
فَأَخْبَرَ خَبْرَ مَا قَدِمَ لَهُ وَبِالسِّلْسِلَةِ الَّتِي مَعَهُ فَقَالَ مَرْوَانُ :

خُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخَطَّةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لَا مَرِيئَ مُتَضَعِّفٍ
ثُمَّ مَضَى مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَأَتَى ابْنَ الزُّبَيْرِ فَأَخْبَرَهُ بِمَرَمَرٍ

البريد على مروان وتمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير: لا والله! لا أكون أنا ذلك المتضعف، ورد ذلك البريد ردًا رفيقا. وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكتبه أهل المدينة، وقال الناس: أما إذ هلك الحسين (ع) فليس أحد ينزع ابن الزبير^(٣).

رسل يزيد مع ابن الزبير:

روى خبر رسل يزيد مع ابن الزبير ابن أعثم والدينوري وغيرهما واللفظ لابن أعثم قال: وتحرك عبد الله بن الزبير ودعا الناس إلى نفسه^(٤). قال ولما بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبد الله بن الزبير من بيعة الناس له واجتماعهم عليه؛ دعا بعشرة نفر من وجوه أصحابه منهم النعمان بن بشير الانصاري، وعبد الله بن عضاة الاشعري . . .

ثم قال لهم: إن عبد الله بن الزبير قد تحرك بالحجاز وأخرج يده من طاعتي ودعا الناس إلى سمي وسب أبي، وقد اجتمعت إليه قوم يعينونه على ذلك، . . . صبروا إليه، فإذا دخلتم عليه فعظّموا حقّه وحقّ أبيه، وسلوه أن يلزم الطاعة ولا يفارق الجماعة؛ فإن أجاب فخلوا بيعته، وإن أبى فخوفوه ما نزل بالحسين بن عليّ، وليس الزبير عندي بأفضل من عليّ بن أبي طالب ولا أبنة عبد الله بأفضل من الحسين، وانظروا أن لا تلبثوا عنده فاني متعلّق القلب بورود خبركم عليّ، فخرج القوم إلى مكة ودخلوا على ابن الزبير وأدوا إليه رسالة يزيد فقال: وما الذي يريد مني يزيد؟ أنها أنا رجل مجاور هذا البيت عائد من شر يزيد وغير يزيد، فان تركني فيه والا انتقلت عنه إلى بلد غيره وكنت فيه إلى

(٣) الطبري ط. أوروبا ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٧، وط. مصر ٥/ ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٤) الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٦٣، وقد أوردتها ملخصة من فتوح ابن أعثم ٥/ ٢٦٢.

- ٢٩٠، وط. حيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٩٢هـ - ٥/ ٢٧٩ - ٢٨١.

أن يأتي الموت، ثم أمر لهم بمنزل فصاروا إليه يومهم ذلك ولما كان من الغد خرج فصلّاً بأصحابه الفجر، ثم أقبل فجلس في الحجر واجتمع إليه أصحابه، وأقبل إليه هؤلاء الوفد الذين قدموا عليه من عند يزيد، وتكلّموا كلاماً يرجون به اتباعه ليزيد وطاعته له، قال: فأقبل إليه النعمان بن بشير فقال: بلغ يزيد عنك أنك تصعد المنبر فتذكره وتذكر أباه معاوية بكلّ قبيح، وأنت تعلم أنه امام وقد بايعه الناس، ولا نحبّ لك أن تخرج يدك من الطاعة وتفارق الجماعة، ويعد فإن الغيبة لا خير فيها، قال: فقطع عليه الكلام عبد الله بن الزبير، ثم قال: يا ابن بشير! إنّ الفاسق لا غيبة له، وما قلت فيه إلّا ما قد علمه الناس منه، ولو كان على ما كان عليه الاثمة الاخيار سمعنا وأطعنا ولذكّرناه بكلّ جميل، ويعد فإني أنا في هذا البيت بمنزلة حمامة من حمام مكّة، أفتحلّ لكم أن تؤذوا حمام مكّة؟ قال: فغضب عبد الله بن عضاء الأشعري، فقال: نعم والله يا ابن الزبير، تؤذي حمام مكّة وتقتل حمام مكّة، وما حرمة مكّة؟ يا ابن الزبير! أتصعد المنبر وتتكلم في أمير المؤمنين بكلّ قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكّة؟ ثم قال: يا غلام، إئتني بقوسي وسهمي. قال: فأتي بقوسه وسهامه فأخذ سهماً فوضعه في كبّد قوسه ثم سدّده نحو حمام مكّة وقال: يا حمامة! أيشرب أمير المؤمنين ويفجر؟ قولي نعم. أما والله لو قلت: نعم، لما أخطأك سهمي هذا، يا حمامة! أيلعب أمير المؤمنين بالقرود والفهود ويفسق في الدين؟ قولي: نعم. أما والله لئن قلت: نعم، لا أخطأك سهمي هذا، يا حمامة فتقبلين^(٥) أم تحلّعين الطاعة وتفارقين الجماعة وتقيمين في الحرم عاصية؟ قولي: نعم. قال: ثم أقبل عبد الله بن عضاء على ابن الزبير فقال له: ما لي لا أرى الحمامة تنطق بشيء وأنت الناطق ما كلّمتها فيه على المنبر، أما والله يا ابن الزبير إني خائف عليك، وأقسم بالله قسماً صادقاً لتبايعن يزيد طائعاً أو كارهاً أو لتعرفني في هذه البطحاء

(٥) في المصدر فتقبلين وقد أشار المصحح إلى ما أثبتناه.

وفي يدي راية الاشعرين^(٦).

وذكر ابن أعثم وقايح بين ابن الزبير وعمرو بن سعيد، كانت الغلبة فيها لابن الزبير.

وذكر الطبري أنه عزل عمرو بن سعيد وولى الوليد بن عتبة فأقام الحج سنة ٦١هـ^(٧).

قال^(٨): وأقام الوليد يريد ابن الزبير فلا يجده إلا متحذراً متمنعاً، وأفاض بالناس من عرفة ثم أفاض ابن الزبير بأصحابه، ثم أن ابن الزبير عمل بالمركر في أمر الوليد فكتب إلى يزيد أنك بعث إلينا رجلاً أخرق لا يتجه لأمر رشد، ولا يرعوي لعظة الحكيم، فلو بعث رجلاً سهل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها، وإن يجتمع ما تفرق، فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان.

وفد أهل المدينة عند يزيد:

قالوا: كان عثمان فتى غراً لم يجزب الأمور ولم يحنكه السن فبعث إلى يزيد وفداً من أهل المدينة فيهم: عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة الانصاري، وعبد الله بن أبي عمرو المخزومي، والمنذر بن الزبير، ورجالاً كثيرين من أشرف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم، فأعطى عبد الله بن حنظلة - وكان شريفاً فاضلاً عابداً سيّداً - مائة ألف درهم، وكان معه ثمانية بنين فاعطى كل ولد عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملاتهم، فلما رجعوا

(٦) وقريب منه لفظ الاصبهاني في الاغانى ٣٣/١.

(٧) الطبري ٢٧٣/٦ - ٢٧٥ في آخر ذكر حوادث سنة احدى وستين.

(٨) الطبري ٢/٨ - ٥، في ذكر حوادث سنة اثنين وستين. وتحيرت اللفظ من تاريخ ابن الأثير ٤٠/٤ - ٤٢.

قدموا المدينة وأظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويضرب بالطنابير، ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخمراب والفتيان! وإنّا نشهدكم أنّا خلعناه! وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل، فقال: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلاّ بني هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: قد بلغنا أنّه أجداك وأعطاك وأكرمك، قال: قد فعل وما قبلت منه عطاءه إلاّ لأتقوى به، فخلعه الناس وباعوا عبد الله بن حنظلة على خلع يزيد، وولّوه عليهم.

أمّا المنذر بن الزبير فكان قد أجازته بمائة ألف وكان قوله لما قدم المدينة: إنّ يزيد والله لقد أجازني بمائة ألف درهم وإنّه لا يمنعي ما صنع إليّ أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه. والله أنّه ليشرب الخمر، وإنّه ليسكر حتّى يدع الصلاة. وعابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشدّ^(٩).

(٩) تاريخ الطبري ٣/٧ - ١٣، وابن الأثير ٤/٤٠ - ٤١، وابن كثير ٨/٢١٦، والعقد الفريد ٤/٣٨٨.

ثورة الصحابة والتابعين

ثورة أهل المدينة وبيعتهم لعبد الله بن حنظلة

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: اجتمعوا على عبد الله بن حنظلة وبايعهم على الموت، قال: يا قوم اتقوا الله فوالله ما أخرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والاختوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة^(١).

وقال اليعقوبي: أتى ابن مينا عامل صوافي معاوية إلى عثمان بن محمد وإلى المدينة من قبل يزيد فاعلمه أنه أراد حمل ما كان يحمله في كل سنة من تلك الصوافي من الحنطة والتمر، وأن أهل المدينة منعه من ذلك. فأرسل عثمان إلى جماعة منهم فكلّمهم بكلام غليظ فوثبوا به ويمن كان معه بالمدينة من بني أمية وأخرجوهم من المدينة وأتبعوهم يرمونهم بالحجارة^(٢).

وفي الاغانى: وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وماله على ذلك أكثر الناس، فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد، وأتوا المنبر فخلعوا يزيد، فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي: خلعت يزيد كما خلعت عمامتي، ونزعها عن رأسه، وقال: أني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي، ولكن عدو الله سيكرّى خيبر. وقال آخر: خلعتكما

(١) تاريخ الإسلام ٣٥٦/٢.

(٢) اليعقوبي ٢٥٠/٢.

خلعت نعلي . وقال آخر: خلعتك كما خلعت ثوبي، وقال آخر: قد خلعتك كما خلعت خفي، حتى كثرت العرائم والنعال والخفاف، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك. وامتنع منه عبد الله بن عمر، ومحمد بن علي بن أبي طالب (ع) وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير، حتى أرادوا إكراهه على ذلك، فخرج إلى مكة وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير، واجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها، فأخذوا عليهم اليهود ألا يعينوا عليهم الجيش، وأن يردوهم عنهم فإن لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم.

السّجاد (ع) يؤوي حريم بني أمية:

قال: فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن! إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى، فضمّ عيالنا، فقال: لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء، فقام مروان وهو يقول: قَبِحَ الله هذا أمرا وهذا ديناً. ثم أتى عليّ بن الحسين (ع) فسأله أن يضمّ أهله وثقله ففعل، ووجههم وامراته أم أبان بنت عثمان إلى الطائف ومعها ابنه: عبد الله ومحمد^(٣).

وقال الطبري وابن الأثير: وقد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل، فكلّم عليّ بن الحسين وقال: يا أبا الحسن! إنّي لي رحماً، وحرمي تكون مع حرمك. فقال: افعل. فبعث بحرمه إلى عليّ بن الحسين، فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينيع^(٤).

وفي تاريخ ابن الأثير: فبعث بأمراته - وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان -

(٣) الاغانى ١/٣٤ - ٣٥.

(٤) الطبري ٧/٧، وابن الأثير ٤/٤٥.

وحرمه إلى علي بن الحسين، فخرج عليّ بحرمة وحرم مروان إلى ينبع .
وفي الاغانى : واخرجوا بني أمية فأراد مروان أن يصليّ بمن معه فمنعوه
وقالوا: لا يصليّ والله بالناس أبداً، ولكن إذا أراد أن يصليّ بأهله فليصلّ،
فصليّ بهم ومضى^(٥).

استغاثة بني أمية بيزيد :

قال الطبري وغيره : فخرج بنو أمية بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان،
فحاصروهم الناس بها حصاراً ضعيفاً، فأرسل بنو أمية بكتاب إلى يزيد
يستغيثونه . فقال يزيد للرسول : أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة؟
قال : بلى والله وأكثر، قال : فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار؟ قالوا :
فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير إليهم
فأبى ، وبعث إلى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة ومحاصرة ابن الزبير
فأبى وقال : والله لا جمعتها للفاسق . أقتل ابن بنت رسول الله (ص) وأغزو
البيت . وكانت أمه مرجانة قد عنته حين قتل الحسين وقالت له : ويلك ماذا
صنعت وماذا ركبتي؟^(٦).

فبعث إلى مسلم بن عقبة المري وكان معاوية قد قال ليزيد : إنّ لك من
أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا فأرهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرفت
نصيحته ، فلما جاءه مسلم وجده شيخاً ضعيفاً مريضاً^(٧).

قال صاحب الاغانى : قال مسلم ليزيد : ما كنت مرسلًا إلى المدينة أحداً

(٥) الاغانى ١/٣٦ .

(٦) في أمالي الشجري ص ١٦٤ .

(٧) الطبري ٥/٧ - ١٣ ، وابن الأثير ٤/٤٤ - ٤٥ ، وابن كثير ٨/٢١٩ ، والاغانى ١/٣٥ .

إلا قصر، وما صاحبهم غيري، إنّي رأيت في منامي شجرة غرقد تصيح : على يدي مسلم، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا: أدرك ثارك، أهل المدينة قتلة عثمان.

أوامر الخليفة لقائد جيشه :

قال الطبري : فانتدبه لذلك وقال له : ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير السكوني، وقال له : أدع القوم ثلاثا فان أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبجها ثلاثا، فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجنود فإذا مضت الثلاث فأكفف عن الناس، وانظر علي بن الحسين فكفف عنه واستوص به خيرا وادن مجلسه فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه، وأمر مناديه فنادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته، فانتدب لذلك اثنا عشر ألف رجل.

وفي لفظ المسعودي في التنبيه والاشراف: وإذا قدمت إلى المدينة فمن عاقلك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف السيف ولا تُبق عليهم وأنتهبها عليهم ثلاثا وأجهز على جريحهم واقتل مدبرهم، وان لم يعرضوا لك، فامض إلى مكة، فقاتل ابن الزبير.

وفي لفظه في مروج الذهب: فسير إليهم يزيد، مسلم بن عقبة الذي سمى المدينة ننة وقد سماها رسول الله طيبة.
قال هو والدينوري :

ما أنشده خليفة المسلمين :

لما عرض على يزيد الجيش أنشأ يقول :

أبلغ أبا بكر إذا الليل سرى
وهبط القوم على وادي القرى
عشرون ألفا بين كهل وفتى
أجمع سكران من الخمر ترى
أم جمع يقظان نفى عنه الكرى
كانت كنية ابن الزبير أبا بكر وأبا خبيب وكان ابن الزبير يسمي يزيد:
السكران الخمير.

قال المسعودي: وكتب يزيد إلى ابن الزبير:
أدع الهك في السماء فأنني
أدعو عليك رجال عك وأشعر
كيف النجاة أبا خبيب منهم

فاحتل لنفسك قبل أي العسكر^(٨)
قال الطبري وغيره واللفظ لابن الأثير: ولما سمع عبد الملك بن مروان أن
يزيد قد سير الجنود إلى المدينة قال: ليت السماء وقعت على الأرض، أعظاما
لذلك ثم ابتلي بعد ذلك بأن وجه الحجاج فحاصر مكة، ورمى الكعبة،
بالمجنيق، وقتل ابن الزبير.

مسير جيش الخلافة إلى الحرمين:
لما أقبل مسلم بالجيش وبلغ أهل المدينة خبرهم، اشتد حصارهم لبني أمية
بدار مروان وقالوا: والله لا نكف عنكم حتى نستزلكم ونضرب أعناقكم أو

(٨) التنبيه والاشراف ص ٢٦٣، ومسروج الذهب ٦٨/٣ - ٦٩، والأخبار الطوال
ص ٢٦٥، والبيان الاخيران جاءا فيه، وذكرت الشعر الأول بلفظ الطبري ٦/٨، وابن الأثير،
وراجع تاريخ الإسلام للذهبي ٣٥٥/٢.

تُعطونا عهد الله وميثاقه أن لا تبغونا غائلة، ولا تدلونا على عورة، ولا تظاهروا علينا عدوًّا فنكف عنكم ونخرجكم عنّا، فعاهدوهم على ذلك، فأخرجوهم من المدينة، فساروا باتقاهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى، فدعا بعمر بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له: خبرني ما وراءك، وأشر عليّ، فقال: لا أستطيع. قد أخذ علينا العهد والمواثيق أن لا ندلّ على عورة ولا نظاهر عدوًّا. فانتهره، وقال: والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك، وإيم الله لا أقبلها قرشيًّا بعدك، فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك: أدخل قبلي لعلّه يجتزي بك عنيّ فدخل عبد الملك فقال: مات ما عندك. فقال: نعم أرى أن تسير بمن معك فإذا انتهيت إلى ذي نخلة نزلت فاستظلّ الناس في ظلّه فأكلوا من صقره^(٩)، فإذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار، ثم درت بها حتى تأتيهم بها من قبل الحرة مشرقاً، ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم وتقع في وجوههم فيؤذيهم حرّها ويصيبهم أذاها، ويرون - ما دمتم مشرقين - من اتّلاق بيضكم وحرابكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه أنتم ما داموا مغربين، ثمّ قاتلهم واستعن بالله عليهم، فقال له مسلم: لله أبوك أي امرئ ولد! ثمّ إن مروان دخل عليه فقال له: ايه: فقال: أليس قد دخل عليك عبد الملك؟! قال: بلى وإني رجل عبد الملك، فلمّا كلّمت من رجال قريش رجلاً شبيهاً به، فقال: إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني. ثمّ أنّه صار في كلّ مكان يصنع ما أمر به عبد الملك. فجاءهم من قبل المشرق، ثمّ أمهلهم ثلاثاً، فلمّا مضت الثلاث قال: يا أهل المدينة ما تصنعون؟ أتسالون أم تحاربون؟ قالوا: بل نحارب. فقال لهم: لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدّنا وشوكتنا على أهل هذا

(٩) الصقر بكسر القاف: الثمر الذي يصلح للدبس.

الملحد الذي قد جمع إليه المِرَاق والفَسَاق من كل أوب - يعني ابن الزبير - فقالوا له : يا أعداء الله لو أردتم أن تجوزوا إليه ما تركناكم ، نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام وتحيفوا أهله وتستحلّوا حرمة؟! لا والله لا نفعل!!^(١).

قال المسعودي والدينوري واللفظ للأول : احتضر أهل المدينة خندق رسول الله (ص) الذي كان قد حفره يوم الاحزاب ، وشكوا المدينة بالحيطان ، وقال شاعرهم مخاطباً ليزيد :

أَنْ بِالْخَنْدَقِ الْمَكْتَلُ بِالْمَجْدِ لَضَرْباً يَسْدِي عَنِ النَّشَوَاتِ
لَسْتُ مَنَّا وَلَيْسَ خَالِكَ مَنَّا يَا مُضِيعَ الصَّلَاةِ لِلشُّهُوَاتِ
فَإِذَا مَا قَتَلْنَا فَتَنْصَرَّ وَاشْرَبَ الْخَمْرَ وَاتَرَكَ الْجُمُعَاتِ^(٢)

قال الذهبي : فكان ابن حنظلة يبيت تلك الليالي في المسجد ، وما يزيد على أن يشرب يفطر على شربة سويق ويصوم الدهر ، وما رثي رافعا رأسه إلى السماء أحيانا ، فلما قرب القوم خطب أصحابه وحزّضهم على القتال ، وأمرهم بالصدق في اللقاء وقال : اللَّهُمَّ أَنَا بِكَ وَاثِقُونَ . فصبّح القوم المدينة ، فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا ، فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة وأقحم عليهم بنو حارثة وهم على الحرة فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيهِ يغطّ نوماً فنهبه ابنه ، فلما رأى ما جرى أمر أكبر بنيهِ فقاتل حتى قتل ، ثم لم يزل يقذّمهم واحدا بعد واحد حتّى أتى على آخرهم!

قال : وبقي ابن حنظلة يمشي بها مع عصاة من الناس أصحابه ، فقال لمولى له : احم ظهري حتّى أصلي الظهر ، فلما صلى ، قال له موله : ما بقي أحد فعلام نقيم ؟ ولواؤه قائم ، ما حوله إلّا خمسة ، فقال : ويحك أنّها خرجنا على أن نموت ، قال : وأهل المدينة كالنعام الشرود ، وأهل الشام يقتلون فيهم . فلما

١٠ الطبري ٦/٧ - ٨ ، وابن الأثير ٤/٤٥ - ٤٦ .

١١ التنبيه والاشراف ص ٢٦٤ ، والأخبار الطوال ص ٢٦٥ .

هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسراً حتّى قتلوه . فوقف عليه مروان وهو ماذ أصبغه السبابة ، فقال : والله لئن نصبتها ميّتا فطالما نصبتها حيّاً^(١٢) .

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول (ص) :

قال الطبري وغيره : وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الاموال^(١٣) .

قال اليعقوبي : فلم يبق بها كثير أحد إلّا قتل ، وأباح حرم رسول الله حتى ولدت الابكار لا يعرف من أولدهن^(١٤) .

وفي تاريخ ابن كثير : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله !

وقال : قتل بشر كثير حتّى كاد لا يفلت أحد من أهلها^(١٥) .

وقال : ووقعوا على النساء ، حتّى قيل : إنّه حبلت ألف امرأة في تلك الايام من غير زوج !!

وروى عن هشام بن حسان أنّه قال : ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج !

وروى عن الزهري أنّه قال : كان القتل سبعمائة من وجوه المهاجرين والانصار ، ووجوه الموالي ، ومَن لا أعرف من حرّ أو عبد وغيرهم عشرة آلاف^(١٦) .

(١٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٣٥٦/٢ - ٣٥٧ .

(١٣) تاريخ الطبري ١١/٧ ، وابن الأثير ٤٧/٣ ، وابن كثير ٢٢٠/٨ .

(١٤) تاريخ اليعقوبي ٢٥١/٦ .

(١٥) تاريخ ابن كثير ٢٣٤/٦ .

(١٦) تاريخ ابن كثير ٢٢/٨ .

وفي تاريخ السيوطي : وكانت وقعة الحرة بباب طيبة ؛ قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم ، ونهبت المدينة وافتُضِرَّ فيها ألف بكر^(١٧) .

قال الدينوري والذهبي واللفظ للأول : وذكر أبو هارون العبدى ، قال : رأيت أبا سعيد الخدري ، ولحيته بيضاء ، وقد خَفَّ جانبها وبقي وسطها ، فقلت : «يا أبا سعيد ! ما حال لحيتك ؟» فقال : «هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرة ، دخلوا عليّ بيتي ، فانتهبوا ما فيه حتّى أخذوا قدحي الذي كنت أشرب فيه الماء ثمّ خرجوا ، ودخل عليّ بعدهم عشرة نفر ، وأنا قائم أصليّ ، فطلبوا البيت ، فلم يجدوا فيه شيئاً ، فأسفوا لذلك ، فأحتملوني من مصلاي ، وضربوا بي الأرض ، وأقبل كلّ رجل منهم على ما يليه من الحيّ ، فنتفه ، فما ترى خفيفاً فهو موضع التنف ، وما تراه عافياً فهو ما وقع في التراب ، فلم يصلوا إليها ، وسأدعها كما ترى حتّى أوافي بها ربّي^(١٨) .

هكذا انتهت الأيام الثلاثة على مدينة الرسول (ص) .

أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عبيد للخليفة يزيد :

قال الطبري وغيره : فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء^(١٩) .

وقال المسعودي : وباع من بقي من أهلها على أنهم قنّ ليزيد ، غير علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ لأنه لم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة ، وعلي بن عبد الله بن العباس فان كان في الجيش من أخواله من كندة منعه . وقال : ومن أبي أمره على السيف^(٢٠) .

(١٧) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ ، وراجع تاريخ الخميس ٣٠٢/٢ .

(١٨) الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٦٩ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ٣٥٧/٢ .

(١٩) تاريخ الطبري ١٣/٧ .

(٢٠) التنبيه والإشراف ص ٢٦٤ ، ومروج الذهب ٧١/٣ .

وفي طبقات ابن سعد: إِنَّ مسلم بن عقبة لما قتل الناس وسار إلى العقيق سأل عن علي بن الحسين أحاضر ف قيل له: نعم، فقال: ما لي ما أراه؟ فجاءه مع أبيه عنه محمد بن الحنفية فلما رآه رَحَّب به وأوسع له على سريته^(٢١).

وفي تاريخ الطبري: قال: مرجبا وأهلا، ثُمَّ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَالطَّنْفَسَةِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْصَانِي بِكَ قَبْلًا، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْخِثَاءَ شَغَلُونِي عَنْكَ وَعَنْ وَصَلَتِكَ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: لَعَلَّ أَهْلَكَ فَرَعُوا، قَالَ: أَيُّ وَاللَّهِ! فَأَمَرَ بِدَابَّتِهِ فَاسْرَجَتْ ثُمَّ حَمَلَهُ فَرَقَهُ عَلَيْهَا^(٢٢).

قال الدينوري: فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ جَلَسَ مُسْلِمُ بْنُ عَقْبَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَنَاهُ يُزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْأَسَدِ، وَجَدَّتْهُ أُمُّ سَلْمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ (ص). فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ: بَايَعْنِي. قَالَ: أَبَايَعُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (ص). فَقَالَ مُسْلِمٌ: بَلْ بَايَعُ عَلَى أَنَّكَ فِيءٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَفْعَلُ فِي أَمْوَالِكُمْ وَفَرَائِكُمْ مَا يَشَاءُ. فَأَبَى أَنْ يَبَايَعَ عَلَى ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِهِ، فَضْرَبَتْ عَنْقَهُ^(٢٣).

وقال الطبري: دَعَا النَّاسَ مُسْلِمُ بْنُ عَقْبَةَ بِقَبَا إِلَى الْبَيْعَةِ وَطَلَبَ الْأَمَانَ لِرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْجَهْمِ فَأَتَى بِهِمَا بَعْدَ الْوُقْعَةِ يَوْمَ فَقَالَ: بَايَعَا. فَقَالَا: نَبَايَعُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقْبِلُكُمْ هَذَا أَبَدًا، فَقَدَّمَهُمَا فَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمَا، فَقَالَ لَهُ مِرْوَانُ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَتَقْتُلُ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ أَتَيَا لِيُؤْمِنَا فَضْرَبْتَ أَعْنَاقَهُمَا، فَنَخْسُ بِالْقَضِيبِ فِي خَاصِرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَنْتَ وَاللَّهِ لَوْ قُلْتَ بِمَقَالَتَهُمَا مَا رَأَيْتَ السَّمَاءَ إِلَّا بِرُقَّةٍ. قَالَ: وَأَتَى بِيَزِيدَ بْنَ وَهَبٍ وَبَنَ زَمْعَةَ، فَقَالَ: بَايَعُ. قَالَ: أَبَايَعُكَ عَلَى سُنَّةٍ

(٢١) طبقات ابن سعد ٢١٥/٥، وفيه (مسرف) وهو خطأ.

(٢٢) تاريخ الطبري ١١/٧ - ١٢، وط. أوربا ٤٢١/٢، وفتح ابن أعمش ٣٠٠/٥.

(٢٣) تاريخ الطبري ١١/٧ - ١٢، وط. أوربا ٤١٨/٢ - ٤٢٠.

عمر، قال: أقتلوه. قال: أنا أبايح. قال: لا والله لا أقتلك عثرتك، فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان فوُجِئَتْ عنقه ثم قال: بايعوا على أنكم حول ليزيد بن معاوية، ثم أمر به فقتل^(٢٤).

ارسال الرؤوس إلى الخليفة يزيد:

قال ابن عبد ربه: وبعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلما ألقى بين يديه، جعل يتمثل بشعر ابن الزُبَيْر يوم أحد:
ليت أشياخي يبدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
فقال له رجل من أصحاب رسول الله (ص): ارتددت عن الاسلام يا
أمير المؤمنين! قال: بلى! نستغفر الله، قال: والله لا أساكنك أرضاً أبداً، وخرج
عنه^(٢٥).

وفي رواية ابن كثير، جاء بعد البيت الأول:

حين حلّت بقباء بركها واستحزّ القتل في عبد الاشل
قد قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
ثم قال: وزاد بعض الروافض فيها فقال:
لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحي نزل
قال ابن كثير بعده: فهذا ان قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه ولعنة
اللاعنين وان لم يكن قاله فلعنة الله على من وضعه عليه^(٢٦).
قال المؤلف: قد وهم ابن كثير وظنّ أنهم قالوا: أضاف يزيد هذا البيت

(٢٤) الأخبار الطوال ص ٢٦٥.

(٢٥) العقد الفريد ٤/٣٩٠.

(٢٦) ابن كثير ٨/٢٢٤، وفي رواية الدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٦٧.

على شعر ابن الزبير في هذا المقام فانكره بينما هم لم ينقلوا ذلك وإنما روى الشعبي وغيره أن يزيد أضاف هذا البيت على شعر ابن الزبير عندما تمثل بشعره ورأس الحسين بين يديه، ولم يكن الشعبي رافضياً ولا شيعياً، وإنما كان من كبار المتعصين لمدرسة الخلافة. ولست أدري لماذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد ويقول: أنه مجتهد، وأنه أنشد هذا البيت باجتهاده؟!

في سبيل طاعة الخليفة

مسير جيش الخلافة إلى مكة ومناجاة أميره ساعة الاحتضار ووصيته :
قال الطبري وغيره : ولما فرغ مسلم من قتل أهل المدينة وإنهاب جنده
أموالهم ثلاثاً ، شخص بمن معه من الجند متوجّهاً إلى مكة حتّى إذا انتهى إلى
المشلل ، نزل به الموت وذلك في آخر المحرم من سنة ٦٤ هـ ، فدعا حصين بن
نمير السكوني فقال له : يا ابن برذعة الحمار ! أما والله لو كان هذا الامر إليّ ما
وليتك هذا الجند ، ولكن أمير المؤمنين ولأك بعدي وليس لأمر أمير المؤمنين مردّ ،
فاحفظ ما أوصيك به ! عمّ الاخبار ولا ترع سمعك قرشياً أبداً ! ولا تردن أهل
الشام عن عدوهم ! ولا تقيمن إلا ثلاثاً حتّى تناجز ابن الزبير الفاسق ! ثمّ
قال : اللّهم اني لم أعمل عملاً قطّ بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده
ورسوله أحبّ ولا أرجى عندي في الآخرة^(١) .

وفي لفظ ابن كثير : أحبّ إليّ من قتل أهل المدينة ، وأجزى عندي في
الآخرة وإن دخلت النار بعد ذلك اني لشقيّ ! ثمّ مات^(٢) .

وفي تاريخ اليعقوبي ، قال : اللّهم ان عذبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد
ابن معاوية وقتل أهل الحرّة فاني إذا لشقيّ^(٣) .

وفي فتوح ابن أعثم ، أن مسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير :

(١) تاريخ الطبري ١٤/٧ ، وابن الأثير ٤٩/٣ ، وابن كثير ٢٢٥/٨ .

(٢) تاريخ ابن كثير ٢٢٥/٨ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢٥١/٢ .

فانظر أن تفعل في أهل مكة وفي عبد الله بن الزبير كما رأيتني فعلت بأهل المدينة. ثم جعل يقول: اللهم أنك تعلم أنني لم أعص خليفة قط، اللهم أني لا أعمل عملاً أرجوه النجاة إلا ما فعلت بأهل المدينة. ثم اشتد به الأمر فمات. فغسلوه وكفنوه ودفنوه، وبايع الناس للحصين بن نمير السكوني من بعده، وسار القوم يريدون مكة، وخرج أهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره وصلبوه على نخلة. قال: وبلغ ذلك أهل العسكر فرجعوا إلى أهل ذلك المنزل فوضعوا السيف فيهم، فقتل منهم من قتل وهرب الباقيون، ثم أنزلوه من النخلة فدفنوه ثم أجلسوا على قبره من يحفظه^(٤).

جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير وينشد الراجيز:
قال المسعودي: فسار الحصين حتى أتى مكة وأحاط بها، وعاد ابن الزبير بالبيت الحرام، ونصب الحصين في من معه من أهل الشام المجانيق والعرادات على البيت، ورمى مع الاحجار بالنار والتفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحروقات فانهدمت الكعبة واحترقت البنية.

ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلاً فكان ذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الأول وقبل وفاة يزيد بأحد عشر يوماً، واشتد الأمر على أهل مكة وابن الزبير، واتصل الأذى بالاحجار والنار والسيف فقال راجزهم:

ابن نمير بشسما تولى قد أحرق المقام والمصل^(٥)
وقال اليعقوبي: رمى حصين بن نمير بالنيران حتى أحرق الكعبة، وكان عبيد الله بن عمير الليثي قاص ابن الزبير إذا توافقت الفريقان قام على الكعبة

(٤) فتوح ابن اعثم ٣٠١/٥.

(٥) مروج الذهب ٧١/٣ - ٧٢.

فنادى بأعلى صوته : يا أهل الشام ! هذا حرم الله الذي كان مأمنا في الجاهلية ،
يأمن فيه الطير والصيد ، فاتقوا الله يا أهل الشام ، فيصبح الشاميون : الطاعة
الطاعة ، الكرّ الكرّ ، الرواح قبل المساء ، فلم يزل على ذلك حتى احترقت
الكعبة . فقال أصحاب ابن الزبير : نطفئ النار . فمنعهم وأراد أن يغضب
الناس للكعبة . فقال بعض أهل الشام إن الحرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت
الطاعة الحرمة^(٦) !

وفي تاريخ الخميس وتاريخ الخلفاء للسيوطي : واحترقت من شرارة نيرانهم
استار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذي فدى الله اسماعيل وكان معلقا في
الكعبة^(٧) !

وقال الطبري وغيره : أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المهزّم وصفر كلّه ، حتّى إذا
مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأوّل يوم السبت سنة ٦٤ هـ قذفوا البيت
بالمجانيق وحرّقوه بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون :

خطّارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها أعواد هذا المسجد
ويقول راجزهم :

كيف ترى صنيع أمّ فروة تأخذهم بين الصفا والمروة
يعني بـ «أمّ فروة» المنجنيق .

قالوا : واستمرّ الحصار إلى مستهلّ ربيع الآخر حين جاءهم نعي يزيد وأنّه
قد مات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل^(٨) .

وفي تاريخ الطبري وغيره : بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير إذ جاء
موت يزيد ، فصاح بهم ابن الزبير وقال : إنّ طاغيتكم قد هلك ؛ فمن شاء

(٦) تاريخ البعقوني ٢/٢٥١ - ٢٥٢ .

(٧) تاريخ الخميس ٢/٣٠٣ ، تاريخ السيوطي ص ٩ .

(٨) تاريخ الطبري ٧/١٤ - ١٥ ، وابن الأثير ٤/٤٩ ، وابن كثير ٨/٢٢٥ .

منكم أن يدخل في ما دخل فيه الناس فليفعل، فمن كره فليلحق بشامه، فغدوا عليه يقاتلونه. فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: أدن مني أحدثك. فدنا منه فحدثه فجعل فرس أحدهما يجفل، (الجفل: الروث) فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكفّ الحصين فرسه عنهن، فقال له ابن الزبير: ما لك؟ قال: أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم، فقال له ابن الزبير: أخرج من هذا وتريد أن تقتل المسلمين؟! فقال: لا أقاتلك، فاذن لنا نطف بالبيت ونصرف عنك. ففعل، قالوا: فأقبل الحصين بمن معه نحو المدينة.

قالوا: واجتروا أهل المدينة وأهل الحجاز على أهل الشام، فذلّوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته ثم نكس عنها! فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا يفترقون، وقالت لهم بنو أمية: لا تبرحوا حتى نحمّلونا معكم إلى الشام ففعلوا، فمضى ذلك الجيش حتى دخل الشام^(٩).

الحجاج يرمي الكعبة ثانية:

قال ابن الأثير وغيره: أرسل عبد الملك بن مروان الحجاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف، وأمدّه بطارق فقدم المدينة في ذي القعدة سنة ٧٢هـ وأخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج الملح على منبر النبي (ص) يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة^(١٠).

وقال الدينوري: فقال الحجاج لأصحابه: تجهّزوا للحجّ - وكان ذلك في

(٩) تاريخ الطبري ١٦/٧ - ١٧ في ذكر حوادث سنة ٦٥هـ ذكر الطبري وغيره معادلات أخرى بين ابن الزبير والحصين لم تكن ثمة حاجة لذكرها وإنما ذكرنا رجوع الجيش إلى الشام بإيجاز.

(١٠) تاريخ ابن الأثير ٣/١٣٥.

أيام الموسم - ثم سار من الطائف حتى دخل مكة ونصب المنجنيق على أبي قبيس، فقال الأقيشر الأسدي :

[ف] لم أر جيشاً غرّ بالحجّ مثلنا ولم أر جيشاً مثلنا غير ما خرس
دلفنا لبیت الله نرمي ستوره بأحجارنا زفن الولاند في العرس
دلفنا له يوم الثلاثاء من منى بجيش كصدر الفيل ليس بذی رأس
فبالاً تُرحنا من ثقیف وملكها نصلّ لأیام السباسب والنحس

فطلبه الحجاج فهرب. وأناخ الحجاج بابن الزبير، وتحصّن منه ابن الزبير في المسجد، واستعمل الحجاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي، فجعل يرمي أهل المسجد ويقول :

خطارة مثل الفتيق الملبد نرمي بها عواذ أهل المسجد^(١١)

قال المسمودي : وكتب الحجاج إلى عبد الملك بحصار ابن الزبير وظفروه بأبي قبيس، فلما ورد كتابه كبر عبد الملك، فكبر من معه في داره، وأتصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبروا، وأتصل ذلك بأهل الاسواق فكبروا، ثم سألوا عن الخبر فقبل لهم : أن الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بأبي قبيس، فقالوا : لا نرضى حتى يحمله إلينا مكبلاً، على رأسه برنس، على جمل يمرّ بنا في الاسواق، هذا الترابي الملعون^(١٢) !

كان «أبو تراب» كنية الامام عليّ كناه بها رسول الله، فاتخذها بنو أمية نيزا للامام وسّموا شيعته ترابيّاً بهذه المناسبة، وأصبح هذا اللقب في عرف آل أمية وشيعتهم طعناً، فنيزوا بها ابن الزبير أيضاً.

قال ابن الاثير: قدم الحجاج مكة في ذي القعدة وقد أحرّم بحجة، فنزل

(١١) الاخبار الطوال ص ٣١٤.

(١٢) مروج الذهب ١١٣/٣.

بشر ميمون وحجّ بالناس في تلك السنّة الحجاج إلا أنّه لم يطف حول الكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة، منعه ابن الزبير من ذلك.

قال : ولم يحجّ ابن الزبير ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار.

قال : ولما حصّر الحجاج ابن الزبير، نصب المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة، وكان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية، ثم أمر به، فكان الناس يقولون خُذِل في دينه^(١٣).

وقال الذهبي : وألحّ عليه الحجاج بالمنجنيق وبالقتال من كلّ وجه، وحبس عنهم الميرة فجاعوا، وكانوا يشربون من زمزم، فتعصبهم وجعلت الحجارة تقع في الكعبة^(١٤).

قال ابن كثير: وكان معه خمس مجانيق، فألحّ عليها بالرمي من كلّ مكان. ثم ذكر مثل قول الذهبي^(١٥).

احتراق الكعبة ونزول الصواعق :

وفي تاريخ الخميس بسنده قال : أنّ الحجاج رمى الكعبة بالحجارة والنيران حتّى تعلّقت بأستار الكعبة واشتعلت، فجاءت سحابة من نحو جدّة مرتفعة يسمع منها الرعد ويرى فيها البرق، واستوت فوق الكعبة والمطاف فاطفأت النار وسال الميزاب في الحجر، ثم عدلت إلى أبي قبيس فرمت بالصاعقة وأحرقت منجنيقهم قدر كوة، وأحرقت تحته أربعة رجال، فقال الحجاج : لا يهولنكم هذا فإنّها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى، فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلاً^(١٦).

(١٣) تاريخ ابن الأثير ١٣٦/٤ .

(١٤) تاريخ الإسلام للذهبي ١١٤/٣ .

(١٥) ابن كثير ٣٢٩/٨ .

(١٦) الطبري ٢٠٢/٧ في ذكر حوادث سنة ٧٣ هـ .

وقال الذهبي: وجعل الحجاج يصيح بأصحابه: يا أهل الشام، الله الله في الطاعة^(١٧).

وروى الطبري وغيره عن يوسف بن ماهك قال: رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء وبرزت، وعلا صوت الرعد والبرق على الحجاج فاشتعل عليها، فأعظم ذلك أهل الشام فأمسكوا بأيديهم، ورفع الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقتة، ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه، ثم قال: ارموا ورمي معهم، قال: ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلاً فانكسر أهل الشام، فقال الحجاج: يا أهل الشام! لا تنكروا هذا فاني ابن تامة، هذه صواعق تامة، هذا الفتح قد حضر فأبشروا أن القوم يصيبهم مثل ما أصابكم، فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة، فقال الحجاج: ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة^(١٨).

وجاء في تاريخ ابن كثير بعده: وكان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق ويقولون:

خطارة مثل الفتيق المزبد نرمي بها أعمود هذا المسجد
فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته فتوقف أهل الشام عن الرمي
والمحاصرة فخطبهم الحجاج، فقال: ويحكم! ألم تعلموا أن النار كانت تنزل
على من قبلنا فتأكل قربانهم إذا تقبل منهم؟ فلو لا أن عملكم مقبول ما نزلت
النار فأكلته^(١٩).

(١٧) الذهبي، تاريخ الإسلام ١١٤/٣.

(١٨) الطبري، ط. أ. أوربا ٨٤٤/٢ - ٨٤٥، وابن كثير ٣٢٩/٨، وليس فيه كلمة (خطارة)

وانما نقلناها من الأخبار الطوال ص ٣١٤.

(١٩) تاريخ الخميس ٣٠٥/٢.

وفي فتوح ابن اعثم أمر الحجاج أصحابه أن يفرقوا من كل وجه : من ذي طوى، ومن أسفل مكة، ومن قبل الابطح، فاشتد الحصار على عبد الله بن الزبير وأصحابه فنصبوا المجانيق وجعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجزون بالاشعار، وتقع الحجارة في المسجد الحرام كالطر، وكان رماة المنجنيق إذا ونوا وسكتوا ساعة فلم يرموا يبعث إليهم الحجاج فيشتتهم، ويتهددهم بالقتل، فأنشأ بعضهم يقول:

لعمري أبي الحجاج لو خفت ما أرى

من الامر ما أمست تعذلني نفسي

الابيات (٢٠).

نشيد الحجاج عندما رأى البيت يحترق:

قال: فلم يزل الحجاج وأصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدع الحائط الذي على بئر زمزم عن آخره، وانتفضت الكعبة من جوانبها. قال: ثم أمرهم الحجاج فرموا بكيزان النفط والنار حتى احترقت الستارات كلها فصارت رماداً، والحجاج واقف ينظر في ذلك كيف تحترق الستارات وهو يرتجز ويقول:

أما تراها ساطعاً غبارها	والله في ما يزعمون جارها
فقد هت وصدعت أحجارها	ونفرت منها معاً أطيارها
وحان من كعبتها دمارها	وحرقت منها معاً أستارها

لما علاها نفلها ونارها^(٢١)

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري: فلم تزل الحرب بين ابن الزبير

٢٠) الفتوح ٢٧٥/٦ - ٢٧٦.

٢١) فتوح ابن اعثم ٢٧٥/٦ - ٢٧٦.

والحجّاج حتّى كان قبيل مقتله، وقد تفرّق عنه أصحابه، وخرج عامّة أهل مكّة إلى الحجّاج في الامان، وخذله من معه خذلانا شديدا، حتّى خرج إلى الحجّاج نحو من عشرة آلاف، وفيهم ابناه حمزة وخبيب فأخذاه منه لانفسهما أمانا.

نهاية أمر ابن الزبير وارسال الرؤوس إلى عبد الملك :
فقاتل قتالا شديدا حتّى قتل، وبعث الحجّاج برأس ابن الزبير وعبد الله ابن صفوان وعمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها، ثمّ ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان^(٢٢).

وفي تاريخ ابن كثير: وأرسل بالرؤوس مع رجل من الازد، وأمرهم إذا مرّوا بالمدينة أن ينصبوا الرؤوس بها ثمّ يسيروا بها إلى الشام ففعلوا ما أمرهم، وأعطاهم عبد الملك خمسمائة دينار، ثمّ دعا بمقراض فأخذ من ناصيته ونواصي أولاده فرحا بمقتل ابن الزبير

قال: ثمّ أمر الحجّاج بجسّة ابن الزبير فصلبت على ثنية كداء عند الحجون، يقال: منكّسة. ثمّ أنزل عن الجذع ودفن هناك^(٢٣).
قال الذهبي: واستوسق الامر لعبد الملك بن مروان واستعمل على الحرمين الحجّاج بن يوسف، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير وكانت تشعّثت من المنجنيق، وانفلق الحجر الاسود من المنجنيق فشعبوه^(٢٤).

الحجّاج يختم أعناق أصحاب النمي (ص):
وقال الطبري بعده: ثمّ انصرف إلى المدينة في صفر، فأقام بها ثلاثة أشهر

(٢٢) تاريخ الطبري ٢٠٢/٨ - ٢٠٥.

(٢٣) تاريخ ابن كثير ٣٣٢/٨، وفي فتح ابن اعثم ٢٧٩/٦ أكد أنه صلبه منكوساً.

(٢٤) تاريخ الإسلام للذهبي ١١٥/٣.

يتعَبَثُ باهل المدينة ويتعنتهم ، وبنى بها مسجدا في بني سلمة فهو ينسب إليه ، واستخفَّ فيها بأصحاب رسول الله (ص) فحتم في أعناقهم ، وكان جابر بن عبد الله محتوما في يده وأنس محتوما في عنقه يريد أن يذله بذلك .
وأرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال : ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، قال : قد فعلت ، قال : كذبت ، ثم أمر به فحتم في عنقه برصاص^(٢٥) .

انتهاء ثورة الحرمين وقيام ثورات أخرى :

هكذا انتهت ثورة الحرمين ، وثارت معها وبعدها بلاد أخرى ، مثل ثورة التوابين في سنة خمس وستين في الكوفة الذين خرجوا ينادون : يا ثارات الحسين ! وقتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا ، ثم ثورة المختار في الكوفة سنة ست وستين ، وقيامه بقتل قتلة الحسين (ع) .
ثم ثورات العلويين مثل زيد الشهيد وابنه يحيى^(٢٦) ، وأخيراً ثورة العباسيين وقيامهم باسم الدعوة لآل محمد ، وتهديمهم الخلافة الاموية ، واقامتهم الخلافة العباسية بهذا الاسم ؛ فقد كان أبو سلمة الخلال يسمى : وزير آل محمد ، وأبو مسلم : أمير آل محمد !
ولما قتل أبو سلمة ، قال الشاعر :
إنَّ الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيراً^(٢٧)

(٢٥) تاريخ الطبري ٢٠٦/٧ في ذكر حوادث سنة ٧٤هـ .

(٢٦) راجع تاريخ الطبري ، وابن الأثير ، وابن كثير في ذكرهم حوادث سني ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٥ .

(٢٧) تاريخ البقوي ٢/٣٤٥ و ٣٥٢ - ٣٥٣ ، وابن الأثير ٥/١٤٤ و ١٤٨ في ذكر حوادث سنة ١٣٠هـ ، ومروج الذهب ٣/٢٨٦ .

الناثرون أضعفوا الخلافة والائمة (ع) أعادوا أحكام الإسلام:
وقعت كلّ تلكم الثورات اثر استشهاد الحسين (ع) ومن قبل القائمين بها
في جانب . وفي جانب آخر استطاع الائمة على اثر استشهاد الحسين أن يجددوا
شريعة جدّهم سيد الرسل بعد اندراسها، ونشطت مدرستهم في نشر أحكام
الاسلام، كما يأتي بيانه في الباب التالي .

البحث الخامس

إعادة ائمة أهل البيت (ع) سنة الرسول (ص)
إلى المجتمع بعد قيام الامام الحسين (ع)

الفصل الاول : نتيجة استشهاد الإمام الحسين (ع)
الفصل الثاني : تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)
الفصل الثالث : رأيا المدرستين في تقويم كتب الحديث

الفصل الأول

نتيجة استشهاد الإمام الحسين (ع)

نتيجة لكل ما سبق ذكره تيقظت ضمائر بعض أبناء الأمة الإسلامية من سباتها العميق، واشمأزت نفوسهم من أوضاع الخلافة، وانتشر حب آل بيت النبي (ص) في الأوساط الإسلامية غير المتفعلة بالحكم، وزمن الصراع بين الامويين والعباسيين حول الخلافة، فُسِّحَ المجال للواعين منهم لأن يلتفتوا حول الإمامين الباقر والصادق (ع) ومن ثمَّ تمكَّنَ الامامان من نشر الأحكام الإسلامية التي جاء بها رسول الله (ص) وبيان زيف الاحكام المحرَّفة، ودحض الشبهات المثارة حول بعض الآيات القرآنية. فعلا ذلك تارة بالرواية عن كتاب عليّ «الجامعة»، وأخرى بالحديث عن رسول الله (ص)، أو ببيان حكم الله دونها ذكر سند له، وفي هذا الصدد أُتيحت الفرصة للإمام الصادق أكثر من غيره من سائر أئمة أهل البيت، فاجتمع حوله في بعض الاحيان آلاف من رؤاد العلوم الإسلامية ورواة أحاديثه، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف^(١)، مثل الحافظ أبي العباس ابن عقدة (ت: ٣٣٣هـ) الذي صنَّف كتاباً جمع فيه رواية حديثه، وأنهم إلى أربعة آلاف^(٢).

(١) راجع الارشاد، للشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ) ص ٢٥٤ منه، وإعلام الوري من ٢٧٦ تأليف الفضل الطبرسي من أعلام القرن السادس.

(٢) ابن عقدة الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الممداني الكوفي كان زيدياً جارودياً (ت: ٣٣٢هـ) من مؤلفاته: كتاب أسماء الرجال الذين رووا عن الصادق أربعة آلاف رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه - ترجمته في الكنى والالقب ٣٤٦/١. سنة وفاته فيه: (٣٣٣هـ).

وفي عصر الإمام الكاظم (ع) كان جماعة من أصحابه وأهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكرامهم الواح آبنوس لطف، وأميال، فإذا نطق أبو الحسن كلمة أو أفتى في نازلة، أثبتوا ما سمعوه منه في ذلك.

هكذا دَوَّن أصحاب الأئمة ما سمعوه منهم، وبلغت مؤلفاتهم الآلاف، نجد تراجمها في فهرستي النجاشي والشيخ الطوسي، وكل واحد منها يروي تلك الكتب عن مؤلفيها بسنده الخاص بهم.

وفي عصر الأئمة دَوَّن أصحابهم الأصول، والأصل في اصطلاح المحدثين من مدرسة أهل البيت هو الكتاب الذي جمع فيه مصنفه الأحاديث التي رواها هو عن المعصوم أو عن الراوي عن المعصوم ولم ينقل فيه الحديث عن كتاب مدون. وكان من ذاب أصحاب الأصول أنهم إذا سمعوا من أحد الأئمة حديثاً بادروا إلى إثباته في أصولهم لئلا يعرض لهم نسيان لبعضه أو كله بتأدي الأيَّام، واستقر أمر المتقدمين على أربعمئة أصل مما دَوَّن منذ عصر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إلى عصر أبي محمد الحسن العسكري وسميت بالأصول الأربعمئة، وجلَّ الأصول الأربعمئة دَوَّنت من قبل أصحاب الامام الصادق سواء كانوا مختصين به أو ممن أدركوا أباه الامام الباقر أو ممن أدركوا ولده الامام الكاظم (ع) بعده^(٣).

٣) وأول موسوعة حديثة جامعة الفت بمدرسة أهل البيت هو كتاب الكافي، ألَّفه ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت: ٣٢٩ أو ٣٢٨ هـ) حاول مؤلفه أن يجمع فيه الأصول والمدونات الحديثية الصغيرة الأخرى، وجاب من أجله البلاد في عشرين سنة. وأخذ من الكافي ومن الأصول والمدونات الحديثية الأخرى الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ) الروايات الخاصة بالفقه وألف فقيه من لا يحضره الفقيه وهو أول موسوعة حديثة في فقه مدرسة أهل البيت، ونحا نحوه من بعده الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) في كتابه تهذيب الأحكام الذي شرح فيه مقنعة الشيخ المفيد ثم في كتابه الاستبصار في ما اختلف من الأخبار، وسميت هذه الكتب بالكتب

كيف أخذ المصنفون من رسائل أصحاب الأئمة وأصولهم؟
 لمعرفة كيفية أخذهم من الاصول ومدونات أصحاب الأئمة ؛ ندرس في
 كتب المشايخ الثلاثة كيفية أخذهم من «أصل ظريف» أو كتاب الدييات رواية
 ظريف بن ناصح ، بعد تعريف ظريف وأصله في ما يلي :

ظريف بن ناصح وأصله أو كتابه :

أ - ظريف بن ناصح :

كان أبوه بياع الاكفان^(١) . أدرك ظريف الامام الباقر (ع)^(٢) .
 قال النجاشي في ترجمته : كوفي نشأ ببغداد وكان ثقة في حديثه صدوقاً^(٣) .
 وله كتب اخرى ذكرها النجاشي والشيخ في ترجمته ، وروايات الكتاب
 منتشرة في الموسوعات الحديثية ، ذكرها الارديبيلي في ترجمته بجامع الرواة .

ب - أصل ظريف :

ليس ما يسمى بأصل ظريف أو كتاب في الدييات تأليف ظريف ، وإنما هو
 كتاب كتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لأمرائه ورؤساء أجناده ، كما
 يعرف ذلك من سند رواية الكليني (د)^(٤) عن أبي عمرو المتطبيب ، قال :

الأربعة للمجتمدين الثلاثة ، وأصبحت مدار البحث في الحلقات التدريسية بمدرسة أهل البيت
 منذ تأليفها حتى اليوم ، شأنها في ذلك شأن الصحاح الستة بمدرسة الخلفاء عدا ان مدرسة أهل
 البيت لا تلتزم بصحة جميع ما في كتاب ما عدا كتاب الله جل جلاله .

(٤) ترجمته بجامع الرواة ٤٢٣/١ .

(٥) ترجمته بمجمع الرجال ٢٣٢/٣ .

(٦) ترجمته برجال النجاشي ص ١٥٦ .

(٧) قسمنا روايات الكافي عن ظريف إلى خمسة :

أ - ما جاء في ٣١١/٧ منه ، وب - ما في ٣٢٤/٧ ، وج - ما في ٣٢٧/٧ ، ود - ما في

٣٣٠/٧ - ٣٤٢ منه و هـ - رواية الغيبة .

عرضته على أبي عبد الله ، قال - أي عرضت كتاب الديات موضوع البحث على أبي عبد الله الصادق فقال في تعريف الكتاب :-
أفتى أمير المؤمنين ، فكتب الناس فتياه ، وكتب به أمير المؤمنين إلى امرائه ورؤوس أجناده . . . الحديث .

وفي سند رواية الكليني (ج) عن محمد بن عيسى وعن يونس جميعا ، قال :
عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على أبي الحسن الرضا ، فقال هو صحيح . . . الحديث .

يتضح من هذه الروايات وغيرها ان كتاب ديات ظريف أنها نسب إليه لرواية جمع من المشايخ عنه^(٨) ، وقد صرح بذلك الشيخ الطوسي في ترجمته محمد ابن أبي عمرو حيث قال : محمد بن أبي عمرو الطبيب ، كوفي ، روى كتاب الديات عن أبي عبد الله (ع) وهو المنسوب إلى ظريف بن ناصح ، لأنه طريقه^(٩) .

ويستفاد أيضاً من تلك الأسانيد - خاصة ما جاء في سند حديث الكافي (د) عن الامام الصادق - ان بعض شيعة الامام علي في عصره كانوا قد كتبوا الكتاب عن املائه أو خطه .

ويظهر أيضاً من تلك الروايات ان كتاب الديات هذا لم يكن جزءاً من كتاب الجامعة للإمام علي ، وإنما سمي في الروايات بكتاب الديات ، وكتاب ما أفتى به عن أمير المؤمنين ، وكتاب الفرائض عن أمير المؤمنين ، وهو أيضاً غير صحيفة الفرائض عن أمير المؤمنين في الموارث والتي كانت بخط أمير المؤمنين .

هذا ما وجدنا عن ظريف وأصله ، أما سند المصنفين إلى رواة الكتاب فانه يتصل بالائمة بسلسلة متصلة الحلقات كما يلي :

(٨) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٦١/٢ في البحث عن الاصول .

(٩) مجمع الرجال ١١٧/٥ .

أسانيد المصنّفين إلى كتاب الديات رواية ظريف :
تتصل أسانيد المشايخ في روايتهم كتاب الديات الذي كان بإملاء أمير
المؤمنين باثنين من أئمة أهل البيت : أ - الإمام الصادق (ع) ؛ ب - الإمام
الرضا (ع).

وندرس في ما يلي اسانيد المشايخ إلى كل امام على حدة :

أ - أسانيدهم إلى الإمام الصادق (ع) :
تنقسم أسانيد الكتب إلى الإمام الصادق إلى مجموعتين نوردهما في ما يلي :

أسانيد المجموعة الأولى :
جاءت أسانيد المجموعة الأولى في روايات الشيخ الكليني والشيخ الطوسي
كما يلي :

أولاً - الشيخ الكليني :
قال الكليني في باب « ما يمتحن به من يصاب في سمعه . . . » .
من كتاب الديات في الكافي :
١ - عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن
أبيه ظريف بن ناصح ، عن رجل يقال له عبد الله بن أيوب ، قال : حدّثني أبو
عمرو المتطبّب ، قال : عرضت هذا الكتاب على أبي عبد الله (ع) .
الحديث (١) .

وقصد الكليني من عده من أصحابنا في طريق سهل بن زياد بكتاب
الكافي : علي بن محمّد بن إبراهيم ، علّان ، ومحمّد بن الحسن الصفار ، ومحمّد

ابن جعفر أبا عبد الله الأسدي، ومحمد بن عقيل الكليني^(١١).

روى الكليني هذا السند هنا بعض أحكام الديات من الكتاب المذكور. وروى في «باب آخر» من نفس الكتاب كثيراً من أحكام الديات من الكتاب المذكور بنفس السند وفي لفظه (حدثني رجل يقال له عبد الله بن أيوب قال: حدثني أبو عمرو المتطبب، قال: عرضته على أبي عبد الله (ع) قال: أفتى به أمير المؤمنين (ع) فكتب إلى امرائه ورؤوس أجناده فمما كان فيه إن أصيب شفر العين فستر... الحديث^(١٢)).

وتبعه الشيخ الطوسي في التهذيب^(١٣) في باب (ديات الأعضاء والجوارح...) وقال: «سهل بن زياد» ثم أورد سند الكليني بلفظه، وفي لفظ الحديث عند الطوسي: «أفتى أمير المؤمنين فكتب الناس فتياه، وكتب أمير المؤمنين به إلى امرائه ورؤوس أجناده فمما كان فيه: إن أصيب شفر العين...» الحديث إلى آخر دية الشتر والحاجب، وإنما قلنا تبع الشيخ الطوسي الكليني في هذه الرواية لأنه قال، في مشيخة تهذيب الأحكام^(١٤):

وما ذكرته عن سهل بن زياد فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمد بن يعقوب أي الكليني.

وأورد الكليني أيضاً بنفس السند في باب «القسامة» ما يخص القسامة^(١٥). وهكذا ورع الكليني كتاب الديات على أبواب كتاب الكافي. أما الشيخ الطوسي فقد أورد بعضه في أبواب التهذيب متفرقا، وأورد جميع

(١١) وفي جامع الرواة ٢/٤٦٥ «علي بن محمد بن علان» خطأ والتصويب من مجمع الرجال

٢٠١/٧، ومستدرک الوسائل ٣/٥٤١.

(١٢) الكافي ٧/٣٣٠-٣٤٢.

(١٣) تهذيب الشيخ الطوسي ١٠/٢٥٨.

(١٤) مشيخة تهذيب الأحكام ص ٥٤-٥٥.

(١٥) الكافي ٧/٣٦٢-٣٦٣.

الكتاب مرة واحدة كما يأتي ذكره :

ثانياً - الشيخ الطوسي :

قال الشيخ الطوسي في باب «ديات الشجاج . . .» من كتاب التهذيب :

٢ - محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ظريف بن ناصح .
٣ - وروى أحمد بن محمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح .

٤ - وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن ظريف بن ناصح .

٥ - وسهل بن زياد عن الحسن بن ظريف عن أبيه ظريف بن ناصح .

٦ - ورواه محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن حسان الرازي عن اسماعيل بن جعفر الكندي عن ظريف بن ناصح، قال :
حدثني رجل يقال له : عبد الله بن أيوب، قال : حدثني أبو عمرو المتطبب،
قال : عرضت هذه الرواية على أبي عبد الله (ع) .

ثم أورد بعدها أسانيد الرسالة إلى الإمام الرضا(ع) ثم أورد جميع كتاب الدييات^(١٦) .

في هذه الأسانيد :

أولاً : محمد بن الحسن بن الوليد . قال الشيخ في مشيخة التهذيب : وما ذكرته عن محمد بن الحسن بن الوليد، فقد أخبرني به الشيخ أبو عبد الله - المفيد - عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد^(١٧) .

(١٦) تهذيب الاحكام ٢٩٥/١٠ - ٣٠٨ .

(١٧) مشيخة التهذيب ص ٧٥ .

ثانياً: أحمد بن محمد بن يحيى . قال الشيخ الطوسي في رجاله : أخبرنا عنه الحسين بن عبيد الله وأبو الحسين بن أبي جند القمي وسمع منه سنة ست وخمسين وثلاثمائة^(١٨) .

ثالثاً: علي بن إبراهيم . قال الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب^(١٩) : وما ذكرته عن علي بن إبراهيم بن هاشم فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمد بن يعقوب أي الكليني .

رابعاً: سهل بن زياد . وسبق قولنا فيه ان الشيخ - أيضاً - ينقل روايته عن الكافي .

خامساً: محمد بن الحسن بن الوليد . وسبق القول فيه .

أسانيد المجموعة الثانية :

تتخصر برواية الشيخ الصدوق ومن تبعه : قال الشيخ الصدوق في باب «دية جوارح الانسان . . .» من كتاب : فقيه من لا يحضره الفقيه :

٧ - روى الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عبد الله بن أيوب ، قال حدثني حسين الرواسي عن ابن أبي عمرو الطيب ، قال : عرضت هذه الرواية على أبي عبد الله (ع) فقال : نعم هي حق ، وقد كان أمير المؤمنين (ع) يأمر عماله بذلك ، قال : أفنى (ع) في كل عظيم له منج . . . الحديث^(٢٠) .

روى الشيخ الصدوق هنا كتاب الدييات عن الحسن بن علي بن فضال

(١٨) مجمع الرجال ١/ ١٦٨ ، وفي مشيخة التهذيب ص ٣٤ ، وأخبرني به أيضاً الحسين بن عبيد الله وأبو الحسين بن أبي الجيد القمي جميعاً عن أحمد بن محمد بن يحيى .

(١٩) مشيخة التهذيب ص ٢٩ .

(٢٠) فقيه من لا يحضره الفقيه ٤/ ٥٤ .

وقال في مشيخة كتابه : وما كان فيه عن الحسن بن علي بن فضال فقد رويته عن أبي - علي بن الحسين بن بابويه القمي - رضي الله عنه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال^(٢١) . ذكر الشيخ الصدوق بهذا السند في هذا الباب جميع كتاب الديات أو فرائض علي في اثنتي عشرة صفحة من آخريات كتابه^(٢٢) .

أسانيد أخرى للكتاب إلى ظريف فحسب :

قال الشيخ الطوسي بترجمة ظريف من الفهرست :

٨ - له كتاب الديات ، أخبرنا به الشيخ المفيد أبو عبد الله رحمه الله عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد .

٩ - وأخبرنا ابن أبي جيد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عنه^(٢٣) .

١٠ - وقال أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي (ت : ٤٠٥ هـ) في ترجمة ظريف من رجاله : له كتب ، منها كتاب الديات ، رواه عدة من أصحابنا .

١١ - أخبرنا عدة من أصحابنا عن أبي غالب أحمد بن محمد ، قال : قرأ عليّ عبد الله بن جعفر وأنا اسمع ، قال : حدّثنا الحسن بن ظريف ، عن أبيه به^(٢٤) .



(٢١) مشيخة كتاب الفقيه بآخر المجلد الرابع منه ص ٩٥ .

(٢٢) فقيه من لا يحضره الفقيه ٤ / ٥٤ - ٦٦ .

(٢٣) فهرست الشيخ الطوسي ص ١١٢ .

(٢٤) رجال النجاشي ص ١٥٦ .

انتهت أسانيد المشايخ في روايتهم الكتاب عن الإمام الصادق إلى عشرة أسانيد حسب احصائنا لها في مصنفاتهم، وتنقسم سلاسل أسانيدهم إلى الإمام الصادق إلى قسمين:

أ - من ظريف إلى الإمام الصادق.

ب - من المشايخ إلى ظريف.

أ - أسانيد الكتاب من ظريف إلى الإمام الصادق (ع):

جاء سند ظريف إلى الإمام الصادق (ع) في المجموعة الأولى كما يلي: ظريف بن ناصح عن عبد الله بن أيوب عن ابن أبي عمرو الطيب عن الإمام الصادق، وفي المجموعة الثانية: ظريف بن ناصح، عن عبد الله بن أيوب عن حسين الرواسي، عن ابن أبي عمرو الطيب عن الإمام الصادق.

جاء في سند المجموعة الثانية «حسين الرواسي وابن أبي عمرو» بين عبد الله بن أيوب وأبي عمرو، بينما لم يرد اسمهما في سند المجموعة الأولى، ونرى أنّ منشأ ذلك أولاً سقوط لفظ (ابن) قبل (أبي عمرو) من نسخهم وبذلك أصبح (أبو عمرو) الأب هو الراوي عن الإمام الصادق وهو المتطّبع، بينما الراوي عن الإمام كان ابنه محمد بن أبي عمرو، وكان من أصحاب الصادق^(٢٥) وكان هو الطيب كما جاء في ترجمته بمجمع الرجال وجامع الرواة نقلاً عن رجال الشيخ قال: محمد بن أبي عمرو الطيب كوفي روى كتاب الديات عن أبي عبد الله (ع) وهو المنسوب إلى ظريف بن ناصح، لانه طريقه^(٢٦).

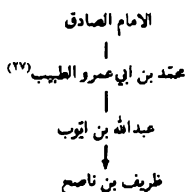
هذا عن ابن أبي عمرو، أمّا رواية عبد الله بن أيوب في المجموعة الثانية عن حسين الرواسي عن ابن أبي عمرو، وفي المجموعة الأولى عن ابن أبي عمرو

٢٥ رمز في ترجمته بـ «ق» إلى انه من أصحاب الصادق كما هو ديدنهم، ونقل ذلك في الذريعة ١٦١/٢ عن رجال الشيخ الطوسي.

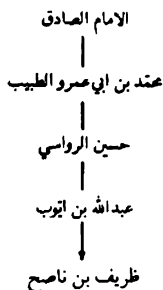
٢٦ ترجمته بمجمع الرجال ١١٧/٥ وجامع الرواة ٥٠/٢.

بلا واسطة فذلك يعني ان ابن أيوب يروي الكتاب عن الرواسي عن ابن أبي عمرو تارة، واخرى عن ابن أبي عمرو مباشرة، وقد جاء نظير ذلك في رواية الاقران كثيراً. ويبين الجدول الآتي سند ظريف إلى الإمام الصادق (ع) لدى المجموعتين الأولى والثانية :

أ - جدول سند المجموعة الأولى :

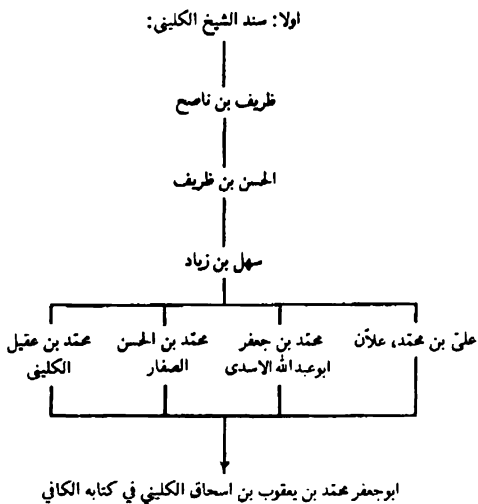


ب - جدول سند المجموعة الثانية :



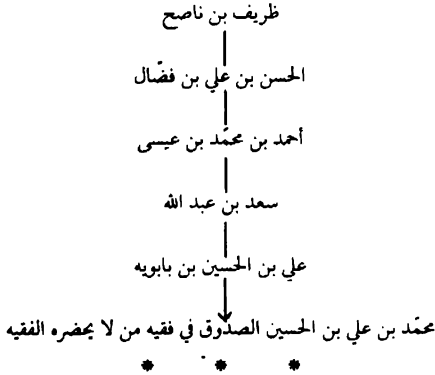
(٢٧) كتبنا محمد بن أبي عمرو بناء على ما رجحناه من ان اسمه سقط سهوا لديهم كما بيناه في محله .

ب - أسانيد الكتاب من المشايخ إلى ظريف :
أوردنا آنفاً أسانيد المجموعتين إلى ظريف ، ونكتفي هنا بإيرادهما في
جدولين ليسهل البحث حولهما :
أ - أسانيد المجموعة الأولى :



ب - جدول سند المجموعة الثانية :

سند الشيخ الصدوق :



كانت هذه سلسلة أسانيد المشايخ إلى الإمام الصادق في رواية كتاب الديات قضاء أمير المؤمنين وفي ما يلي أسانيدهم إلى الإمام الرضا (ع).

ب - أسانيدهم إلى الإمام الرضا في روايتهم كتاب الديات :
يروي المشايخ كتاب الديات الذي كان بخط الإمام علي أو باملاته عن الإمام الرضا بثلاثة أسانيد :

أولاً - سند الحسن بن علي المشهور بابن فضال :
١ - أخرج الكليني في عدة أبواب من كتابه الكافي أقساماً من رواية كتاب الديات عن ابن فضال هذا ، منها ما في باب « دية الجراحات » .

أخرج فيه عن علي بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال، قال: عرضت الكتاب على أبي الحسن، فقال: هو صحيح. «قضى أمير المؤمنين في دية جراحات الأعضاء كلها... ثم أورد قسماً من كتاب الديات»^(٣٠).

وتبعه الشيخ الطوسي وأورد هذا القسم من كتاب الديات، في باب ديات الشجاج من تهذيبه بلفظ الكليني في سنده ومثله^(٣١).

ثانياً - سند يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين:

روى الكليني في باب «ما يمتحن به من يصاب...» من كتابه الكافي: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس. قال يونس: عرضت عليه الكتاب فقال: «هو صحيح». وأورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من أصيب في إحدى عينيه^(٣٢).

وتبعه الشيخ الطوسي وأورده بلفظ الكليني في سنده ومثله بباب «ديات الأعضاء والجوارح...» من كتاب التهذيب^(٣٣).

ويجمع المشايخ بين السندين في جل ما أورده في روايتهم الكتاب عن الإمام الرضا.

في المثال الأول، قال الكليني والطوسي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن (ع). وعنه عن أبيه، عن ابن فضال، قال: عرضت الكتاب على أبي الحسن، فقال: هو صحيح... .

٣٠ الكافي ٣٢٧/٧.

٣١ التهذيب للشيخ الطوسي ٢٩٢/١٠.

٣٢ الكافي ٣٢٤/٧.

٣٣ تهذيب الشيخ الطوسي ٢٦٧/١٠.

وفي المثال الثاني، قالوا: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس. وعن أبيه عن ابن فضال جميعاً عن أبي الحسن الرضا (ع). قال يونس: عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح . . .

وكذلك فعل الكليني في «باب آخر» من كتاب الديات وقال: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال. ومحمد بن عيسى، عن يونس جميعاً، قالوا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين (ع) على أبي الحسن الرضا (ع) فقال: «هو صحيح» . . .

ثم أورد قسماً كبيراً من كتاب الديات في هذا الباب^(٣٤)، وتبعه الشيخ الطوسي في إيراد أحد أسانيد الكليني وما فيه بيان شتر العين وفقد الحاجب من أول ما أورده الكليني^(٣٥).

وفي باب «القسامة» من الكافي أيضاً أورد الكليني من الكتاب ما يخص القسامة بالسندين المذكورين^(٣٦).

وقال الكليني في باب «ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات» . . . علي ابن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس. وعدة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد، عن محمد بن عيسى، عن يونس. انه عرض على أبي الحسن الرضا كتاب الديات، وكان فيه ذهاب السمع . . .

ثم أورد من الكتاب ما يخص الباب، وبعد انتهائه من إيراد ما أراد، قال: علي، عن أبيه، عن ابن فضال، عن الرضا مثله^(٣٧).

(٣٤) الكافي ٣/ ٣٣٠-٣٤٢، وذكر أحياناً مع ما في كتاب الديات روايات أخرى تناسب الباب.

(٣٥) تهذيب الشيخ الطوسي ١٠/ ٢٥٨، ذكر سند الكليني إلى الإمام الصادق ولم يذكر سنده إلى الإمام الرضا (ع).

(٣٦) الكافي ٧/ ٣٦٢-٣٦٣.

(٣٧) الكافي ٧/ ٣١١.

وتبعه الشيخ الطوسي في باب ديات الأعضاء والجوارح . . من التهذيب وأورد هذا القسم مما أورده الكليني هنا بسنده ومثته^(٣٨) .

امتاز هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمد بن عيسى بطريقتين :
أ - علي بن إبراهيم .

ب - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد .

وروى الشيخ في كتاب التهذيب بباب «الحوامل والحمول . . .» وفي الاستبصار بباب «دية الجنين»، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، ومحمد بن عيسى، عن يونس جميعاً، قالوا : عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على أبي الحسن (ع) قال : «هو صحيح» . وكان مما فيه : أنّ أمير المؤمنين جعل دية الجنين مائة دينار . . .^(٣٩) .

وقال الشيخ الطوسي أيضاً في باب «ديات الشجاج وكسر العظام . . .» من التهذيب بعد إيراد أسناده إلى الإمام الصادق : وروى علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال، ومحمد بن عيسى، عن يونس جميعاً، عن الرضا (ع) قالوا : عرضنا عليه الكتاب، فقال : نعم هو حق^(٤٠)، وقد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك . . . الحديث^(٤١) .

(٣٨) تهذيب الشيخ الطوسي ٢٤٥/١٠ .

(٣٩) تهذيب الشيخ ٢٨٥/١٠ ، والاستبصار ٢٩٩/٤ .

(٤٠) في الأصل «هو نعم حق» ورأينا الصواب «نعم هو حق» كما جاء في رواية الصدوق في الفقيه نظيره .

(٤١) تهذيب الشيخ الطوسي ٢٩٥/١٠ - ٣٠٨ .

ثالثاً - رواية الحسن بن الجهم :

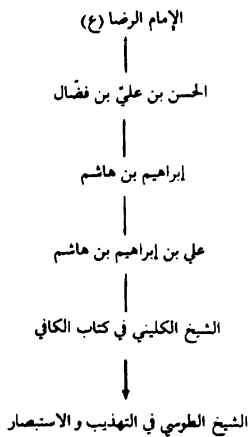
قال الكليني في باب « ما يمتحن به من يصاب في سمعه . . . » عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف . . . إلى قوله، حدثني أبو عمرو المتطبيب، قال : عرضت هذا الكتاب على أبي عبد الله (ع) . وعلي ابن فضال عن الحسن بن الجهم، قال : عرضته على أبي الحسن الرضا (ع) فقال لي : ارووه فإنه صحيح، ثم ذكر مثله^(٤٢).

قصد الكليني أنّ عدة من أصحابنا رووا عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن ظريف رواية عرض الكتاب على الإمام الصادق (ع) .

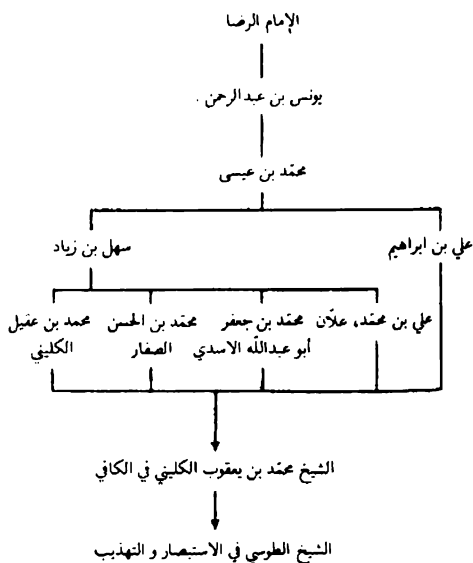
وإنّ أولئك العدة من أصحابنا أيضاً رووا عن سهل بن زياد عن علي بن فضال رواية عرض الكتاب على الإمام الرضا، وهذا دأب الكليني وسائر المشايخ المحدثين في اختصار السند، وحذف صدر السند الثاني إذ كان قد جاء في صدر الحديث السابق .

وقصد الكليني من علي بن فضال : علي بن الحسن بن علي بن فضال، فهذا روى بواسطة الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا، وروى أبوه الحسن بن علي بن فضال عن الإمام الرضا بلا واسطة كما مرّ بيانه في بحث السند الأول .
كان هذا ما وجدنا من أسانيد كتاب الدييات إلى الإمام الرضا (ع) كما تبينه الجداول الثلاثة الآتية :

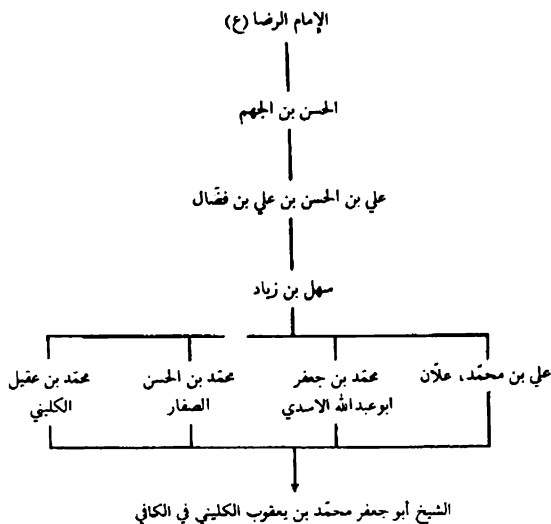
أ - سلسلة سند الحسن بن علي بن فضال



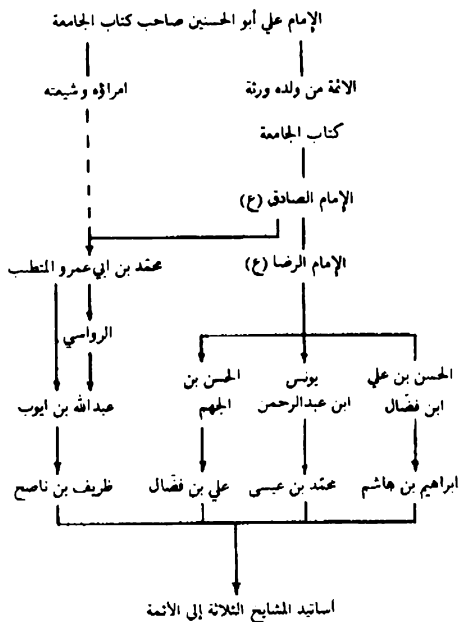
ب - سلسلة سند يونس بن عبد الرحمن



ج - سلسلة سند الحسن بن الجهم



سلسلة رواية كتاب الديات عن الإمام علي (ع)



خلاصة البحث

إن كتاب الدييات المنسوب إلى ظريف بن ناصح ، كان الإمام عليّ قد كتبه بخطه أو أنه كان قد أملاه ، وكتب به إلى امرائه ، وكتبه شيعته وتوارثوه جيلاً بعد جيل حتى إذا انتهوا إلى عصر الإمام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية : «نعم هو حق وقد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك» .

وفي رواية : أفتى أمير المؤمنين فكتب الناس فتياه ، وكتب أمير المؤمنين به إلى امرائه ورؤوس أجناده .

ثم تسلسل الرواة عن الإمام الصادق حتى عصر المشايخ ، وفي هؤلاء الرواة من أدرك الإمام الرضا (ع) وعرض الكتاب عليه ، فقال لأحدهم : نعم هو حق ، قد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك !

وقال للثاني : هو صحيح .

وقال للثالث : أرووه فإنه صحيح .

ثم تسلسل الرواة أيضاً عن الإمام إلى المشايخ ، وأدرجه المشايخ في الكتب الأربعة : الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار .

فرّق الكليني الكتاب على أبواب الدييات في الكافي . وأورد الصدوق جميعه مرة واحدة وفي باب واحد من الفقيه .

وأورد الشيخ الطوسي جميعه في مكان واحد من التهذيب ، وأورده أيضاً متفرقاً في أبواب مختلفة منه .

وأورد قسماً منه في باب واحد من الاستبصار .

تسلسلت روايات المشايخ إلى الأئمة في نقل كتاب الديات عنهم ، وأوردوا أحاديث أخرى عن الأئمة في نفس مواضيع كتاب الديات ، وبنفس المغزى ، مثاله ما قاله الكليني في باب « دية الجنين » :

وهذا الإسناد ، أي بالإسناد الذي أورده في أول الباب إلى الإمامين (الصادق والرضا) في نقل كتاب الديات ، قال :

١ - وهذا الإسناد عن أمير المؤمنين (ع) قال : جعل دية الجنين مائة دينار وجعل مني الرجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء : فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الروح مائة دينار وذلك أن الله عز وجل خلق الإنسان من سلاله وهي النطفة فهذا جزء ، ثم علقه فهو جزءان ، ثم مضغه فهو ثلاثة أجزاء ، ثم عظمه فهو أربعة أجزاء ، ثم يكسى لحماً فحينئذ تم جنيناً فكمملت له خمسة أجزاء مائة دينار ، والمائة دينار خمسة أجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين ديناراً ، وللعلقة خمسي المائة أربعين ديناراً ، وللمضغة ثلاثة أخماس المائة ، ستين ديناراً ، وللعظم أربعة أخماس المائة ، ثمانين ديناراً ، فإذا كُبي اللحم كانت له مائة دينار كاملة ، فإذا نشأ فيه خلق آخر وهو الروح ؛ فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار دية كاملة إن كان ذكراً ، وإن كان أنثى فخمسمائة دينار ، وإن قتلت امرأة وهي حبلى فتم فلم يسقط ولدها ولم يعلم أذكر هو أم أنثى ، ولم يعلم أبعد ما مات أو قبلها ؛ فديته نصفان ، نصف دية الذكر ونصف دية الأنثى ، ودية المرأة كاملة بعد ذلك وذلك ستة أجزاء من الجنين ، وأفتى (ع) في مني الرجل يفرغ^(١) من عرسه فيعزل عنها الماء ولم يرد ذلك نصف خمس المائة عشرة دنائير ، وإذا أفرغ فيها عشرين ديناراً ، وقضى في دية جراح الجنين من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر والأنثى الرجل والمرأة كاملة ، وجعل له في قصاص جراحته

(١) في الكافي ٣٤٣/٧ (يفرغ) وهو خطأ .

ومعقلته على قدر ديته وهي مائة دينار^(٢).

وجاء أيضاً في نفس الباب عن سعيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين (ع) عن رجل ضرب امرأة حاملاً برجله فطرحته ما في بطنها ميتاً فقال: إن كان نطفة فإنّ عليه عشرين ديناراً، قلت: فما حدّ النطفة؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه أربعين يوماً، قال: وإن طرحته وهو علقه؛ فإنّ عليه أربعين ديناراً، قلت: فما حدّ العلقه؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه ثمانين يوماً، وإن طرحته وهو مضغّة؛ فإنّ عليه ستين ديناراً، قلت: فما حدّ المضغّة؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرّت فيه مائة وعشرين يوماً، قال: وإن طرحته وهو نسمة مخلّقة له عظم ولحم مزبل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإنّ عليه دية كاملة... الحديث^(٣).

وجاء فيه عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (ع) عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة؟ فقال: عليه عشرون ديناراً، فقلت: يضرها فتطرح العلقه؟ فقال: عليه أربعون ديناراً، قلت: فيضرها فتطرح المضغّة؟ قال: عليه ستون ديناراً، قلت: فيضرها فتطرحه وقد صار له عظم؟ فقال: عليه الدية كاملة، وهذا قضى أمير المؤمنين (ع)، قلت: فما صفة خلقة النطفة التي تعرف بها؟ فقال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثمّ تصير إلى علقه، قلت: فما صفة خلقة العلقه التي تعرف بها؟ فقال: هي علقه كعلقه الدم المحجمة الجامدة تتمكث في الرحم بعد تحولها عن النطفة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغّة، قلت: فما صفة المضغّة وخلقتها التي تعرف بها؟ قال: هي مضغّة لحم حمراء فيها عروق خضراء

(٢) الكافي ٣٤٣/٧

(٣) الكافي ٣٤٧/٧

مشتبكة، ثمَّ تصير إلى عظم، قلت: فما صفة خلقته إذا كان عظماً؟ فقال: إذا كان عظماً شقَّ له السمع والبصر وربَّت جوارحه فإذا كان كذلك فإنَّ فيه الدية كاملة^(٤).

وعن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (ع) قال: دية الجنين خمسة أجزاء: خمس للنطفة عشرون ديناراً، وللعلقه خمسان أربعون ديناراً، وللمضغة ثلاثة أخماس ستون ديناراً، وللعظم أربعة أخماس ثمانون ديناراً، فإذا تمَّ الجنين كانت له مائة دينار، فإذا أنشأ فيه الروح فديته ألف دينار أو عشرة آلاف درهم إن كان ذكراً، وإن كان أنثى فخمسمائة دينار، وإن قتلت المرأة وهي حبل فلم يدر أذكر كان ولدها أو أنثى فدية الولد نصفان نصف دية الذكر ونصف دية الأنثى وديتها كاملة^(٥).

في هذا المورد وجدنا الحكم المبيِّن في حديث الإمام الصادق (ع) نظير الحكم المشروح في حديث الإمام الباقر (ع)، والحكم في حديثيها نظير الحكم في حديث الإمام السَّجَّاد (ع)، والحكم في أحاديثهم هذه نظير ما في كتاب الديات الذي أملاه الإمام علي (ع)، وفي الباب أيضاً حديثان آخران عن الإمامين الباقر والصادق (ع) لا يختلفان عمَّا سبق إلَّا بمقدار ما بين الموجز والمفصَّل والمجمل والمبيِّن^(٦).

وكذلك نجد في باب «دية الجنين» ثلاثة أحاديث عن الإمام الصادق (ع) بمغزى واحد، روى الأوَّل أبو بصير عن أبي عبد الله، قال: إنَّ ضرب رجل بطن امرأة حبلى فالقت ما في بطنها ميتاً، فإنَّ عليه غرَّة عبد أو أمة يدفعها

(٤) الكافي ٧/ ٣٤٥.

(٥) الكافي ٧/ ٣٤٣.

(٦) الحديثان السادس والثامن في الباب ص ٣٤٤ و ٣٤٥.

إليها^(٧).

وروى الثاني داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (ع) قال: جاءت امرأة فاستعدت على أعرابي قد أفزعها فالقت جنيماً فقال الأعرابي لم يهل ولم يصح ومثله يطل فقال النبي (ص): اسكت سجاعة: عليك غرة وصيف، عبدٌ أو أمة^(٨).

وروى الثالث السكوني، عن أبي عبد الله (ع) قال: قضى رسول الله (ص) في جنين الهلالية حيث رميت بالحجر فألقت ما في بطنها؛ غرة عبد أو أمة^(٩).

في هذا المورد، أفتى الإمام الصادق في الحديث الأول وبين حكم الله دون أن ينسبه إلى أحد، أما الحديثان الثاني والثالث فقد رواهما عن رسول الله مع بيان الحادث الذي حكم فيه رسول الله (ص).

ونجد نظير ما ذكرنا في كتاب الديات من الكافي كثيراً حيث نرى الحكم الواحد مبيناً في رواية ما عن أحد الأئمة تارة، وأخرى يرويه الإمام عن الإمام علي (ع)، وثالثة عن جدهم الرسول (ص)، كما جاء في الصفحات: ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٢٠ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٥٣ - ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٤ - ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٥ من الجزء السابع من الكافي.

وكذلك الأمر في غير كتاب الديات من الكافي، وكذلك أيضاً في غير الكافي من الموسوعات الحديثية الإمامية مثل الفقيه والتهذيب والاستبصار. وإذا انتهينا من البحث في كتاب الديات إلى هنا، فلا بد لنا عندئذ من التعرف على الرجال الوسطاء بين المشايخ والأئمة في ما يلي:

(٧) الحديث الرابع ص ٣٤٤ من الكافي ج ٧.

(٨) الكافي ٣٤٣/٧ الحديث الثالث.

(٩) الكافي ٣٤٤/٧ الحديث السابع.

معرفة رواية كتاب الدييات

انقطعت صلة الرواة بمن أخذه عن الإمام في عصر بني أمية على أثر نشاط خلفاء بني أمية العدائي ضد الأئمة من آل علي (ع) وشيعتهم، حتى إذا كان عصر الإمام الصادق (ع)، عرضوا الكتاب الذي ورثوه من أسلافهم عليه، ومن بعده عرضه على الإمام الرضا (ع) فتسلسل الرواة عنها إلى المشايخ. وفي ما يلي تعريف أولئك الرواة:

أ- من روى كتاب الدييات عن الإمام الصادق (ع) في المجموعة الأولى:

أولاً: سند الشيخ الكليني في الكافي:

روى الشيخ الكليني كتاب الدييات عن «عدة» عن سهل بن زياد. ومن أولئك العدة:

١ - محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي:

قال النجاشي في ترجمته: أبو الحسين الكوفي، ساكن الري، له...

أخبرنا... بجميع كتبه، ومات سنة ٣١٢هـ.

وقال الطوسي: له كتاب... أخبرنا به جماعة... ورواياته بجامع

الرواة^(١).

(١) مجمع الرجال ١٧٧/٥، وجامع الرواة ٨٦/٢.

٢ - محمد بن الحسن الصفار:

سبقت ترجمته.

٣ - علي بن محمد بن أبان الرازي الكليني المعروف بعلان:

قال النجاشي في ترجمة الكليني: وكان خاله علان الكليني. وقال في ترجمة علان: يكنى أبا الحسن، ثقة، عين، له كتاب أخبار القائم، وقتل بطريق مكة. وفي مجمع الرواة: ثقة، عين^(١).

٤ - محمد بن عقيل الكليني:

لم يفرّدوا له ترجمة لأنهم انما يترجمون أصحاب الاصول والمدونات ولم يكن محمد بن عقيل هذا من أصحاب المؤلفات، وأما هو من الرواة، وذكر في مجمع الرجال وفي جامع الرواة ما روي عنه من حديث^(٢).

وسهل بن زياد الأدي:

قال النجاشي: أبو سعيد الرازي، له كتاب النوادر، أخبرناه...
وقال الشيخ الطوسي: له كتاب أخبرنا به... أدرك الإمام الجواد والهادي وكتب الإمام الحسن العسكري سنة ٢٥٠ هـ وقد ضعفوه في الرواية^(٣).

وروي سهل بن الحسن بن ظريف:

قال النجاشي في ترجمته: أبو محمد، ثقة، والرواة عنه كثير: أخبرنا

(٢) رجال النجاشي ص ٢٩٢ وص ١٩٨، ومجمع الرجال ٤/٢١٤، وجامع الرواة ٥٩٦/١.

(٣) مجمع الرجال ٥/٢٦٥، وجامع الرواة ٢/١٥٠.

(٤) رجال النجاشي ص ١٤٠، والفهرست ص ١٠٦، وجامع الرواة ١/٣٩٣، ومجمع الرجال ٣/١٧٩.

اجازة . . .

وقال الشيخ الطوسي في ترجمته: له كتاب أخبرنا به عدّة من أصحابنا . . . وذكر الأربيلي رواياته في جامع الرواة^(١) . . . وروى الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف بن ناصح وسبقت ترجمته .

وروى ظريف بن ناصح عن عبد الله بن أيوب بن راشد الزهري قال النجاشي في ترجمته: بيّاع الزطبي، روى عن جعفر بن محمد (ع) . له كتاب النوادر، أخبرنا . . .

وقال الشيخ الطوسي في ترجمته: له كتاب رويناه عن جماعة . . . وتعريف رواياته بجامع الرواة^(٢) .

وروى ابن أيوب كتاب الديات عن محمد بن أبي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق (ع)، وقد سبقت ترجمة ابن أبي عمرو.

ثانياً: سند الشيخ الطوسي:

تنتهي أسانيد الشيخ الطوسي إلى ظريف بثلاثة طرق:

١ - سند الشيخ الكليني الذي درسناه آنفاً:

يتصل سند الشيخ الطوسي إلى الشيخ الكليني في رواية كتاب الكافي بواسطة جماعة ذكرهم في مشيخة كتاب التهذيب، قال: فما ذكرنا في هذا الكتاب عن محمد بن يعقوب الكليني (ره) فقد أخبرنا به الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ره)، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن

٥ و ٦ رجال النجاشي ص ١٤٦، وفهرست الطوسي ص ١٣٠، وجامع الرواة ١/٤٧٧ و ١/٤٧٤، وجمع الرجال ٣/٢٥٦ و ٢/١١٧ .

قولويه (ره)، عن محمد بن يعقوب و... (٧) نكتفي بهذا السند وندرس
الواسطتين فيه :

أ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان :

قال النجاشي : شيخنا واستاذنا (رض) فضله أشهر من أن يوصف في
الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم، له كتب... (ت : ٤١٣ هـ).
سمعنا منه هذه الكتب كلها؛ بعضها قراءة عليه، وبعضها يقرأ عليه غير
مرة^(٨).

ب - الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه :
قال النجاشي : كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلّتهم في الحديث
والفقه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد وقال : ما سمعت من سعد إلا أربعة
أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقيه، ومنه حمل.
وله كتب... قرأت أكثر هذه الكتب على شيخنا أبي عبد الله (ره)، وعلى
الحسين بن عبيد الله.

وقال الطوسي في الفهرست : ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه
منها... وغير ذلك، وهي كثيرة، وله فهرست ما رواه من الكتب والأصول
أخبرنا برواياته، وفهرس كتبه جماعة، منهم...
وقال في رجاله : أخبرنا عنه محمد بن محمد بن النعمان - الشيخ المفيد -
و... مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة. وعين في جامع الرواة من أخرج حديثه
من المصنّفين^(٩).

(٧) قاله الشيخ الطوسي في مشيخة كتابه : التهذيب ص ٥ - ٢٣.

(٨) مجمع الرجال ٦/٣٣ - ٣٨.

(٩) فهرست الطوسي ص ٦٧، ومجمع الرجال ٢/٣٧ - ٣٨، وروضات الجنات ٢/١٧١،
وجامع الرواة ١/١٥٧ - ١٥٨.

٢ - سند الطوسي بواسطة المفيد والصدوق:

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد، والمفيد عن الشيخ أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن بابويه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن ادريس، عن محمد بن حسان الرازي، عن اسماعيل بن جعفر الكندي، عن ظريف بن ناصح، . . .

أولاً - الشيخ المفيد:

مضت ترجمته .

ثانياً - الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بن موسى القمي نزيل الري:

قال النجاشي: شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن، وله كتب كثيرة منها . . .

أخبرنا بجميع كتبه، وقرأت بعضها على والدي علي بن أحمد بن العباس النجاشي (ره)، وقال لي: أجازني جميع كتبه لما سمعنا منه ببغداد، ومات سنة (٣٨١هـ).

وقال الشيخ في الفهرست: كان جليلاً حافظاً للاحاديث، بصيراً بالرجال، ناقدًا للاخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف . . .

أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من أصحابنا، منهم . . . كلهم عنه، وذكر نظير هذا القول في رجاله^(١).

(١) مجمع الرجال ٢٦٩/٥ - ٢٧٣، وجامع الرواة ١٥٤/٢.

ثالثاً - محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد:

قال النجاشي: أبو جعفر شيخ القميين وفقههم ومتقدمهم، ثقة، ثقة، عين مسكون إليه، له كتب منها... أخبرنا... بجميع كتبه وأحاديثه، مات سنة (٣٤٣ هـ).

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: جليل القدر، عارف بالرجال، موثوق به، له كتب جماعة، منها... أخبرنا برواياته ابن أبي جيد عنه، وأخبرنا جماعة عن... وأخبرنا جماعة... عنه... وقال نظير هذا في رجاله، وعين الأربيلي أماكن رواياته في الكتب^(١١).

رابعاً - أحمد بن إدريس:

قال النجاشي: أبو علي الأشعري القمي، كان ثقة، فقيهاً في أصحابنا، كثير الحديث، صحيح الرواية وله كتاب النوادر، أخبرني عدة من أصحابنا اجازة. توفي بالقرعاء في طريق مكة سنة ست وثلاثمائة. وقال الطوسي في الفهرست: له كتاب النوادر كبير، كثير الفوائد، أخبرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيد الله...

وقال في رجاله: وروى في رجاله عن التلعكبري أنه قال: سمعت عنه أحاديث يسيرة في دار ابن همام وليس لي منه اجازة. وفي جامع الرواة أماكن رواياته^(١٢).

يعرف مما سبق أن النجاشي لم يسمع كتاب نوادره من شيخ، ولم يقرأه على شيخ، وإنما له اجازة بروايته، وأن الشيخ الطوسي سمع رواياته من شيوخه، عدا كتاب النوادر، وهذا لا ينافي أن الشيخ الطوسي روى كتاب الدييات،

(١١) النجاشي ص ٢٩٧، وفهرست الطوسي ص ١٨٤، ومجمع الرجال ١٨٢/٥ - ١٨٣، جامع الرواة ٩٠/٢.

(١٢) مجمع الرجال ٩٣/١ - ٩٤، وجامع الرواة ٤٠/١ - ٤١.

برواية ظريف بوسائط عنه، فإن كتاب الديات كان من مروياته اللاتي أخبره بها اساتذته.

خامساً - محمد بن حسان الرازي الزيني أو الزيني :
قال الشيخ في الفهرست : له كتب منها . . . أخبرنا به .
وقال النجاشي : له كتب منها . . . أخبرنا ابن شاذان عن . . . بكتبه .
وذكر صاحب جامع الرواة رواياته^(١٣) .
واسماعيل بن جعفر الكندي :
لم يكن من أصحاب التواليف فلم يفرّدوا له ترجمة خاصّة .

٣ - سند الشيخ الطوسي إلى الحسن بن فضال ومنه إلى ظريف :
تصل أسانيد الشيخ الطوسي بالحسن بن فضال في ثلاث سلاسل :
أولاً - بواسطة الكليني في الكافي وهذا اسناده : روى الشيخ الطوسي عن
شيخه المفيد، عن شيخه جعفر بن محمد بن قولويه، عن الشيخ الكليني في
الكافي . ورواه الكليني في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن
هاشم، عن الحسين بن علي بن فضال، عن ظريف .
وفي ما يلي تراجم من لم يترجم له في ما سبق :

١ - إبراهيم بن هاشم القمي :
قال الكشي : من أصحاب موسى بن جعفر (ع) .
قال النجاشي : كوفي انتقل إلى قم، وهو أول من نشر حديث الكوفيين
بقم، له كتب، منها . . . أخبرنا . . . عن علي بن إبراهيم عن أبيه بها .
وقال الطوسي : ذكروا أنّه لقي الرضا، والذي أعرف من كتبه . . . و . . .
أخبرنا بها جماعة من أصحابنا منهم . . . كلّهم عن علي بن إبراهيم بن هاشم،

(١٣) مجمع الرجال ٥ / ١٨٠، وجامع الرواة ٢ / ٨٨.

عن أبيه . وفي جامع الرواة تعريف رواياته^(١٤) .

٢ - علي بن إبراهيم بن هاشم القمي :

قال النجاشي : أبو الحسن ثقة في الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع فاكثراً، وصنف كتباً، له . . . أخبرنا . . . بأجازه سائر حديثه وكتبه .

وقال الطوسي : له كتب، منها . . . أخبرنا بجميعها جماعة . . . عن علي ابن إبراهيم إلا حديثاً واحداً استثناه من كتاب الشرائع في تحريم لحم البعير، وقال : لا أرويه، وروى حديث تزويج المأمون أم الفضل من محمد بن علي، رويناه بالاسناد الأول . وفي جامع الرواة تعريف بروايته^(١٥) .

٣ - الحسن بن علي بن فضال التيمي الكوفي :

وقال النجاشي : من أصحاب الرضا، أخبرنا ابن شاذان . . . عن الحسن بكتابه الزهد، وأخبرنا ابن شاذان عن . . . عنه بكتابه المتعة وكتاب الرجال (ت : ٢٢٤هـ) .

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست : كان خصيصاً بالرضا، له كتب، منها . . . أخبرنا بجميع رواياته عدّة من أصحابنا . . . عنه وأخبرنا . . . عنه . وفي جامع الرواة تعريف رواياته^(١٦) .

ثانياً - سند الطوسي إلى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكليني :
روى الشيخ الطوسي، عن الحسين بن عبيد الله، وأبي الحسين بن جید - كليهما - عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن العباس بن معروف، عن الحسن

(١٤) مجمع الرجال ١/ ٧٩ - ٨٠، وجامع الرواة ١/ ٣٨ .

(١٥) النجاشي ص ١٩٧، وفهرست الطوسي ص ١١٥، وجامع الرواة ١/ ٥٤٥ . ومجمع الرجال ٢/ ١٥٢ .

(١٦) مجمع الرجال ٢/ ١٨٢ - ١٨٣، وجامع الرواة ١/ ٢٤٦ .

ابن علي بن فضال، عن ظريف بن ناصح .

وفي ما يلي تعريف رواة هذا السند :

١ - الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري :

قال النجاشي : أبو عبد الله شيخنا (ره) له كتب منها . . . أجازنا جميعها
وجميع رواياته (ت : ٤١١هـ) .

وقال الشيخ الطوسي في رجاله : سمعنا منه وأجاز لنا بجميع رواياته^(١٧) .

٢ - علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي :

في جامع الرواة ومجمع الرجال : أبو الحسين شيخ النجاشي والطوسي .
وفي شرح مشيخة التهذيب : سمع أحمد بن محمد بن يحيى العطار سنة
(٣٥٦هـ) وله منه إجازة . . .^(١٨) .

٣ - أحمد بن محمد بن يحيى العطار القمي :

قال الشيخ : أخبرنا عنه الحسين بن عبيد الله وأبو الحسين بن أبي جند
وسمع منه سنة ست وخمسين وثلاثمائة وله منه إجازة، وذكر طرقه إليه في مشيخة
التهذيب . وتعريف رواياته في جامع الرواة^(١٩) .

٤ - والعباس بن معروف، أبو الفضل مولى جعفر بن عبد الله الأشعري
من أصحاب الامامين الرضا والمهدي (ع) :

قال النجاشي : قمي ثقة، له كتاب الادب و . . . حدثنا بجميع حديثه
ومصنفاته . . .

وقال الشيخ : له كتب عدّة أخبرنا بها جماعة . . . وتعريف رواياته بجامع

(١٧) رجال النجاشي ص ٢٦ - ٢٨ ، وفهرست الطوسي ص ٧٣ ، وجامع الرواة ١/ ٢١٤ ،
ومجمع الرجال ٢/ ١٣١ - ١٣٧ .

(١٨) مجمع الرجال ٤/ ١٦٤ ، وجامع الرواة ١/ ٥٥٤ ، وشرح مشيخة التهذيب ص ٣٤ .

(١٩) مجمع الرجال ١/ ١٦٧ - ١٦٨ ، ومشيخة التهذيب ص ٣٤ ، وجامع الرواة ١/ ٧١ .

الرواة^(٢٠).

ثالثاً - الشيخ الطوسي إلى ابن فضال بسلسلة ثالثة غير سلسلة الكليني :
روى الشيخ الطوسي : عن الشيخ المفيد ، عن أبي جعفر الصدوق ، عن
محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد
ابن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال .

وفي ما يلي تراجم من لم يترجم له في ما سبق :

أ - أحمد بن محمد بن عيسى ، أبو جعفر الأشعري القمي :
قال النجاشي : شيخ القميين ووجههم وفقههم . لقي الرضا وأبا جعفر
الثاني وأبا الحسن العسكري . له كتب ، منها . . . أخبرنا بكتبه . . .
وقال الشيخ الطوسي : أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدّة من أصحابنا ،
منهم ابن أبي جيد . . . وتعريف رواياته بجامع الرواة^(٢١) .

* * *

بالطرف الثالث الأنفة روى الشيخ الطوسي ، عن ظريف بن ناصح ، عن
عبد الله بن أيوب ، عن ابن أبي عمرو الطيب ، عن الإمام الصادق (ع) .
كانت هذه أسانيد المجموعة الأولى . ونذكر في ما يلي سلسلة سند
المجموعة الثانية :

سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه :
روى الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه ، عن علي بن الحسين بن بابويه ،
عن سعد بن عبد الله . عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن

(٢٠) مجمع الرجال ٣ / ٢٥٠ . وجامع الرواة ١ / ٤٢٣ .

(٢١) النجاشي ص ٦٤ . والفهرست ص ٤٨ - ٤٩ . وجامع الرواة ١ / ٦٩ . ومجمع الرجال

فضال، عن ظريف بن ناصح، عن عبد الله بن أيوب، عن حسين الرّواصي،
عن محمد بن أبي عمرو الطيب، عن الإمام الصادق.
وسبق تعريف رواية هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم، وهم:

١ - علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، أبو الحسن القمي:
قال النجاشي: شيخ القميين في عصره، وفقههم، وثقتهم، له كتب،
منها... قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، واجاز فيها العباس بن عمر
الكلوذاني بجميع كتبه، وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.
وقال الطوسي: كان فقيهاً جليلاً ثقة، له كتب كثيرة، منها... أخبرنا
بجميع كتبه ورواياته الشيخ المفيد... وعرف الأردبيلي رواياته بجامع
الرواة^(٢٢).

٢ - سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي:
قال النجاشي: شيخ هذه الطائفة وفقهها، ووجهها، سمع من حديث
العامّة شيئاً كثيراً وصنف كتباً كثيرة، وقع إلينا منها... أخبرنا بكتبه...
و... قالوا: حدّثنا سعد بكتبه؛ قال الحسين بن عبيد الله الغضائري: جثت
بكتابه (المنتخبات) إلى أبي القاسم بن قولويه (ره) أقرأها عليه، فقلت:
حدّثك سعد؟ فقال: لا، بل حدّثني أبي وأخي عنه، وأنا لم أسمع من سعد
إلا حديثين (ت: ٣٠١ أو ٢٩٩هـ).

وقال الشيخ الطوسي: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدّة من أصحابنا، عن
محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه. ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله،
عن رجاله.

قال محمد بن علي بن الحسين: إلا كتاب المنتخبات فإنّي لم أروها عن محمد

(٢٢) مجمع الرجال ٤/ ١٨٦ - ١٨٨، وجامع الرواة ١/ ٥٧٤.

ابن الحسن إلّا أجزاءً قرأتها عليه ، واعلمت على الأحاديث التي رواها محمد بن موسى . . . وفي جامع الرواة تعيين رواياته^(٢٣) .

٣ - حسين بن عثمان بن زياد الرواسي :

روى عنه الكشي في رجاله ص ٢٣٦ ، وذكره مع غيره في ص ٣٧٢ منه ، ثم قال : كلهم فاضلون ، خيار؛ ثقات .

وقال الشيخ الطوسي في فهرسته : له كتاب ، رويناه بالاسناد ، وعين الارديبيلي رواياته في كتب الحديث^(٢٤) .



أوردنا في ما سبق تعريف سلسلة رواة كتاب الدييات عن الإمام الصادق (ع) ، وفي ما يلي نعرف سلسلة رواة الكتاب عن الإمام الرضا (ع) .
يرتفع سند الكتاب إلى الإمام الرضا بثلاثة طرق :

أ - سلسلة الرواة عن الحسن بن علي بن فضال :

روى الشيخ الطوسي بسنده عن الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن الإمام الرضا (ع) . وقد سبقت تراجمهم .

ب - سلسلة الرواة عن يونس بن عبد الرحمن :

وهم : الشيخ الطوسي بسنده ، عن الشيخ الكليني عن عدة من أصحابنا ،

(٢٣) مجمع الرجال ١٠٥/٣ - ١٠٧ ، وجامع الرواة ١/٣٥٥ - ٣٥٦ .

(٢٤) فهرست الشيخ الطوسي ص ٨٢ ، ومجمع الرجال ١٨٦/٢ ، وجامع الرواة ١/٢٤٧ .

ونقصد من «رجال الكشي» اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ، ط . دانشگاه مشهد سنة ١٣٤٨ هـ . ش .

عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الإمام الرضا، وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى كذلك. وفي هذا السند:

١ - محمد بن عيسى بن عبيد البقطيني، مولى أسد خزيمة: قال النجاشي: أبو جعفر، جليل في أصحابنا، ثقة عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، سكن بغداد، وروى عن أبي جعفر الثاني - الإمام الجواد - مكاتبة ومشافهة، له من الكتب . . . ثم ذكر سنده في رواية كتبه إلى الحميري الذي قال: حدثنا محمد بن عيسى بكتبه ورواياته.

وروى النجاشي عن أحمد بن محمد، عن سعد، عنه بالمسائل. وذكر الشيخ الطوسي في الفهرست كتبه، وقال: أخبرنا بها جماعة عن . . . وعين الأردبيلي أماكن رواياته في الكتب^(٢٥).

٢ - يونس بن عبد الرحمن، مولى علي بن يقطين، مولى بني أسد: قال النجاشي: كان وجهاً في أصحابنا، متقدماً، عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد (ع) ولم يرو عنه، وروى عن الإمامين: موسى بن جعفر وابنه الرضا، كان الرضا يشير إليه في العلم والفتيا. له تصانيف كثيرة، منها . . . ثم ذكر سنده في رواية الكتب إلى محمد بن عيسى الذي قال: حدثنا يونس بجميع كتبه.

وقال الشيخ في الفهرست: له كتب كثيرة أكثر من ثلاثين. . . أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة. . . وأحصى الأردبيلي رواياته مع تعيين

(٢٥) مشيخة تهذيب الأحكام ص ٨٣ وجمع الرجال ١٧/٦ - ١٨، وجامع الرواة ١٦٦/٢.

أماكنها^(٢٦).

ج - سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم:

روى الشيخ الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن الحسن بن الجهم، عن الإمام الرضا (ع).

وعلي بن الحسن بن فضال مولى عكرمة بن ربعي الفياض:
في رجال الكشي: لم يكن كتاب عن الأئمة (ع) في كل صنف إلا وقد كان عنده.

قال النجاشي: أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه، سمع منه شيئا كثيرا، ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما يشينه، وقُل ما روى عن ضعيف، وكان فطحيا ولم يرو عن أبيه شيئا، قال: كنت أقابله وسني ثمان عشرة سنة بكتبه ولا أفهم إدراك الروايات، ولا استحل أن أروها عنه، وروى عن أخويه، عن أبيهما. وقد صنف كتباً كثيرة، ومنها ما وقع إلينا كتاب...

وقال: ورأيت جماعة من شيوخنا يذكرون: أن الكتاب المنسوب إلى علي ابن الحسن بن فضال المعروف بأصفياء أمير المؤمنين، موضوع عليه، لا أصل له، قالوا: وهذا الكتاب الصق روايته إلى أبي العباس بن عقدة وابن الزبير، ولم نر أحداً ممن روى عن هذين الرجلين، يقول: قرأته على الشيخ، غير أنه يضاف إلى كل رجل منهما بالاجازة، حسب.

قصد النجاشي: أن كتاب «أصفياء أمير المؤمنين» أنها روي اجازة عن ابن

(٢٦) رجال النجاشي ص ٣٦٩، والفهرست ص ٢١١، وجمع الرجال ٢٩٣/٦ - ٣٠٧، وجامع الرواة ٢/٣٥٦ - ٣٥٨.

عقدة وأبن الزبير عن علي بن فضال، ولم نجد أحداً من تلامذة الرجلين يقول :
قرأته عليهما إذا لم يتصل سند الكتاب قراءة إلى علي بن فضال .

ثم قال النجاشي : قرأ أحمد بن الحسين كتاب الصلاة والزكاة ؛ ومناسك
الحج ، والصيام . . . على أحمد بن عبد الواحد في مدة سمعتها معه .

وقرات أنا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة ؛ عن ابن الزبير، عن علي
ابن الحسن . وأخبرنا بسائر كتب ابن فضال بهذه الطريق .

إذا فالشيخ النجاشي سمع قراءة زميله كتب ابن فضال على شيخه . كما
قرأ الشيخ النجاشي أيضاً بنفسه كتب ابن فضال على شيخه في مشهد العتيقة ،
ثم قال النجاشي : وأخبرنا محمد بن جعفر في آخرين عن أحمد بن محمد بن
سعيد، عن علي بن الحسن بكتبه .

يعني النجاشي : أن محمد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمد بن
سعيد وهذا عن ابن فضال كتبه ، وأخبر محمد بن جعفر بهذا السند جماعة بكتب
ابن فضال كان من ضمنهم النجاشي ، وبهاتين الطريقتين روى الشيخ النجاشي
كتب ابن فضال .

وقال الطوسي في الفهرست : كوفي، ثقة، كثير العلم، واسع الاخبار،
جيد التصانيف ؛ غير معاند، وكان قريب الأمر إلى أصحابنا الامامية القائلين
بالاثني عشر ؛ عليهم السلام ؛ وكتبه مستوفاة في الاخبار ؛ حسنة ؛ وقيل : أنها
ثلاثون كتاباً ؛ منها . . .

أخبرنا بكتبه قراءة عليه أكثرها ، والباقي إجازة ؛ أحمد بن عبدون عن علي
ابن محمد بن الزبير سماعاً وإجازة عن علي بن الحسن بن فضال . وذكر الارديلي
روايته في جامع الرواة^(٢٧) .

(٢٧) رجال النجاشي ص ١٩٥ - ١٩٦ ، وفهرست الطوسي ص ١١٨ ، وجامع الرواة
٥٦٩/١ وجمع الرجال ١٨٠/٤ - ١٨٢ .

والحسن بن الجهم :

قال النجاشي : الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الشيباني الزراري . أبو محمد ، ثقة . روى عن أبي الحسن موسى والرضا ؛ له كتاب . . . أخبرنا عدة من أصحابنا . . .

وقال الطوسي في الفهرست : له مسائل ، أخبرنا بها . . . وبحث الأردبيلي في جامع الرواة عن رواياته (٢٨) .

تداخل الأسانيد وتشابكها :

وجدنا في ما سبق :

أ - أن عبد الله بن أيوب يروي الكتاب عن حسين الرواسي ، عن ابن أبي عمرو تارة ، وعن ابن أبي عمرو نفسه تارة أخرى .

ب - وأن الحسن بن علي بن فضال ، مرة يروي الكتاب عن الإمام الصادق عن ظريف بن ناصح ، وأخرى يعرض الكتاب بنفسه على الإمام الرضا ويرويه عنه .

ج - وأن سهل بن زياد يروي الكتاب عن الحسن بن ظريف ، عن أبيه ظريف ، عن أيوب ، عن ابن أبي عمرو الطبيب عن الإمام الصادق . كما يرويه عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن الإمام الرضا (ع) .

د - وأن محمد بن الحسن الصفار ، يروي عن أحمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف ، وسهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن ظريف بسنده إلى الإمام الصادق (ع) . كما روى عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الإمام الرضا (ع) .

(٢٨) رجال النجاشي ص ٤٠ ، وفهرست الطوسي ٧٢ ، وجامع الرواة ١٩١/١ ، وجمع الرجال ١٠٠/٢ - ١٠١ .

هـ - وأن علي بن إبراهيم يروي عن أبيه، عن الحسن بن فضال، عن ظريف بسنده عن الإمام الرضا. كما يروي عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الإمام الرضا.

و - وأن محمد بن الحسن بن الوليد، يروي عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان عن اسماعيل، عن ظريف، وعن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن عيسى، عن الحسن بن فضال، عن ظريف بسنده إلى الإمام الصادق (ع).

ز - وأن الشيخ الكليني يروي: بأربعة أسانيد، عن سهل، ويسندين عن محمد بن عيسى ويونس. وينتهي بثلاثة أسانيد إلى الإمام الرضا.

ح - وأن الشيخ الصدوق يروي عن محمد بن الحسن بطريقه السابقين، إلى الإمام الصادق (ع) وإلى الإمام الرضا (ع). وكذا تتداخل الأسانيد، وتشابك في رواية أمثال كتاب الديات، ومن ثم يعلم أن ضعف أحد الرواة في سند ما، يجبر بتسلسل رواة عدول في السند الآخر.

أضف إليه أنه أحياناً كان عندهم الأصل أو الكتاب الذي يأخذون عنه، مشتهراً في عصرهم، متواتراً نقله عن مؤلفه، مثل اشتهاار الكتب الأربعة: الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار اليوم لدينا، ولم يكونوا بحاجة إلى إثبات الكتاب إلى مؤلفه، وإنما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة إلى مؤلفه، وأحياناً إجازة بواسطة أو بوسائط مضافاً إلى اتصال سندهم قراءة بوسائط أخرى.

وكذلك يعلم أن انقطاع سند هذا الكتاب إلى أبي الأئمة (الإمام علي (ع)) لا يقدح في صحة انتسابه إليهم بعد اتصال سلاسل أسانيده إلى الإمامين الصادق والرضا (ع).



هكذا أدخل أصل ظريف - أو بالأحرى كتاب الديات برواية ظريف - في الموسوعات الحديثية وأصبح جزءاً من أحاديثها وانتهى إلينا بوساطتها، مع بقاء أصله منفرداً بين أيدي المحدثين، يرويه محدث عن محدث، حيث قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن الهذلي المولود بالكوفة (٦٠١هـ) (ت: ٦٨٩ أو ٦٩٠هـ) بالحلة^(٢٩)، في آخر باب الديات من كتابه «جامع الشرايع»:

فصل: فلما انتهيت إلى هنا، وهو المقصود بالكتاب، سألت من وجب حقه، أثبات كتاب الديات لظريف بن ناصح (ره) باسناده، وأجبتني إلى ذلك، وها أنا ذاكره على وجهه إن شاء الله تعالى. أخبرني...

ثم أورد أسانيده البالغة ثمانية إلى الشيخ الكليني والطوسي، مثل قوله: أخبرني الشيخ محمد بن أبي البركات بن إبراهيم الصنعاني في شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة، عن الشيخ أبي عبد الله الحسين بن هبة الله بن رطبة السورايي، عن أبي علي، عن والده الشيخ أبي جعفر الطوسي^(٣٠).

وقال شيخنا صاحب الذريعة: «ونسخة الجامع» هذه التي عليها خطأ المؤلف، وقد قرئت عليه؛ موجودة في مكتبة سيدنا الحسن صدر الدين بالكاظمية وهذه صورة خطه: «انهاه قراءة وسامعاً له، وفقه الله وإيانا لمرضاته بمحمد وآله، وكتب يحيى بن سعيد في ج ٢/٦٨١».

وقال النوري في شرح حال الكتب ومؤلفيها من خاتمة مستدرک الوسائل^(٣١): كتاب الديات هو من الأصول المشهورة واعتمد عليها المشايخ... إلى قوله:

(٢٩) الذريعة ٦١/٥ في ترجمة جامع الشرايع.

(٣٠) مستدرک البحار ٣٠٨/٣.

(٣١) تأليف الحاج ميرزا حسين النوري.

وبالجملة فهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه وقد نقله في الوسائل
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة^(٣٢) - عن الكافي والتهذيب والفقيه
وفُرق أجزاءه على الأبواب، ونحن نقلناه عن الاصل وبينهما اختلاف في بعض
المواضع . . .



وجدنا هذا الاصل أو هذا الكتاب منذ القرن الأول الهجري إلى عصرنا
هذا: (القرن الخامس عشر الهجري) تتداوله أيدي المحدثين، يرجعون إلى
نسخة الاصل أحيانا وآونة إلى من نقل عنه، ولم تنقطع صلتهم به، وإن آخر
من رجع إلى نسخة الاصل من المحدثين هو المحدث النوري المتوفى ١٣٢٠هـ
فجزأ أحاديثه على أبواب كتاب الدييات من مستدرک الوسائل .



ضربنا مثلاً لرجوع المشايخ إلى الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة
برجوعهم إلى كتاب الدييات رواية ظريف، وفي ختام البحث ينبغي أن ندرس
كيفية اتصال أسانيد المشايخ إلى أصحاب تلك الاصول والمدونات الصغيرة
ومنها إلى أئمة أهل البيت (ع) .

(٣٢) تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) .

اتّصال سلاسل أسانيد المشايخ في مدرسة أهل البيت (ع) بهم

في سبيل هذه المعرفة ندرس أولاً بعض مصطلح المحدثين في ما يلي :
قسم المحدثون طرق تحمّل الحديث ونقله إلى الدرجات التالية :

أولها : السماع من الشيخ :

يعتبر السماع من لفظ الشيخ - سواء أكان من حفظ الشيخ أو من كتابه -
أرفع الطرق عندهم . ويقول التلميذ عندئذ في مقام الرواية : سمعت فلانا ،
أو حدّثني ؛ لدلالته على قراءة الشيخ عليه .
وقد يقول : أنبأنا .

ثانيها : القراءة على الشيخ :

وتُسمّى : العرض ، لأنّ القارئ يعرض الحديث على الشيخ ، سواء كانت
القراءة من حفظ الراوي أو من كتاب ، وسواء كان الشيخ يعارض المقرّو على
أصل بيده أو بيد ثقة غيره أو يعارضه على ما يحفظه .
ويقول التلميذ إذا أراد رواية ذلك : قرأت على فلان ، أو قرئ عليه وأنا
أسمع فأقرّ الشيخ به ، وله أن يقول : حدّثنا وأخبرنا مقبدين بقوله : قراءة عليه .
وفي الحاليتين ان كان معه غيره ، قال : حدّثنا وأنبأنا بلفظ الجمع ، ويعد
الفراغ من سماع الحديث كلّ أو الكتاب بعد الفراغ منه يميّز الشيخ للسامعين
روايته .

ثالثها: المناولة^(١):

وهي نوعان:

أ - المناولة المقرونة بالاجازة، ويسمى عرض المناولة في مقابل عرض القراءة، وهي دون السماع في المرتبة.

ب - المناولة المجردة عن الاجازة، بأن يناوله كتاباً ويقول: هذا سماعي أو روايتي من غير أن يقول: اروه عني أو أجزت لك روايته عني، والصحيح أنه لا يجوز له الرواية بها، وجوزها بعض المحدثين.

وإذا روى بها، قال: حدّثنا فلان مناولة أو أخبرنا مناولة، غير مقتصر على حدّثنا وأخبرنا لإيهامه السماع أو القراءة.

رابعها: الكتابة:

وهي أن يكتب الشيخ مرويةً لغائب أو حاضر بخطه أو يأذن لثقة يكتبه له، وهي أيضاً نوعان:

أ - مقرونة بالاجازة: بأن يكتب إليه: أجزت لك ما كتبت لك أو كتبت به إليك ونحو ذلك من عبارات الاجازة. وهي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة بالاجازة.

ب - مجردة عن الاجازة: واختلفوا في جواز الرواية بها وعدمه.

خامسها: الاجازة:

الاجازة: إذن وتوسيع، مثل قول الشيخ: أجزتك رواية كذا، أو الكتاب

(١) لقد جعلها الشهيذان رابعاً وجعلوا الاجازة ثالثاً، غير أن ما ذكرنا في المناولة المقرونة بالاجازة بأنها أعل أنوع الاجازة على الإطلاق، . . . جعلني أعتبرها ثالثاً وجعلت الاجازة بالكتابة رابعة لقولها فيها: هي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة، وذكرت الاجازة بعد هذه وجعلتها خامسة في الترتيب.

الفلاني، أو رواية مسموعاتي أو ما اشتمل عليه فهرستي هذا. ولا تحوز الاجازة بها لم يتحمله المجيز من حديث. ويصحّ للمجاز له اجازة المجاز لغيره، فيقول: أجزت لك رواية ما ايجز لي روايته.

سادسها: الاعلام:

وهو أن يعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب أو الحديث روايته، أو سماعه من فلان، من غير أن يقول: إروه عني، أو أذنت لك في روايته ونحوه. وفي جواز الرواية به قولان: الجواز والمنع.

سابعها: الوجادة:

وهو أن يجد انسان بخطّ معاصر له، أو غير معاصر، ولم يسمعه منه، وليس له منه اجازة، ولا خلاف بينهم في منع الرواية بها، وأنها يقول: وجدت، أو قرأت بخطّ فلان «حدثنا فلان» ويسوق باقي الاسناد والمتن، أو يقول: وجدت بخط فلان، أو في كتاب فلان، عن فلان... (١).



في كلّ هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول، وإنما الكلام حول شيخ وطالب وحديث أو كتاب، موجود كلّ واحد منه في الخارج، ومعلوم ومشخص.

(٢) أوردته ملخصاً من الباب الثالث «في تحمل الحديث وطرق نقله» من كتاب دراية الشهيد الثاني زين الدين العاملي (ت: ٩٧٥هـ) ط. مطبعة النعمان بالنجف ص ٨٢ - ١٠٨ وقد ذكر المامقاني تفصيل أقوال أهل الفن في مقباس الهداية ص ٩٥ - ١٠٢.

دراسة اتصال المشايخ بأئمة أهل البيت (ع)

على ضوء ما أوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس ألفاظهم في الاسانيد لنعلم مدى اتصال المشايخ في رواية الحديث بأئمة أهل البيت :

في ترجمة ظريف :

قال النجاشي : كان ثقة في حديثه ، صدوقا ، له كتب ، منها كتاب الديات ، رواه عدة من أصحابنا .

أخبرنا عدة من أصحابنا ، عن أبي غالب أحمد بن محمد ، قال : قرأ عليّ عبد الله بن جعفر وأنا أسمع ، قال : حدّثنا الحسن بن ظريف ، عن أبيه به .
وقال الطوسي : له كتاب الديات ، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله . . . وأخبرنا ابن أبي جَيْد . . .^(١)

قال النجاشي : (أخبرنا عدة من أصحابنا ، عن أبي غالب) وأخبرنا - في اصطلاحهم - مشترك بين سماع التلميذ من الشيخ ، وقراءة التلميذ أو قراءة زميله على الشيخ والشيخ يسمع ، ولعلّ كلّ ذلك وقع في رواية عدة من الاصحاب عن أبي غالب ، أمّا رواية أبي غالب عن شيخه وإلى آخر سلسلة السند فقد كانت سماعا عن الشيخ حسب مفاد الألفاظ الواردة في السند .
وقال الطوسي هنا أي في الفهرست : « أخبرنا المفيد وابن أبي جَيْد » وذكر

(١) مجمع الرجال ٣/ ٢٣٣ .

صدر السند، بينما هو يحذف صدور الأسانيد في رواياته بكتابه: الاستبصار
والتهذيب ويختزل الفاظ الأسانيد.

وكذلك فعل الصدوق في الفقيه وقبله الكليني في الكافي وحذف صدور
أسانيد كتاب الديات.

وكذلك دأب المشايخ مع أسانيد جلّ رواياتهم يحذفون صدور الأسانيد
ويرمزون إلى مقصودهم أحيانا، وأخرى يحملون القول، مثل قولهم: «علي بن
إبراهيم، عن أبيه»، «وعدة من أصحابنا، أو عدة عن سهل بن زياد».

ثم يشرحون في محل آخر رمزهم، ويبيّنون تفصيل ذلك المجل،
ويذكرون تمام السند، كما فعل الصدوق في ذكر مشيخته بآخر الفقيه،
والطوسي في شرح مشيخته بآخر الاستبصار والتهذيب.

وقد قصدنا في ما أوردنا يبحث «معرفة رواة كتاب الديات» اراءة شرحهم
لكيفية تلقّيهم الرواية من كل شيخ في ترجمة ذلك الشيخ، ووجدنا في ما ذكرنا
بتلك التراجم تثبتا في تحمل الحديث ونقله بما لا مزيد عليه؛ فهذا العالم يروي
عن شيخه أربعة من أحاديثه بلا واسطة لأنّه قد سمعها منه بنفسه، ويروي
سائر رواياته عنه بواسطة أبيه وأخيه.

وأخر يسمع من أبيه كتبه مقابلة ومع ذلك فإنّه لا يروى عنه بلا واسطة
لأنّ سنّه كان عند سماعه أيّامها عنه ثمانية عشر عاماً ولم يكن يفهم معنى الحديث
تماما. ولهذا فهو يروي تلك الكتب عن أبيه بواسطة أخويه اللّذين سمع
الكتب منهما في حال كمال ادراكه.

وذلك الشيخ الثالث يروي جميع ما في كتاب الشرائع ويستثني منه حديثاً
واحداً في حكم لحم البعير ويحتاط في روايته.

والرابع يقول: سمعت منه روايات يسيرة في دار ابن همام وليس لي منه
اجازة.



من كلّ ما أوردناه آنفاً ومن نظائره الكثيرة في سلاسل أسانيد الروايات ومحتويات رسائل الاجازات يطمئن الباحث إلى سلامة اتصال سلاسل أسانيد المشايخ إلى أئمة أهل البيت في حدود القدرات البشرية.

وبعد البرهنة على ذلك ينبغي البحث في كيفية اتصال فقهاء مدرسة أهل البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثية التي ألفها أولئك المشايخ. ولنضرب مثلاً لذلك اتصالهم بأول الموسوعات الحديثية بمدرسة أهل البيت، وأقدمها زمنًا، وهو كتاب الكافي تأليف محمد بن يعقوب الكليني، وفي هذا الصدد قال الشيخ الطوسي في الفهرست: «محمد بن يعقوب الكليني، يكنى أبا جعفر، ثقة، عارف بالأخبار، له كتب منها كتاب الكافي، وهو يشتمل على ثلاثين كتاباً، أوله كتاب العقل». ثم سجل أسماء كتّاب كتاب الكافي، وقال في آخره: «كتاب الروضة آخر كتاب الكافي».

وقال: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب بجميع كتبه.

وأخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه أكثر هذا الكتاب الكافي عن جماعة، منهم: أبو غالب أحمد بن محمد الزراري، وأبو القاسم جعفر بن محمد ابن قولويه، وأبو عبد الله أحمد بن إبراهيم الصيمري المعروف بابن أبي رافع، وأبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، وأبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، كلّهم عن محمد بن يعقوب.

وأخبرنا الاجل المرتضى، عن أبي الحسين أحمد بن علي بن شعيب الكوفي، عن محمد بن يعقوب.

وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبدون، عن أحمد بن إبراهيم الصيمري، وأبي الحسين عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزاز بتفليس وبغداد، عن أبي

جعفر محمد بن يعقوب الكليني بجميع مصنفاته ورواياته . . . - انتهى .
إذا فالشيخ الطوسي عَرَفَ كتب الكافي واحداً بعد الآخر وكان أولها كتاب العقل وآخرها كتاب الروضة .

وقال: أنه يرويه عن أربعة من شيوخه، وكان هؤلاء الأربعة يروون الكتاب عن تلاميذ الكليني، وكان أحد شيوخ الطوسي يروي الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكليني، وآخر عن اثنين منهم .

وروى الطوسي عن شيوخه بلفظ (أخبرنا) وأخبرنا مشترك بين سماع لفظ الشيخ والقراءة على الشيخ، غير أنه لما ذكر في روايته عن الحسين بن عبيد الله أنه يروي الكتاب عنه قراءة عليه أكثرها، نفهم بأنه قد روى الكتاب من بقية شيوخه في سلسلة هذا السند سماعاً منهم .

هذا ما كان عن الشيخ الطوسي . أما النجاشي فقد قال: . . . صَنَفَ الكتاب الكبير المعروف بالكليني، يسمّى الكافي في عشرين سنة، شرح كتبه: كتاب العقل . . . كتاب الروضة .

يظهر مما ذكره النجاشي وغيره أن الكتاب كما كان يسمّى باسم «الكافي» كان يسمّى أحياناً باسم مؤلفه «الكليني» كما نسمي نحن اليوم أحياناً كتاب «تاريخ الأمم والملوك» تأليف الطبري باسم مؤلفه «الطبري» .

ويظهر أيضاً من تعريف النجاشي والطوسي للكافي أنه كان مقسماً حسب مواضيعه إلى ثلاثين كتاباً على صورة أجزاء، كل كتاب منه في مجلد واحد، غير أنها لم تكن مرقمة بالتسلسل، كما هو شأن مجلدات الكتب في عصرنا، لذلك حصل بعض التقديم والتأخير في ذكر أسماء كتبه، عدا اسم الأول: كتاب العقل، واسم الكتاب الأخير، الروضة .

وقال النجاشي أيضاً: كنت أتردد إلى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي، وهو مسجد نفطويه النحوي، أقرأ القرآن على صاحب المسجد، وجماعة من

أصحابنا يقرأون كتاب الكافي على أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب :
«حدّثكم محمّد بن يعقوب الكليني» ورأيت أبا الحسن العقراوي يرويه عنه .
إذا فالشيخ النجاشي أدرك اثنين من تلاميذ الكليني يرويان الكافي عنه ،
أحدهما كان يخاطب تلاميذه عندما يقرأ الكافي ، وهو يقول : «حدّثكم محمّد
ابن يعقوب الكليني» وذلك بحكم سماعه الكتاب عن الكليني وإجازته له أن
يرويه عنه ، ولكن النجاشي لا يروي الكافي عن هذين الشيخين من تلاميذ
الكليني وإن أدركهما وسمعهما ، وأنما يرويه عن تلاميذ الكليني فقد قال :
وروينا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا ، منهم : محمّد بن محمّد - الشيخ
المفيد - ، والحسين بن عبيد الله - الغضائري - ، وأحمد بن علي بن نوح ، عن
أبي القاسم جعفر بن قولويه ، عنه رحمه الله . انتهى .
ولنشرح بعد هذا العرض أسلوب الدراسة يومذاك لتفهّم مغزى أقوالهم .

اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

كان اسلوب الدراسة في عصر الكليني وقبله - حسبما يستفاد مما بقي لدينا من اجازات رواية الاصول الاربعمئة والمدونات الحديثية الصغيرة الاخرى - ان يقرأ الشيخ كتابه على تلاميذه وهم يستمعون إليه ، أو يقرأ تأليف الشيخ أحد طلابه على الشيخ ويستمع زملاء الطالب إليه ويتبهنون إلى تعليق شيخهم ان كان ثمة تعليق ، وبعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح الشيخ طلابه اجازة رواية تأليفه عنه ، ويصبح هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخاً للطلبة من الجيل الجديد الصاعد ، ويدرسونهم الكتاب كذلك ، ثم يميزونهم أن يرووا ذلك الكتاب بواسطتهم عن مؤلفه . وهكذا دواليك جيلا بعد جيل ، فكل طالب يقرأ الكتاب على مؤلفه أو على شيخ تتصل سلسلة قراءته وروايته بمؤلف الكتاب .

هكذا كانت الحال في عصر الكليني وقبله وبعده حتى عصر الشيخ الطوسي وبعد انتقاله إلى النجف الأشرف سنة (٤٤٨هـ) وتأسيسه الحوزة العلمية هناك .

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف :
أسس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد انتقاله إليها وبقي زعيمها حتى توفي سنة (٤٦٠هـ) .

في هذه الحوزة - منذ عصر الشيخ الطوسي - وفي الحوزات المماثلة والمؤسسة

بعدها كانت الموسوعات الحديثية الأربع : الكافي والفقيه والاستبصار والتهذيب ؛ محوراً للدراسات الفقهية إلى العصور الأخيرة يدرسونها على من تتصل قراءتهم لها بمؤلفيها .

وهكذا بقيت الكتب الحديثية متداولة بين أيدي الطلبة حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الفية ابن مالك التي قرأها الطلاب على شيوخهم في الحوزات العلمية منذ تأليفها حتى اليوم .

وشأنها شأن كتب ابن سينا في الطب والفلسفة وشأن غيرها من الكتب الدراسية التي بقيت تتداولها أيدي الطلبة الدارسين لها جيلاً بعد جيل منذ تأليفها حتى اليوم ، غير أنّ العناية بكتب الحديث كانت أكثر من أيّ كتاب بعد كتاب الله ، وبقي أسلوب روايتها سماعاً وقراءة وإجازة معمولاً به في دراستها إلى القرون الأخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من إجازات الرواية التي جمع بعضها المجلسي في المجلد السابع والعشرين من موسوعته البحار ، واستدرك عليه جدنا شيخ المحدثين الشيخ مرزا محمد الشريف العسكري في خمسة مجلدات من مستدركه على بحار الأنوار ، ومن أمثلة تلك الإجازات المصروفة باتصال قراءة الموسوعات الحديثية بمؤلفيها ما جاء في الإجازات التالية :

إجازة الشيخ فخر الدين محمد (ت : ٧٧١هـ) ابن العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر ، للشيخ محسن بن مظاهر ، جاء فيها : وأجزت له أيضاً أن يروي عني مصنفات الشيخ الأعظم والامام الأقدم ، مقرر قواعد الشريعة ، شيخ الشيعة عماد الدين أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه ، فمن ذلك كتاب تهذيب الأحكام فإني قرأته على والدي درساً بعد درس ، وتمت قراءته في جرجان سنة اثني عشر وسبعمائة عني عن والدي ، ثم والدي قرأه على والده أبي المظفر يوسف بن علي بن المطهر وأجاز له روايته ، ثم يوسف المذكور قرأه على الشيخ معمر بن هبة الله بن نافع الوراق وأجاز له

روايته، ثم الفقيه معمر المذكور قرأه على الفقيه أبي جعفر محمد بن شهر آشوب وأجاز له رويته، ثم ابن شهر آشوب قرأه على مصنفه أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سره وقرأه جدي مرة ثانية على الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى ابن الفرج السوروي وأجاز له رويته، والشيخ يحيى المذكور قرأه على الفقيه الحسين بن هبة الله بن رطبة وأجاز له رويته، والشيخ يحيى المذكور قرأه على المفيد أبي عبد الله محمد بن الحسن الطوسي وأجاز له رويته، والمفيد قرأه على والده وأجاز له رويته وعندني مجلد واحد من الكتاب الذي قرأه المفيد على والده وهو بخط المصنف والده وقرأت أنا هذا المجلد على والدي وباقي المجلدات في نسخة أخرى.

وأما كتاب النهاية والجمال فأنى قرأتها على والدي درساً بعد درس وأجاز لي روايتها بالطريق الثاني عن والده قرأه عليه عن باقي أهل السند المذكور قراءة^(١). انتهى موضع الحاجة من الاجازة.

هذا القسم من اجازة ابن العلامة للشيخ محسن بن مظاهر، يقول المجيز وهو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، أنه قرأ تهذيب الشيخ الطوسي على والده العلامة درساً بعد درس، وأن والده العلامة كان قد قرأه على شيخه، وشيخه على شيخه، وهكذا يذكر سلسلة القراءات حتى ينهي تسلسل القراءات إلى قراءة على مؤلف التهذيب الشيخ الطوسي، ويقول: أن جزءاً من كتاب التهذيب الذي قرأه على والده كان بخط مؤلفه الذي توفي في النصف الأول من القرن الخامس الهجري.

ويقول في اجازته رواية كتاب النهاية: أنه قرأه أيضاً على والده العلامة

(١) البحار ١٠٧/٢٢٣، وهذه الاجازة جاءت ضمن اجازة الشيخ علي بن محمد البياضي

(ت: ٨٢٧) للشيخ ناصر بن إبراهيم البوسي.

درساً بعد درس، ويميز الشيخ محسن روايته بطريق آخر أيضاً تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ إلى أن ينهي القراءة إلى مؤلف الكتاب.

في هذا النوع من أنواع الاجازة التي يصدرها الشيخ في رسالة خاصة بمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلف واحد أو عدة مؤلفات ومرويات، تارة يذكر شيوخه، واخرى لا يذكرهم، وعندما يذكر شيوخه نادراً ما يصرح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شيوخه إلى مؤلفه، مثل ما مرّ في الاجازة الأنفة، وغالباً ما يذكر ذلك بلفظ «رويت عن فلان، عن فلان» أو بلفظ «حدثني فلان، عن فلان» أو بلفظ «أخبرني» كلّ ذلك اختصاراً للسند. وكان هذا دأبهم على الأكثر في سلاسل الاجازات، مثاله: ما جاء في اجازة العلامة الحلي حسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ) للسيد مهنا بن سنان المدني (ت: ٧٥٤هـ)^(١) حيث قال فيه: وما رويته من كتاب أصحابنا السالفين رضوان الله عليهم أجمعين باسنادي المتصل إليهم رحمة الله عليهم.

إلى قوله: وأجزت له رواية كتب شيخنا أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - قدس الله روحه - بهذه الطرق وبغيرها عني، عن والدي.

لم يذكر العلامة - في هذا القسم من الاجازة - ما ذكره ابنه فخر الدين في اجازته الأنفة: أنّ أباه العلامة قرأ تلك الكتب على أبيه «يوسف» وأنّها أشار إلى سنده إلى الشيخ الطوسي حسب. ولكن في اجازته رواية الكافي بعد هذا أورد سنده نوعاً ما أكثر تفصيلاً، حيث قال: وأما الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني فرويت أحاديثه المذكورة المتصلة بالائمة (ع) عني عن والدي والشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد وجمال الدين أحمد بن طاووس وغيرهم باسنادهم المذكور إلى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن

(٢) ترجمته في طبقات أعلام الشيعة للشيخ آقا بزرگ الطهراني، القرن الثامن ص ٢٢٣.

محمد بن قولويه، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن رجاله المذكورة في كل حديث عن الأئمة (ع).

وكتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلبي في ذي الحجة سنة تسع عشرة وسبعمائة بالحلة حامداً مصلياً.

في هذه الاجازة نجد العلامة يقول «رويت أحاديث الكافي عن، عن . . .» ومراً سابقاً أنهم يقصدون من «رويته عن» أنهم سمعوه من الشيخ وورود «عن فلان» بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ إلى حيث ينهون التعبير بـ «عن» .

وجاء نظيره في اجازة المجلسي محمد باقر للأردبيلي حيث قال فيه : أما بعد فقد قرأ عليّ وسمع مني المولى الفاضل . . . حاجي محمد الأردبيلي . . . كثيراً من العلوم الدينية . . . لا سيما كتب الاخبار الماثورة عن الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، ثم استجازني فاستخرت الله سبحانه وأجزت له أن يروي عني . . . بحق روايتي واجازتي عن مشايخي الكرام . . . فمن ذلك ما أخبرني به عدّة . . . ممن قرأت عليهم أو سمعت منهم . . . منهم والذي العلامة وشيخه . . . مولانا حسن علي التستري و . . . وبحق روايتهم واجازتهم عن شيخ الاسلام والمسلمين بهاء الملة . . . محمد العاملي قدس الله روحه عن والده .

وهكذا تسلسل المجلسي في هذه الاجازة سنده حتى انتهى إلى فخر الدين محمد، عن والده العلامة الحلبي، ثم تسلسل السند منه إلى الشيخ المفيد والكليني والصدوق.

ثم بدأ بذكر سند آخر له وقال : ومنها ما أخبرني به العدّة المتقدم ذكرهم بحق روايتهم عن . . . ، ثم ذكر سلسلة مشايخه إلى الشهيد محمد بن مكي

(ت: ٧٨٦هـ)^(٣) وسند روايته عنهم .

وهكذا ذكر طرقه واسانيده وأكثرها بلفظ أخبرني مما يدل على السماع من الشيخ أو سماع القراءة عليه، وتسلسل ذلك إلى صاحب التأليف في إجازته رواية تأليفه، ثم ختم الإجازة بقوله: كتب بيمينه... محمد باقر بن محمد تقي... سنة ثمان وتسعين بعد الألف الهجرية^(٤).



وجاءت نظائر هذه الإجازات كثيراً في مجلدات إجازات البحار مما فيها ذكر قراءات الكتب على الشيوخ المجيزين روايتها.

مثل إجازة الشيخ حسن علي ابن المولى عبد الله لمحمد تقي المجلسي سنة (١٠٣٤هـ) حيث جاء فيها: وقرأ من الحديث، كثيراً من تهذيب الاحكام وسمع منه أيضاً، ومن من لا يحضره الفقيه أكثره، ومن الكافي كتباً كثيرة^(٥).

وجاء في إجازة محمد تقي المجلسي (ت: ١٠٧٠هـ) لمرزا إبراهيم وفمنها ما أخبرني به قراءة وسامعاً وإجازة بهاء الملة... والدين محمد العاملي... عن الشيخ عبد العالي...^(٦).

وفي إجازة محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) للشيخ محمد فاضل المشهدي^(٧). وقد قرأ عندي ما تيسر قراءته وهو كتاب من لا يحضره الفقيه، من أوله إلى آخره، وكتاب الاستبصار أيضاً بتمامه، وكتاب اصول الكافي كله، وأكثر كتاب التهذيب، وغير ذلك، قراءة بحث وتنقيح وتدقيق،

(٣) ترجمته في المائة الثامنة من طبقات الشيخ آقا بزرك ص ٢٠٥.

(٤) آخر جامع الرواة ٢/ ٥٤٩ - ٥٥٢.

(٥) البحار ١١٠/ ٣٨ - ٤٢.

(٦) البحار ١١٠/ ٦٧ - ٧٣.

(٧) ترجمته في الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي ص ٥٨٨.

فأحسن وأجاد وأفاد أكثر مما استفاد بحيث ظهر جده واجتهاده وقابليته واستعداده . . . وأهليته لنقل الحديث وروايته بل نقده ودرايته، وقد التمس مني الاجازة فبادرت إلى اجابته . . . (٨).

كان هذا نوعاً من أنواع الاجازة يحررها الشيخ في رسالة خاصة، ونوع ثان منها يحررها الشيخ بظهر الكتاب الذي قرأه التلميذ عليه، مثل خمس اجازات للمجلسي محمد باقر منحها تلميذه محمد شفيع التويسركاني وجدناها بخطه في أواخر كتب الكافي من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بآخر الكتاب وهي كالآتي:

أ - الاجازة الأولى مدونة بآخر كتاب العقل والتوحيد وما يقابل ١/١٦٧ ط. طهران جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

انها المولى الفاضل الكامل التقى الذكيّ الالهي مولانا محمد شفيع التويسركاني وفقه الله تعالى للارتقاء على أعلى مدارج الكمال في العلم والعمل سماعاً وتصحيحاً وتدقيقاً وضبطاً في مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادى الأولى من شهور سنة ثلاث وثمانين بعد الألف من الهجرة، وأجزت له أن يروي عني كلّ ما صحّت روايته واجازته بحق روايتي عن مشايخي واسلافي، باسانيدي المتكررة المتصلة إليهم، رضوان الله عليهم أجمعين، وكتب بيمنه الجانية الفانية أحقر عباد الله محمد باقر بن محمد تقى عفي عنها حامداً مصلياً.

ب - الاجازة الثانية منه كذلك، في آخر الجزء الثاني من الكافي المخطوط حسب تحزنتهم، والذي يقابل ١/٣٦٧ ط. طهران مؤرخة بتاريخ ستة أشهر بعد الأولى قال فيها: أنها . . . في مجالس آخرها بعض أيام شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين بعد الألف من الهجرة وأجزت له - دام تأييده - أن

(٨) البحار ١١٠/١٠٧ - ١٠٩، وراجع ص ١٢٧ و ١٥٧ وما بعدها وما قبلها.

يروي . . .

ج - والثالثة في آخر كتاب الحجّة منه وما يقابل ٥٤٨/١ ط . طهران مؤرخة بتاريخ خمسة أشهر بعد الثانية، قال فيها: أنها . . . في مجالس آخرها أواخر شهر ربيع الثاني، سنة أربع وثمانين وأجزت له - زيد فضله - أن يروي . . .

د - والرابعة بآخر كتاب الايمان منه وما يقابل ٤٦٤/٢ ط . طهران منحت بعد ستين وعشرة أشهر من صدور الثالثة، قال فيها: أنها . . . في مجالس آخرها محرم الحرام من شهور سنة سبع وثمانين بعد الألف الهجرية . . . هـ - والخامسة في آخر كتاب العشرة منه وما يقابل ٦٧٤/٢ ط . طهران منحت بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أيام من تاريخ الرابعة، قال فيها: انها . . . في مجالس آخرها ثالث جمادى الاولى من شهور سنة سبع وثمانين بعد الألف هجرية، فاجزت له - دام تأييده - أن يروي . . .

في الاجازات السابقة وجدنا في بعضها تصريحاً بتسلسل قراءة شيخ على شيخ حتى تنتهي القراءة على مؤلف الكتاب . وفي بعضها تعبيراً عن ذلك حسب مصطلحهم في علم الحديث، وفي بعضها تعييناً لزمان القراءة ومكانها وأنه انهى الكتاب قراءة أو سماعاً . ووجدنا ذلك معمولاً به منذ عصر أصحاب الكافي والفقهاء والتهذيب وبقي معمولاً به كذلك حتى عصر المجلسي صاحب البحار . ومن كلّ ذلك ثبت عندنا تداول الكتب الأربعة في أيدي الطلبة بلا انقطاع منذ تأليفها حتى اليوم .

وقلنا حتى اليوم لاننا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة أهل البيت في استنباط الاحكام الشرعية اليها عبر القرون وإلى يومنا الحاضر . فإذا أراد أحد فقهاء هذه المدرسة أن يصدر رسالة فقهية رجع إلى الكافي

والتهذيب والاستبصار والوسائل واستند إلى أحاديثها في ما يصدر من فتوى .
وقد مرّ بنا كيف أخذ أولئك المشايخ الحديث من الاصول والمدونات
الحديثية الصغيرة وألفوا منها كتبهم .
وإن أصحاب تلك الاصول والمدونات كانوا قد أخذوا أحاديثها من أئمة
أهل البيت .
وإن أئمة أهل البيت حدّثوا عن الجامعة التي أملاها رسول الله وكتبها علي
بخطّه .



هكذا أصبحت الموسوعات الحديثية الأربع منذ تأليفها وإلى عصرنا
الحاضر محور البحوث الفقهية بمدرسة أهل البيت، يرجع إليها فقهاؤهم
لاستكشاف سنّة الرسول في الاحكام ومنها يستنبطون أحكام الاسلام بعد
القرآن .

وقد مرّ بنا ان الموسوعات الحديثية الأربع أخذت الحديث من الاصول
والمدونات الحديثية الصغيرة، وإن الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة كانت
قد أخذت الحديث من أئمة أهل البيت .

وإن أئمة أهل البيت كانوا يتبرّأون من القول بالرأي وأنما كانوا يعتمدون
جامعة الإمام علي في بيان الاحكام .
وإن جامعة الإمام علي كان قد أملاه رسول الله على الإمام وكتبه الإمام
علي بخطّه .

وفي مقابل هذا وجدنا مدرسة الخلفاء تعتمد الاجتهاد، وإن الخلفاء كانوا
يتأولون في مقابل النصوص الواردة في الشرع الإسلامي، ويعتمدون الرأي في
بيان أحكام الإسلام .

ويوضح الجدول الآتي اتجاه مدرسة أهل البيت في أخذ سنّة الرسول :

مدرسة أهل البيت

املاء خاتم الأنبياء

جامعة الإمام علي

روايات الأئمة الاثني عشر من أهل البيت

الأصول والمذونات الحديثية الصغيرة

الكافي

الفقيه التهذيب الاستبصار

رسائل فقهاء مدرسة أهل البيت

الفصل الثاني

تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)

أخطاء في نسخ كتب الحديث

ومع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث مدرسة أهل البيت إلى رسول الله (ص) كما شاهدنا فإن فقهاء مدرستهم لم يسمّوا أيّ جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح - كما فعلته مدرسة الخلفاء وسمّت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحيح -، ولم يحجروا بذلك على العقول، ولم يوصدوا باب البحث العلمي في عصر من العصور، وأنّما يعرضون كلّ حديث في جوامعهم على قواعد دراية الحديث، ويخضعون لنتائج تلك الدراسات، ذلك لأنّهم يعلمون أنّ رواة تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطأ والنسيان اللذين يعرضان لكلّ بشر لم يعصمه الله، وفعلًا قد وقع الخطأ في أشهر كتب الحديث بمدرسة أهل البيت وهو كتاب الكافي مثل ما جاء في الاحاديث الخمسة المرقمة: ٧ و ٩ و ١٤ و ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة بالكافي في باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم كما نشرحه في ما يلي:

أولاً: الحديثان السابع والرابع عشر:

في كلا الحديثين في اصول الكافي: بسنده عن ابن سباعة، عن عليّ بن الحسين بن رباط، عن ابن اذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: الاثنا عشر الإمام من آل عمّاد (ع) كلّهم محدث من ولد رسول الله (ص)^(١)، ومن ولد عليّ؛ فرسول الله وعليّ هما الوالدان.

(١) وجهه المجلسي في مرآة العقول ٢٢٣/٦ وقال: أي أكثرهم من ولد رسول الله.

وفي لفظ الحديث السابع بعده «فقال علي بن راشد . . . الحديث . ومغزى هذين الحديثين: أن يكون عدد الأئمة من أهل البيت ثلاثة عشر: الإمام علي مع اثني عشر اماماً من ولده .
بينما نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد في الارشاد، والطبرسي في إعلام الوري ولفظهما كما يلي: الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث: علي بن أبي طالب، وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعليّ هما الوالدان (ع) .
وأخرج الرواية عن الكليني أيضاً الصدوق في كتابه: عيون أخبار الرضا والخصال ولفظه كما يلي: اثنا عشر اماماً من آل محمد كلهم محدثون بعد رسول الله، وعليّ بن أبي طالب منهم^(٧) .

نتيجة البحث والمقارنة :

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي ومن أخذ منه، أي الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسي، أن النسخ قد أخطأوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد، ولم نقل بعد عصر الطبرسي، لأن الطبرسي يأخذ اخباره في اعلام الوري من كتاب الارشاد للمفيد، وينسج فيه على منواله .

ثانياً: الحديث التاسع :

بسنده عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة (ع)

(٢) الحديث السابع في الكافي ٥٣١/١ عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد الخشاب، عن ابن سبابة . . . والحديث الرابع عشر ٥٣٣/١ ولفظ سنده: أبو علي الأشعري، عن الحسن ابن حميد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن سبابة . . . وفي الارشاد ص ٣٢٨ بسند الحديث الرابع عشر، وفي إعلام الوري ص ٣٦٩، وفي عيون أخبار الرضا ٥٦/١، والخصال ص ٤٨٠ كلاهما عن الكليني بسند حديثه الرابع عشر .

وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي.

ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد وتبعه الطبرسي في اعلام الوري.

ومعزى الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة أن يكون عدد الائمة أوصياء النبي ثلاثة عشر: الإمام علي مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة. بينما نرى الصدوق الذي يروي نفس الحديث باسناده، ولا ينقله عن الكافي، فيخرجه في عيون أخبار الرضا بسنتين، وفي اكمال الدين بسند واحد، عن محمد بن الحسين، ثم يجمع سنده مع سند الكافي إلى جابر ثم يروي عنه أنه قال: دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة علي^(٣).

نتيجة البحث والمقارنة:

ظهر أن في نسخة الكافي جاء «من ولدها» وهي زائدة، وجاء «ثلاثة منهم

-
- ٣) أ- الكافي ٥٣٢/١ وهذا لفظ السند عنده: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين.
ب- الارشاد للمفيد ص ٣٢٨ ولفظ سنده أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد ابن يعقوب... وفي لفظ أسماء الأوصياء والائمة.
ج- اعلام الوري ص ٣٦٦، ولفظ رواه محمد بن يعقوب الكليني... وآخره وأربعة منهم علي.

د- عيون أخبار الرضا للصدوق ٤٦/١ و٤٧، ولفظ سنده حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رض)؛ قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين... ولفظ سند الحديث الثاني: حدثنا الحسين بن أحمد بن ادريس (رض)، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب... وهذا السند في اكمال الدين ٢١٣/١. وفي مرآة العقول ٢٢٨/٦ من ولدها أي الأحد عشر أو على المجاز وأشار إلى التصحيف في «ثلاثة منهم علي».

عليه» معرفة، وإنَّ الشيخ المفيد نقل عنه في الارشاد كذلك، وإنَّ الصواب ما جاء في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون والخصال «أربعة منهم علي» ويدون زيادة «من ولدها».

ثالثاً ورابعاً: الحديثان ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة:

وقد رواهما الكليني عن أبي سعيد العصفري: (ت: ١٥٠هـ) وبحسنا عن أبي سعيد العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست:

عباد أبو سعيد العصفري، له كتاب أخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همام، عن محمد بن خاقان النهدي، عن محمد بن علي أبي سميّة، عن أبي سعيد العصفري، واسمه عباد.

وقال النجاشي: كوفي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن عمران، قال: حدّثنا محمد بن همام قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن خاقان النهدي، قال: حدّثنا أبو سميّة بكتاب عباد^(٤).

وبحسنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة^(٥) يقول:

أصل عباد العصفري أبي سعيد الكوفي هو من الاصول الموجودة، ووجدناه يقول عن هذا الاصل وأصل عاصم: استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الأبي، وهو كتبها عن أصل محمد بن الحسن القمي الذي رواه عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤هـ.

وجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن أصل أبي سعيد بتفصيل واف، ويقول: فيه تسعة عشر حديثاً، ثم يصف أحاديثه، وينقل تراجم أبي

(٤) مجمع الرجال ٢٤٢/٣.

(٥) الذريعة ١٦٣/٢ في بحثه عن الاصول.

سعيد عن مختلف كتب الرجال^(٦).

ووجدنا نسخة خطية من اصل المصفرى بنفس الاوصاف التي جاءت عنه في المستدرك والذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول الاربعائة^(٧).

فقارنّا بين الحديثين في أصل المصفرى هذا، ونسخة الكافي الموجودة لدينا، فوجدنا ما يلي:

أ - الحديث السابع عشر:

١٧ - محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد المصفرى^(٨) عن عمرو بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): «إني وأثنى عشر من ولدي^(٩) وأنت يا علي زُرّ الأرض - يعني أوتادها وجبالها - بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنى عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها، ولم ينظروا»^(١٠).

وفي أصل المصفرى: عبّاد، عن عمرو، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله (ص): «إني وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي زُرّ الأرض - يعني أوتادها [و]»^(١١) جبالها - [بنا أوتد الله]^(١٢) الأرض أن تسيخ

(٦) مستدرك الوسائل ٣/ ٢٩٩ - ٣٠٠ في الفائدة الثانية في شرح حال الكتب.

(٧) نسخة «كتابخانه اهدائى مشكاة بكتابخانه مركزي دانشگاه تهران» ضمن المجموعة المسماة: الاصول الاربعائة والمرقمة ٩٦٢ الرسالة الثانية.

(٨) في نسخة الكافي لدينا «المصفرى» تحريف.

(٩) وفي مرآة العقول ٦/ ٢٣٢: روى الشيخ في كتاب الغيبة بسند آخر «إني وأحد عشر من ولدي» وهو أظهر.

(١٠) الكافي ١/ ٥٣٤.

(١١) في نسخة الاصول سقط [و].

(١٢) في نسخة الاصل [وقال وتد] تحريف.

بأهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا^(١٣).

نتيجة المقارنة:

«اثنى عشر من ولدي» و«الاثنا عشر من ولدي» في نسخة الكافي تحريف والصواب ما جاء في أصل المصفرى: «وأحد عشر من ولدي» و«الأحد عشر من ولدي» والذي يروي الكليني الحديث عنه.

ب - الحديث الثامن عشر:

جاء في الكافي: ١٨ - وبهذا الاستاد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله (ص): من ولدي اثنا عشر نقيماً، نجباء محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً^(١٤).

وفي أصل المصفرى: عبّاد، رفعه إلى أبي جعفر، قال: قال رسول الله (ص): من ولدي أحد عشر نقباء، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً^(١٥).

نتيجة المقارنة:

ما جاء في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف وما جاء في أصل المصفرى (أحد عشر) هو الصواب.

ولا يحتاج هذا البيان إلى استدلال عليه لأن الكليني أنّها روى في الكافي عن أصل المصفرى، ونرى أنّ الخطأ من قلم النساخ.

(١٣) أصل المصفرى، الحديث ٦.

(١٤) الكافي ١/ ٥٣٤.

(١٥) أصل المصفرى، الحديث ٤.

ولفظ سندي الحديثين من التلمكبري راوي هذا الاصل عن عباد
المصغري فهو الذي يقول في صدره الحديثين (عبّاد) وهو الذي يقول: في
سند الحديث الثاني (عبّاد، رفعه) كما جاء في الاصل، وفي نسخة الكافي.

أئمة أهل البيت يعينون مقاييس لمعرفة الحديث

هكذا يقع الخطأ في رواية الحديث وغيره، ولم يعصم الله أي كتاب من الباطل عدا كتابه العزيز الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾^(١).

أضف إليه أنه قد كُذِبَ على رسول الله، وكذلك كُذِبَ على الأئمة من أهل بيته من كتب الحديث واختلط الحق بالباطل والصحيح بالزائف، فعالج أئمة أهل البيت هذا وذاك بأمرين:

أولاً - التشهير بالكذابين ممن يروون الحديث وطردهم ولعنهم أمثال أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكوفي^(٢)، والمغيرة بن سعيد^(٣)، وبنان بن بيان^(٤)، وغيرهم.

ثانياً - وضع قواعد وموازين خاصة لمعرفة سليم الحديث من سقيمه، مثل:

أ - ما رواه الإمام أبو عبد الله الصادق (ع) عن جدّه الرسول (ص)، قال: خطب النبيّ بمضى فقال «أيّها الناس! ما جاءكم عنيّ يوافق كتاب الله فانا

(١) سورة فصلت / ٤٢.

(٢) مجمع الرجال ١٠٦/٥ - ١١٥.

(٣) مجمع الرجال ١١٧/٦ - ١٢١.

(٤) مجمع الرجال ١١٧/٦.

قُلْتُهُ ، وما جاءكم بخالف كتاب الله فلم اقله^(٩) .

ب - ما جاء في كتاب الإمام علي لملك الاشتر: . . . «فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» فالرّاد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه والرّاد إلى الرسول الأخذ بسنّته الجامعة غير المفرقة^(١٠) .

ج - ما قاله الإمام الباقر (ع): إذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً ، أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به ، وإلا فقفوا عنده ، ثم ردّوه إلينا حتّى يستين لكم^(١١) .

د - ما جاء عن الإمام الصادق (ع):

١ - إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردّوه . . .^(١٢) .

٢ - كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنة ، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف^(١٣) .

٣ - أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا ، أنّ الكلمة لتصرف على وجوه^(١٤) .

جاء أمثال هذا أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت ، وجاءت عنهم أيضاً أحاديث يشيرون فيها إلى : الأخذ بما يخالف رأي مدرسة الخلفاء .

٥) وسائل الشيعة ١٨/٧٩ ، ح ١٥ من الباب ٩ من أبواب صفات القاضي ، عن المحاسن .

٦) نيج البلاغة في كتاب الإمام لملك الاشتر ، والوسائل ١٨/٨٦ ، ح ٣٨ ، غير المفرقة: أي السّنة التي اجتمعت عليها الأمة .

٧) الكافي ٢/٢٢٢ ، ج ٤ ، ووسائل الشيعة ١٨/٨٠ ، ح ١٨ .

٨) وسائل الشيعة ١٨/٨٤ ، ح ٢٩ .

٩) وسائل الشيعة ١٨/٧٩ ، ح ١٤ ، والزخرف: الباطل المعوّ .

١٠) معاني الأخبار ص ١ ، ح ١ ، ووسائل الشيعة ١٨/٨٤ .

جاء عن الإمام الصادق (ع) في تعليل ذلك أنه قال: أتندري لم أمرتم بالاختلاف ما تقول العامة؟ فقلت: لا أدري فقال: إِنَّ عَلِيًّا (ع) لم يكن يدين الله بدين إلا يخالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لابطال أمره وكانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الذي لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضدًا من عندهم ليلبسوا على الناس^(١١).

ومن بحث سيرة معاوية وجد فيها الأدلة الكافية على ما قاله الإمام وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ في ما مضى من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب أدلة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء في بيان أحكام الإسلام على الرأي والاجتهاد في مقابل سنة الرسول.

ومر علينا - أيضاً - في أول الجزء الثاني تحت عنوان «كيف وجد الحديثان المتناقضان» وفي آخر باب «المجتهدون في القرن الأول وموارد اجتهادهم» كيف كانوا يضعون الأحاديث تأييداً لمواقف الخلفاء، وكذلك نجد مزيداً يوضح لذلك في مجاء بآخر الجزء الأول، في بحث اتجاه السلطة زهاء ثلاثة عشر قرناً. وعلى ما ذكرنا في هذه البحوث من الصحيح أن نترك من الحديثين المتعارضين ما وافق اتجاه مدرسة الخلفاء^(١٢).

ولما كان أتباع مدرسة الخلفاء كثيراً ما يسألون أئمة أهل البيت عن تلك المسائل في مجالس عامة حيث لم يكن بمقدور الأئمة حينذاك أن يبينوا حكم الله وسنة الرسول في مورد السؤال والذي كان مخالفاً لاجتهاد مدرسة الخلفاء، صونا لدمائهم ودماء شيعتهم، وكانوا مكروهين أحياناً على الإجابة بما يوافق رأي مدرسة الخلفاء، حتى إذا أتيت لهم فرصة الإجابة دوناً تقيّة، يبينوا حكم الله

(١١) علل الشرايع ٢/٢١٨، ح ١، ووسائل الشيعة ١٨/٨٣، ٨٤.

(١٢) لا يفهم هذا البحث حق الفهم ما لم تراجع البحوث الثلاثة المذكورة في المتن.

وسنة الرسول في المسألة، فمن ثم جاء بعض الاحاديث عنهم في مسألة واحدة مختلفة في بيان الحكم كما صرح به الإمام الصادق (ع) وقال: ما سمعته مني يشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه^(١٣).

وقال: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه، فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة، فما وافق أخبارهم فخذوه، وما خالف أخبارهم فخذوه^(١٤).

هكذا ذكر الائمة هذه القاعدة مع بيان علتها وأحياناً غير معللة، وجاء عنهم أيضاً قواعد أخرى لمعرفة الحديث، مثل حديث الإمام الرضا (ع).

وقد سئل يوماً وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله (ص) في الشيء الواحد فقال (ع): إن الله حرم حراماً وأحلّ حلالاً وفرض فرائض، فما جاء في تحليل ما حرم الله أو في تحريم ما أحلّ الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به، لأن رسول الله (ص) لم يكن ليحرم ما أحلّ الله ولا ليحلّل ما حرم الله ولا ليغيّر فرائض الله وأحكامه، كان في ذلك كله متبعا مسلماً مؤدياً عن الله، وذلك قول الله: «وإن أتبع إلا ما يوحى إليّ» فكان (ع) متبعا لله مؤدياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة، قلت: فانه يرد عنكم الحديث في الشيء عن رسول الله (ص) مما ليس في الكتاب وهو في السنة ثم يرد خلافه فقال: كذلك قد نهى رسول الله (ص) عن أشياء نهى حرام

(١٣) وسائل الشيعة ١٨/ ٨٨.

(١٤) وسائل الشيعة ١٨/ ٨٤، ح ٢٩.

فوافق في ذلك نهيه نهي الله ، وأمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض الله فوافق في ذلك أمره أمر الله ، فما جاء في النهي عن رسول الله (ص) نهي حرام ثم جاء خلافه لم يسع استعمال ذلك ، وكذلك فيما أمر به ، لأننا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (ص) ، ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (ص) إلا لعلّة خوف ضرورة ، فأما أن نستحل ما حرم رسول الله (ص) أو نحرم ما استحل رسول الله (ص) فلا يكون ذلك أبداً ، لأننا تابعون لرسول الله (ص) مسلمون له كما كان رسول الله (ص) تابعاً لأمر ربّه مسلماً له ، وقال الله عزّ وجلّ : ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وإنّ الله نهي عن أشياء ليس نهي حرام بل إعافة وكراهة ، وأمر بأشياء ليس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان في الدّين ، ثم رخص في ذلك للمعلول وغير المعلول ، فما كان عن رسول الله (ص) نهي إعافة أو أمر فضل فذلك الذي يسع استعمال الرّخصة فيه ، إذا ورد عليكم عنّا الخبر فيه باتّفاق يرويه من يرويه في النهي ولا ينكره وكان الخبران صحيحين معروفين باتّفاق النّاقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعاً أو بأيّهما شئت وأحببت ، موسّع ذلك لك من باب التّسليم لرسول الله (ص) والردّ إليه وإلينا ، وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار وترك التّسليم لرسول الله (ص) مشركاً بالله العظيم ، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله ، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب ، وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله (ص) فما كان في السنّة موجوداً منهيّاً عنه نهي حرام ومأموراً به عن رسول الله (ص) أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهي رسول الله (ص) وأمره ، وما كان في السنّة نهي إعافة أو كراهة ثم كان الخبر الأخير خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول الله (ص) وكرمه ولم يجرّمه ، فذلك الذي يسع الأخذ بهما جميعاً وبأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التّسليم والاتباع والردّ إلى رسول

الله (ص)، وما لم تجلدوه في شيء من هذه الوجوه فردّوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك، ولا تقولوا فيه بآرائكم، وعليكم بالكفّ والتبّت والوقوف، وأنتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا^(١٥).

(١٥) عيون الأخبار، ط. قم ج ٢ ص ٢٠، ح ٤٥، والوسائل ١٨/٨٦-٨٦، ح ٢١.

مقاييس العلماء لمعرفة الحديث

هكذا وضع أئمة أهل البيت قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه، واتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا في فقه الحديث جيلا بعد جيل، وقد جمعها بعض العلماء ونسّقها مثل الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي في الفائدتين التاسعة والعاشرة من خاتمة وسائل الشيعة، والشيخ حسين النوري في الفائدة الرابعة من مستدركه^(١).

وفي أخريات القرن السابع الهجري راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث، نسب كشفها^(٢) لابن طائوس أحمد بن موسى الحلي (ت: ٦٧٣هـ)^(٣) والعلامة الحلي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ)^(٤) حيث صنّف الحديث بالنظر إلى روايه منذ عصرهما إلى أربعة أصناف:

أ- الصحيح: وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل الإمامي العدل، عن مثله في جميع الطبقات.

ب- الحسن، وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم بامامي ممدوح من غير نصّ على عدالته، مع تحقق ذلك في جميع الطبقات.

(١) وسائل الشيعة ٩٦/١٠ الفائدة التاسعة من الخاتمة، ومستدركه ٣/٥٣٥ الفائدة الرابعة.

(٢) وسائل الشيعة ٩٦/١٠ - ١١٢، وخاصة ص ١٠٢ منه.

(٣) ترجمته بمصنّى المقال ص ٧١.

(٤) ترجمته بالكنى واللقاب للفتي ٤٣٦/٢.

ج - المؤثّق ويقال له: القوي أيضاً وهو ما دخل في طريقه من نصّ الاصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته بان كان من احدى الفرق الإسلامية المخالفة للإمامية وان كان من الشيعة.

د - الضعيف: وهو ما لا تجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة؛ بان يشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه، أو مجهول الحال أو ما دون ذلك، كالوضاع^(٥).



اشتهرت القاعدة الأنفة منذ عصر العلامة فما بعد، وغالى بعض العلماء في اعتمادهم على هذه القاعدة، وعرض جميع الاخبار والاحاديث عليها. فعدّوا مثلاً أحاديث من السيرة لا يصلّق محتواها ولا يمكن أن يقع في الخارج - بموجب هذا الميزان - صحيحة^(٦).

كما ضعف هذا البعض عن قبول أحاديث صحيحة لا يصحّحها هذا الميزان.

وقابل أولئك جماعة من الاخباريين، فشّلوا في تصحيحهم جميع ما جاء في الموسوعات الحديثية الأربع وما شاكلها^(٧) ووقع هؤلاء في تهافت عجيبة، وكلا الجانبين ابتعدا عن الصواب في معرفة الحديث، وليس ثمة مجال للخوض في هذا البحث.

ومن نتائج التصنيف الأخير للحديث واعتمادهم المطلق عليه؛ أنّهم وزنوا أحاديث الكافي بالجملة عليه وقالوا: ان الكافي يشتمل على تسعة وتسعين ومائة حديث وستة عشر ألف حديث، منها: ٥٠٧٢ حديثاً صحيح. ١٤٤ حديثاً

(٥) دراية الشهيد الثاني ص ١٩ - ٢٤، الباب الأول في أقسام الحديث.

(٦) راجع فصل «عبد الله بن سبأ في كتب الحديث» من عبد الله بن سبأ - ج ٢.

(٧) راجع الفائدتين التاسعة والعاشرة من خاتمة وسائل الشيعة.

حسن. ١١١٨ حديثاً موثق. ٣١٢ حديثاً قوي. ٩٤٨٥ حديثاً ضعيف^(٨).
١٦١٢١ المجموع.

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر إلى درجة روايتها بحسب
الميزان المشهور منذ عهد العلامة الحلي، ثم اعتماداً على معرفة علماء تلکم
المصور بحال الرواة، ومع غرض النظر عن الموازين التي نقلناها عن الأئمة قبل
هذا.

ومع كل ذلك فإنّ الحوزات العلمية بمدرسة أهل البيت لم توصد باب
البحث العلمي في يوم من الأيام، بل استمر جهدها المثمر مدى العصور في
جهتين من الحديث:

أ- في المحافظة على نصوص الروايات المبينة للأحكام.

ب- في طرح البحوث العلمية حول أسانيد الاحاديث ومتمونها ومنطوقها
ومدلولها و... .

وأخيراً فإنّها خضعت لنتيجة ما وعته من نصوص الكتاب والسنة ولم تمجّته

(٨) قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين ص ٣٩٤ قال بعض مشايخنا المتأخرين:
أما الكافي فجميع أحاديثه... وهكذا نقله النوري عن لؤلؤة البحرين في شرح حال الكليني
من خاتمة المستدرک ٥٤١/٣. وقال النوري: والظاهر أن المراد من القوي ما كان بعض رجال
سنته، أو كله الممدوح من غير الإمامي، ولم يكن فيه من يضعف به الحديث، وله اطلاق
آخر...

ويختلف الجمع الذي ذكره البحراني والنوري مع حاصل جمع هذه الأرقام كما ذكرناه في
الثن، وينقص (سبعة) عن المجموع الذي ذكره صاحب الروضات بترجمة الكليني ١١٦/٦،
ويختلف عما في اللريعة ٢٤٥/١٧ فقد ذكر المجموع ستة عشر ألف حديث، والموثق ١٧٨، وأراه
من الخطأ في النسخ.

وقد يكون هذا الاختلاف، والاختلاف في المجموع الوارد في الثن نتيجة لحذف المكررات
عند البعض.

في مقابلهما بتاتاً.

وبذلك حافظت على الأحكام الإسلامية من الضياع، وتسلسلت
أسانيدها إلى أئمة أهل البيت (ع)، ومنهم إلى جدهم الرسول (ص)، ومنه إلى
جبرئيل إلى الباري، ولنعم ما قال الشاعر:
ووال أناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

الفصل الثالث

رأيا المدرستين في تقويم كتب الحديث

نختم بحوث مصادر الشريعة الإسلامية لدى المدرستين ببيان تقويمهما
لكتب الحديث ونقول:

أ - تقويم كتب الحديث بمدرسة الخلفاء:

مرّ بنا في البحوث السابقة أن الخلفاء الأوائل منعوا نشر حديث
الرسول (ص) ونهوا المسلمين عن كتابته، وإن النهي استمرّ حتى عصر عمر
ابن عبد العزيز حين رفع الحظر عن تدوين حديث الرسول (ص) وأمر به،
فتسابق محدّثو مدرستهم بتدوين ما كان متداولاً بينهم من الحديث، وألفوا
مختلف كتب الحديث، ثم اشتهرت عندهم الكتب الستة الآتية بالصحاح:

أ - صحيح البخاري، تأليف محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ).

ب - صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ).

ج - سنن ابن ماجه، تأليف محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ).

د - سنن أبي داود، تأليف سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:

٢٧٥هـ).

هـ - سنن الترمذي، تأليف محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ).

و - سنن النسائي تأليف أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ).

وبعضهم يجعل بدل سنن النسائي سنن الدارمي تأليف عبد الله بن عبد
الرحمن (ت: ٢٥٥هـ) من الصحاح الستة.

وكان نتيجة ذلك أن علماء مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الستة في تقويم
الحديث، أوجدوا باب البحث العلمي في تمحيص الاحاديث على مدرسة

الخلفاء وقَلَدُوا العلماء الستة المذكورين خاصّة البخاري ومسلم حتى اليوم، كما فعلوا ذلك في سدّ باب الاجتهاد^(١) على مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الأربعة الآتية أسماؤهم:

أ - أبو حنيفة عتيك بن زوطي^(٢) المعروف بالنعمان بن ثابت (ت: ١٥٠هـ).

ب - مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ).

ج - محمد بن ادريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ).

د - أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ).

ومن الحنابلة تفرّعت السلفية أتباع ابن تيمية أحمد بن عبد الحلّيم (ت: ٧٢٦هـ).

ومن السلفية تفرّعت الوهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ).

كان ذلكم تقويم الحديث بمدرسة الخلفاء وأثره.

ب - تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت:

نلخص هنا ما سبق ذكره في هذا الباب ونضيف إليه ونقول:

أنّ أوّل من دوّن الحديث في مدرسة أهل البيت هو الإمام علي (ع) حيث دوّن ما أملاه عليه رسول الله (ص) في كتب منها الجامعة التي كان طولها سبعون ذراعاً في عرض الاديّم، ما على الارض شيء يحتاج إليه الناس من أحكام

(١) إنهم أوصدوا - بسدّ باب الإجهاد - باب استنباط الأحكام من الكتاب والسنة كما هو متداول لدى فقهاء مدرسة أهل البيت (ع).

(٢) بترجمته في تاريخ بغداد: النعمان بن ثابت بن زوطي، وكان زوطي مملوكاً لبني تيم الله ابن ثعلبة، فاعتق، فولّاه لبني تيم الله، أصله من كابل، وزاد ابن خلّكان بعد زوطي ابن ماء. وذكر الخطيب أن أبا حنيفة اسمه عتيك بن زوطرة فسمى نفسه النعمان وأباه ثابتاً.

الإسلام إلّا وهو فيه . ثم توارث الأئمة من ولده كتبه ورووا منها عن رسول الله (ص) لتلاميذهم ، ودونها من أصحابهم من دُون ما سمعه في رسائل صغار، وكان الشيخ الكليني (ت : ٣٢٩هـ) أوّل من ألّف بمدرسة أهل البيت موسوعة حديثة عامّة جمع فيها ما أمكنه من تلكم الرسائل ، ثم تلاه الشيخ الصدوق (ت : ٣٨١هـ) وألّف كذلك مدينة العلم وهي مفقودة على أثر إحراق كتب أتباع مدرسة أهل البيت ومكتباتهم ومطاردتهم وتشريدهم . وختم تأليف الموسوعات الحديثة العامّة بمدرسة أهل البيت بموسوعة المجلسي (ت : ١١١١هـ) في الحديث وهو البحار ، والعوالم للبحراني (من تلامذة المجلسي) واهتمّ علماء مدرسة أهل البيت بأحاديث الأحكام وعنوا بها عناية فائقة . وكان الشيخ الصدوق أوّل من ألّف موسوعة فقهية من الحديث سمّاها «من لا يحضره الفقيه» ، وتلاه في ذلك الشيخ الطوسي (ت : ٤٦٠هـ) وألّف الاستبصار والتهذيب . ثم اشتهر الكافي ومن لا يحضره الفقيه ، والتهذيب والاستبصار من الموسوعات الحديثة اشتهاراً واسعاً ، على أنّ الذي ألّف بعدها جاء أوسع منها وأفضل تبويباً مثل الوسائل للشيخ الحرّ العاملي (ت : ١١٠٤هـ) وجامع أحاديث الشيعة للسيد حسين بن علي البروجردي (ت : ١٣٨٠هـ) . وهذا الأخير أكثر إتقاناً وشمولاً من كل ما سبقه ، غير أنّ الفضل للمتقدّم .

علماء أهل البيت (ع)

لا يقلدون السلف في الفقه ولا في دراية الحديث

تمتاز مدرسة أهل البيت (ع) على مدرسة الخلفاء بأنها لا تعتبر أي كتاب عدا كتاب الله من أوله إلى آخره صحيحاً، ولا تقلد أي واحد من السلف الصالح من العلماء في ما اتخذوه من رأي فقهي أو ما اعتبروه صحيحاً من حديث مروي، خلافاً لما عليه مدرسة الخلفاء من تقليدهم العلماء الأربعة في الفقه وسدّهم باب الاجتهاد على غيرهم إلى اليوم، وكذلك اعتبرهم ما جاء في الكتب الستة من الحديث صحيحاً وخاصة ما في صحيح مسلم والبخاري، وسدّهم بذلك باب البحث العلمي في دراية الحديث على أنفسهم إلى اليوم. ويدلّك على ما ذكرنا بالنسبة إلى مدرسة أهل البيت أنّ ما انتخبه العلامة الحلبي الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ) من حديث، ودوّنه في عشرة أجزاء، وسماه «الدرّ والمرجان في الاحاديث الصحاح والحسان»^(١)، وكذلك ما انتخبه من حديث صحيح حسب اجتهاده وجمعه في تأليف وسماه «النهج الوضاح في الاحاديث الصحاح»^(٢)، وما انتخبه الشيخ حسن (ت: ١٠١١هـ) ابن الشهيد الثاني من حديث مقتفياً أثر العلامة وسماه «منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان»^(٣) لم تتداول في الحوزات العلمية، ولم يعتدّ بها العلماء، وإنما

(١) راجع ترجمة الكتاب في حرف الدال من الدرر.

(٢) راجع ترجمة الكتاب في حرف النون من الدرر.

(٣) راجع رجال الملقاني، ط. النجف الأولى ٢٨١/١ وترجمة الكتاب في حرف الميم من

الدرر.

اعتبروا عملها اجتهاداً شخصياً، رغم اشتها سائر مؤلفاتها لديهم وتداولها بينهم حتى اليوم، مثل كتاب معالم الأصول للشيخ حسن الذي بقي منذ عصر مؤلفه إلى اليوم أول كتاب دراسي يدرسه طلاب أصول الفقه، ودرسه عامة الفقهاء في سلم الدراسات الأصولية، ومن جراء ذلك اشتهر مؤلفه بين العلماء بصاحب المعالم، ومع ذلك نسبت مؤلفاتهم في صحاح الاحاديث وحسانها، ولعل في العلماء بمدرسة أهل البيت من لم يسمع بأسماء كتبهم في صحاح الاحاديث وحسانها فضلاً عن التمسك بها جاء فيها من حديث بعنوان الصحيح والحسن.

باب استنباط الأحكام الفقهيّة
من السنّة النبويّة

تقويم أحاديث الكتب الأربعة

أن مدرسة أهل البيت لم تعتبر جميع أحاديث الكتب الأربعة: الكافي والفتية والاستبصار والتهذيب، صحيحة كما هو الشأن لدى مدرسة الخلفاء بالنسبة إلى صحيحي مسلم والبخاري، وإن أقدم الكتب الأربعة زماناً وأنبهاها ذكراً وأكثرها شهرة هو كتاب الكافي للشيخ الكليني، وقد ذكر المحدثون بمدرسة أهل البيت أن فيها خمسة وثمانين وأربعمائة وتسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع ١٦١٩٩ حديثاً، وإذا رجعت إلى شرح الكافي المسمى بمرآة العقول وجدت مؤلفه المجلسي - أحد كبار علماء الحديث - يذكر لك في تقويمه أحاديث الكافي ضعف ما يراه منها ضعيفاً، وصحة ما يرى منها صحيحاً، ووثاقة ما يرى منها موثقاً أو قوياً باصطلاح أهل الحديث.

وقد ألّف أحد الباحثين في عصرنا صحيح الكافي^(١) واعتبر من مجموع

(١) صحيح الكافي، تأليف محمد باقر البهري، ط. بيروت سنة ١٤٠١هـ.

ولمّا كان المؤلف قد اعتمد في عمله على الأقوال المنقولة عن كتاب الرجال المنسوب إلى ابن الغضائري أبي الحسين أحمد بن الحسين (كان معاصراً للنجاشي والطوسي) وعلماء الدراية والرجال يتكرون وجود كتاب كهذا لابن الغضائري، لهذا لم يلق عمله المذكور القبول في الحوزات العلمية.

راجع حرف الراء من الذريعة بترجمة رجال ابن الغضائري ٨٧/١٠ - ٨٩، وحرف التاء بترجمة كتاب تفسير العسكري ٢٨٨/٤ - ٢٩١، وفصل «التشكيك في نسبة الرجال إلى ابن الغضائري» الحكم عليه بالوضع والاختلاق من المقدمة السادسة بمعجم رجال الحديث ١٠٢/١.

١٦١٢١ حديثاً من أحاديث الكافي ٤٤٢٨ حديثاً صحيحاً وترك ١١٦٩٣ حديثاً منها لم يرها حسب اجتهاده صحيحة .
وما ذكرناه يدلّك على أن مدرسة أهل البيت لا تعتبر أيّ كتاب حديث لديها صحيحاً، سواء الكافي منها وما دونه شهرة، ويعدّه زماناً .
وانها تؤمن بأن كتاب الله القرآن وحده صحيح من الجلد إلى الجلد ولا شريك له في الصحة .

قول مجهول قائله

أما ما قيل من أنّ المهدي (ع) قال : أنّ الكافي كافٍ لشيعتنا، فإنّه قول مجهول رواه ولم يسم أحد اسمه، ويدلّ على بطلانه تأليف مئات كتب الحديث بمدرسة أهل البيت بعد الكافي مثل : من لا يحضره الفقيه، ومدينة العلم، والتهذيب، والإستبصار، والبحار، ووسائل الشيعة، وجامع أحاديث الشيعة، إلى غيرها .

الأحاديث الصحيحة لدى فقهاء مدرسة أهل البيت

بما أنّ أتباع مدرسة أهل البيت لم يسدّوا باب الاجتهاد - أي استنباط الأحكام من الكتاب والسنة -، كما فعل ذلك أتباع مدرسة الخلفاء، فانهم بحاجة مستمرة إلى دراسة آيات الأحكام من كلام الله، ودراسة أحاديث الأحكام المنتهية إلى رسول الله (ص) .

وفي صدد ذلك جمعوا آيات الأحكام في رسائل خاصة مثل : كنز العرفان في فقه القرآن للسيوري (ت : ٨٢٦هـ)، ومسالك الافهام إلى آيات الأحكام لجواد الكاظمي (توفي أواسط القرن الحادي عشر الهجري)، ثم عنوا بدراساتها لدراية منطوقها ومفهومها، خاصها وعامها، محكمها ومتشابهها، إلى غير ذلك من الدراسات، واستنبطوا منها الأحكام الشرعية التي دونوها في كتبهم

الفقهية .

وكذلك جمعوا الاحاديث المروية بواسطة الصحابة المؤمنين وأئمة أهل البيت الاطهار في موسوعات كبيرة مثل الفقيه والاستبصار والتهذيب والوسائل وجامع أحاديث الشيعة، ثم عنوا بدراسة أسانيد أحاديثها لمعرفة قوتها من ضعفها وصحتها من سقمها، ودراسة متونها لمعرفة عامها وخاصها، مجملها ومبنيها ورجحان ما تعارض منها، ثم أثبتوا الأحكام التي استخرجوها مما صحَّ عندهم من تلك الاحاديث في كتب فقهية، مثل النهاية للشيخ الطوسي، والمختصر النافع وشرايع الإسلام للمحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ)، واللمعة للشهيد الأول (ت: ٧٨٦هـ)، وشرحها للشهيد الثاني (ت: ٩٦٥هـ) وجواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام للشيخ محمد حسن (ت: ١٢٦٦هـ) إلى نظائرها.

ويتضح مما ذكرنا أنَّ علماء مدرسة أهل البيت لم يُجروا في دراستهم الرسمية الحوزوية على غير أحاديث الأحكام دراسات لتمحيص الاحاديث، وأنَّ الاحاديث التي جمعوها (في مثل الوسائل وجامع أحاديث الشيعة) أنَّها جمعوها ليجري الفقيه عليها دراساته لمعرفة الاحاديث الصحيحة منها، ثم استنباط الأحكام مما ثبت عندهم صحَّتها منها.

إذاً فالاحاديث الصحيحة عند فقهاء الشيعة هي التي استخرجوا منها المسائل الفقهية المدونة في الكتب الفقهية المذكورة آنفاً، ومن ثمَّ ثبت أنَّ العلماء لم يجروا أي دراسة حوزوية على أحاديث السيرة، سواء سيرة الانبياء السابقين، أو خاتم الانبياء وصحابته، أو الأئمة وأصحابهم، وروايات التاريخ الإسلامي العام، ولا على أحاديث تفسير القرآن الكريم والادعية والأخلاق، وكذلك أغلب أحاديث الاعمال المستحبة، وتجدد يعمِّلون في هذه المباحث على روايات ورواة لا يعمِّلون عليها ولا عليهم في المباحث الفقهية، بل يطرَحونها ويسقطونها

من الاعتبار. ولو سألت أحدهم: هل صحّ عندك جميع ما ذكرت في هذا البحث غير الفقهي من حديث؟ لأجابه بالنفي وقال: انه ليس من مباحث الأحكام الشرعية وإنما هو من أبواب المعارف الإسلامية، والأمر فيه حينئذٍ ومن ثم يخرجون في مباحث التفسير والسيرة والأدعية والأخلاق والأعمال المستحبة روايات عن رواة لا يروون عنهم في أبواب الفقه، وقد أكثروا في هذه المباحث من ذكر روايات مدرسة الخلفاء مما تخالف الواقع وانتقدوا عليها، دون أن يعلم الناقد ان النقد انما يتجه إلى روايات مدرسة الخلفاء فيها وليس إلى روايات مدرسة أهل البيت. وإليك ثبوتاً بذلك فيما يأتي.

انتشار أحاديث مدرسة الخلافة لدى أتباع مدرسة أهل البيت

ذكرنا في الجزء السابع من «نقش أئمه در احياء دين»^(١) الأحاديث التي خرجها الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ) من أحاديث سيف بن عمر الزنديق من رواة أحاديث السيرة والتاريخ بمدرسة الخلفاء.

وذكرنا بعض ما اعتمده الشيخ الطوسي من رواياتهم بترجمة القمعاق من رجاله وانتشر منه إلى رجال الأردبيلي (ت: ١١٠١هـ) والقهبائي (كان حياً سنة ١٠١٦هـ) والمامقاني (ت: ١٣٥١هـ).

وإن بعض ما أخرجه الشيخ الطوسي - أيضاً - من رواياتهم في تفسيره التبيان انتشرت منه إلى تفسير: أبي الفتح الرازي (ت: ٥٥٤هـ) ومنه إلى تفسير كازر (ت: ٧٢٢هـ) ومنه إلى تفسير الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ).

وإن من «إحياء علوم الدين» للغزالي (ت: ٥٠٥هـ) انتشر حديث موضوع عن سيرة رسول الله إلى «جامع السعادات» لمهدي النراقي (ت: ١٢٠٩هـ) ومنه إلى «معراج السعادة» لابنه أحمد النراقي (ت: ١٢٤٥هـ).

وإن ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ) اعتمد في كتاب دعائه «المجتنى» على رواية نقلها من تاريخ ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) والتي كان قد نقلها من رواية

(١) راجع في ما نقلناه إلى هنا: «نقش أئمه» فارسي ٦١/٧ - ٧٥، ط. طهران سنة ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش. وقد ترجم إلى العربية باسم «قيام الأئمة بأحياء السنة».

سيف الزنديق بتاريخ الطبري .

وان المجلسي الكبير (ت: ١١١١هـ) أخرج في أبواب سيرة رسول الله (ص) ومقتل الإمام علي ووفاة فاطمة بكتاب البحار ٢٦٤ صفحة من روايات كتب أبي الحسن البكري (ت: منتصف القرن الثالث الهجري) ^(٢) .
واستنسخ الشيخ الحرّ العاملي (ت: ١١٠٤هـ) كتاب البكري المذكور وأخفه بآخر كتاب «عيون المعجزات» ^(٣) للشيخ حسين بن عبد الوهاب .



هكذا انتشر في غير الأبواب الفقهية من كتب علماء مدرسة أهل البيت الشيء الكثير من الأحاديث الضعيفة، وسبب إيراد النقد الكثير عليهم، ومن ثم يرد هذا السؤال: انه ما المبرر لهم في تدوين الأحاديث الضعيفة في غير أبواب الفقه من كتبهم؟ وفي ما يأتي جوابهم على هذا السؤال:

الأمانة العلمية لدى علماء مدرسة أهل البيت

لما لم يكن علماء مدرسة أهل البيت بصدد تدوين الحديث الصحيح في كتبهم - كما هو شأن مؤلفي الصحاح بمدرسة الخلفاء وخاصة في غير الأبواب الفقهية - وكانوا بصدد جمع الأحاديث المناسبة لكل باب، فقد اقتضت الأمانة العلمية في النقل أن يدونوا كل ما انتهى إليهم من حديث في باب، مع غضّ النظر عن صحة الحديث لديهم أو عدمها، كي تصل جميع أحاديث الباب إلى

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن محمد من أولاد الخليفة الأول أبي بكر قال الذهبي بترجمته: «واضح القصص التي لم تكن قط» وهو غير أبي الحسن البكري محمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ ٩٥٤هـ، وترجمته في الاعلام للزركلي ٢٨٥/٧ .
راجع ترجمة أحمد بن عبد الله في ميزان الاعتدال رقم الترجمة ٤٤٠، ولسان الميزان رقم الترجمة ٦٣٩، والاعلام للزركلي ١٤٨/١ .
(٣) راجع «نقش أمه»، ٧٠/٧ .

الباحثين في الاجيال القادمة كاملة، مهما كان بعض الاحاديث مكروهاً لديهم وضعيفاً بموازين النقد العلمي . ولانما كانوا يرون أنفسهم مسؤولين أمام الله في تمحيص الاحاديث التي يعتمدونها في استخراج الاحكام الشرعية في تدوين كتبهم الفقهية فحسب .

إذا فأنَّ النقد يرد عليهم لو اعتمدوا على حديث ضعيف في كتبهم الفقهية، وكذلك يرد النقد على كتب «منتقى الجمان» و«الدرّ والمرجان» في الاحاديث الصّحاح والحسان، و«النهج الوضاح» في الاحاديث الصّحاح و«صحيح الكافي» لو جاء فيها حديث ضعيف .

ومن كل ما سبق ذكره يتّضح جلياً أنّ مدرسة أهل البيت لا تسالم على صحة كتاب عدا كتاب الله جلّ اسمه، وأنَّ المؤلفين منهم قد يوردون في غير الكتب الفقهية حديثاً لا يعتقدون صحّته ويرونه ضعيفاً، لأن الامانة العلمية تقتضيهم أن لا يكتسبوا الباحثين في الاجيال القادمة حديثاً بدليل انهم يرونه ضعيفاً، فلا يتّجه إليهم نقد في غير ما دَبَّوْهُ في الابواب الفقهية، ويرد النقد على مؤلفي الصّحاح والحسان الأربعة لو وجد فيها حديث ضعيف .



بعد أن بلغ البحث إلى هنا رجعنا إلى معجم رجال الحديث^(٤) لاستاذ الفقهاء السيّد الخوئي، فوجدناه - قدّس سرّه - قد أفاض في الحديث في ذلك تحت عنوان «روايات الكتب الأربعة قطعية الصدور» و«النظر في صحّة روايات الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيبين...»^(٥).

وأثبت ان الشيخ الطوسي والصدوق وشيخه لم يكونوا يرون صحة جميع ما جاء في الكافي من حديث .

(٤) معجم رجال الحديث ١/ ٢٢ - ٣٦، ط . بيروت سنة ١٤٠٣ هـ .

(٥) معجم رجال الحديث ١/ ٨٥ - ٩٧ .

وأن الشيخ الطوسي لم يكن يرى صحة جميع ما جاء في «من لا يحضره الفقيه» من حديث.

والاهم من ذلك أن الكليني نفسه لم يكن يرى جميع ما ذكره من حديث في كتابه الكافي صحيحاً.

وكذلك الصدوق لم يكن يرى صحة جميع ما ذكر من حديث في «من لا يحضره الفقيه».

والشيخ الطوسي لم يكن يرى صحة جميع ما ذكر من حديث في «التهذيب»، و«الاستبصار».

واستدلّ فيها أفاد بأدلة قوية؛ منها: أنه كيف يصح أن يقال ان الشيخ الكليني أو غيره يرى جميع ما في كتاب الكافي قطعيّ الصدور عن رسول الله (ص) أو أحد الائمة من أهل بيته (ع)، وقد نقل فيه الشيخ الكليني أقوالاً عن أشخاص أمثال:

أ - هشام بن الحكم .

ب - أبي أيوب النحوي .

ج - النظر بن سويد .

د - أسيد بن صفوان .

هـ - ادريس بن عبدالله الأودي .

و - الفضيل .

ز - أبي حمزة .

ح - الهيثم بن عبيد الله .

ط - اسحاق بن عمار .

ي - يونس .

ك - إبراهيم بن أبي البلاد .

ل - أبي نعيم الطحان .

م - اسماعيل بن جعفر^(٦) .

كيف يصحّ وليس هؤلاء الرجال الذين أخرج أحاديثهم في الكافي بالنبي
والائمة من أهل بيته لتكون أقوالهم أحاديث صحيحة .

(٦) معجم رجال الحديث ١/ ٨٩ - ٩١ .

**خلاصة وخاتمة
للبحثين الرابع والخامس**

كانت نتيجة ما ذكرنا من انتشار اجتهادات الخلفاء وفق سياستهم أن غمّ أمر الأحكام الإسلامية التي جاء بها الرسول (ص) على المسلمين ونسيت، واشتهرت بين المسلمين الأحكام التي اجتهد فيها الخلفاء، وانتشرت باسم أحكام الإسلام في جميع بلاد الإسلام على وجه الأرض من اليمن إلى الحجاز والشام والعراق وأقاصي إيران ومصر إلى أقاصي أفريقيا بعد أن نسيت الأحكام التي جاء بها سيّد الرسل في تلك المسائل، ولو عرف أحياناً الحكم الذي جاء به الرسول وكان مخالفاً لأوامر الخليفة فالتدبّر عندهم في الاعراض عن حكم الله في سبيل طاعة الخليفة؛ فقد مرّ علينا قول الشاميّ في رميه الكعبة إنّ الحرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة. ونادى الحجاج: يا أهل الشام! الله الله في الطاعة! ولولا طاعة الخليفة لاجتنبوا تلك المعاصي الكبيرة. ألم يكن قائد الحملة (الحسين بن نمير) يخاف الله في حماية الحرم أن تطلّها فرسه وهو غافل عنها؟!؟

وكذلك كان شأن شمر في قتله الحسين (ع) فقد روى الذهبيّ وقال: كان شمر بن ذي الجوشن يصليّ الفجر ثمّ يقعد حتّى يصبح ثمّ يصليّ، ويقول في دعائه: أللّهم اغفر لي! فقيل له: كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن بنت رسول الله (ص) فأعنت على قتله؟! قال: وبحك! فكيف نصنع؟! إنّ امرأنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنّا شراً من هذه الحمرة^(١).

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ١٨/٣ - ١٩.

وكان كعب بن جابر - ممن حضر قتال الحسين (ع) في كربلاء - يقول في مناجاته:

ويا رب! إنا قد وفينا فلا تجعلنا يا رب كمن قد غدره يقصد بمن قد غدر من خالف الخليفة وعصى أوامره.

ودنا عمرو بن الحجاج يوم عاشوراء من أصحاب الحسين (ع) ونادى وقال: يا أهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام.

بلغوا في تدينهم بطاعة الخليفة إلى حد أنه كان أرجى عمل عندهم ليوم القيامة إرتكاب كبائر معاصي الله في سبيل طاعة الخليفة، وقد مرّ علينا قول مسلم في حالة النزاع:

اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله - أي بعد الإسلام - أحب إليّ من قتل أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة، وإن دخلت النار بعد ذلك إني لشقي.

أرأيت هذا التدين؟! أرأيت أرجى عمل ليوم القيامة؟! أرأيت كيف استطاعت عصبة الخلافة أن تقلب الإسلام إلى ضده؟ فإن الذين قتلوا الحسين (ع) كانوا يصلّون في صلاتهم حين يصلّون على محمد وآل محمد ثم يقتلونه؟! وإن الذين كانوا يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها في صلاتهم ثم يعقبون صلاتهم برميها بالنفط ومشاقات الكتان وأحجار المنجنيق!!!

وقع كلّ ذلك في سبيل طاعة الخليفة. إذن أصبح الخليفة يومذاك مطاعاً دون الله، وكان الخليفة الذي يأمر برمي الكعبة بالمنجنيق أعنى وأطغى من فرعون! فإن فرعون لم يأمر بهدم بيت عباده كما فعل خليفة المسلمين يزيد وعبد الملك. هكذا رتت مدرسة الخلافة المسلمين. فكيف أدرك المسلمون الحقيقة؟

كيف وعى المسلمون؟

أصاب شريعة سيّد المرسلين (ص) بسبب تلك الاجتهادات ما أصاب شرايع الأنبياء السابقين في تلك المسائل، ولم يكن من الممكن إعادة أحكام الإسلام إلى المجتمع مع طاعة^(٢) أفراده لمقام الخلافة التي اجتهدت في تلك الأحكام. فلم يكن بدّ من كسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين كي يتيسّر بعد ذلك إبعاد الأحكام التي انتشرت بسبب اجتهداتهم، ثمّ إعادة أحكام الإسلام التي جاء بها رسول الله إلى المجتمع بعد ذلك، وقد أعدّ الله الإمام الحسين للقيام بهذه المهمة كما يلي بيانه.

(٢) جاء في لسان العرب وتاج العروس بهادة «عبد»..

عبد عبادة وعبودة وعبودية اطاعه، والعبادة: الطاعة مع الخضوع، وعبد الطاغوت: أي اطاعة يعني الشيطان في ما سؤل له وأغواه، وعبدوا ربكم أي أطيعوا ربكم، وإياك نعبد أي نطيع الطاعة التي يخضع معها.

أَعَدَّ اللهُ وَرَسُولُهُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (ع) لِلْقِيَامِ بِالتَّغْيِيرِ

قَبِضَ اللهُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (ع) لِكَسْرِ قَدْسِيَةِ مَقَامِ الْخِلَافَةِ فِي نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ لَهُ الْأَجْوَاءَ النَّفْسِيَّةَ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ بِمَا أَنْزَلَ فِي حَقِّهِ ضَمَنَ مَا أَنْزَلَ فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَامَّةً بِقِرَائَةِ الْكَرِيمِ، وَفِي مَا بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَامَّةً وَفِي الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (ع) خَاصَّةً:

فَإِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

فَتَرَسُولُهُ (الْقُرْبَى) بَعْلِي وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ^(١).

وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْزِلَ آيَةُ التَّطْهِيرِ، وَرَأَى رَسُولُ اللهِ أَنْ الرَّحْمَةَ هَابِطَةٌ، دَعَا عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَضَمَّهُمْ إِلَى نَفْسِهِ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَانْزَلَ اللهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: أَللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، وَبَقِيَ طَوْلُ حَيَاتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَقِفُ عَلَى بَابِ دَارِهِمْ يَوْمِيًّا خَمْسَ مَرَّاتٍ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ الْيَوْمِيَّةِ وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ...^(٢).

(١) بِتَفْسِيرِ الْآيَةِ مِنْ تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ وَالزَّخَّشَرِيِّ وَالسَّيُوطِيِّ، وَمُسْتَدْرَكِ الصَّحِيحَيْنِ ١٧٢/٣، وَذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ لِلطَّبْرِيِّ ص ١٣٨، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣٦٧/٥، وَحُلِيِّ الْأَوْلِيَاءِ ٢٠١/٣، وَجَمْعُ الزَّوَائِدِ ١٠٣/٧ وَ١٤٦/٩.

(٢) مُضَتْ مَصَادِرُ الْخَبَرِ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

ولما نزلت الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ لِيَهْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٦١/ آل عمران) وأراد أن يباهل نصارى نجران؛ دعا رسول الله علياً وفاطمة والحسن والحسين^(٣).

وفي رواية: وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة ثم شي خلفه وعلي يمشي خلفها، وقال لهم النبي: إذا دعوت فأمّنوا، فلما رأهم أسقف نجران، قال: يا معشر النصارى! إنّي لأرى وجوها لو سألوها الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، فصالحهم على دفع الجزية^(٤). هذا بعض ما تلتّه أبناء الأئمة في قرآننا وسمعته في تفسيره عن رسول الله له وشاهدته يفسّره بعمله.

وأيضاً سمعت رسول الله يقول:

من صلى صلاة لم يصل فيها عليّ ولا على أهل بيتي لم تقبل منه^(٥).

ولما سأله كيف يصلّون عليه قال:

قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد^(٦).

(٣) صحيح مسلم، باب فضائل علي من كتاب فضائل الصحابة، وسنن الترمذي، ومستدرک الصحيحین ٣/ ١٥٠، ومسند أحمد ١/ ١٨٥، وسنن البيهقي ٧/ ٦٣، وتفسير الآية بتفسير الطبري والسيوطي، والواحد في أسباب النزول ص ٧٤ و٧٥.

(٤) تفسير الآية بتفسير الكشاف للزجاجي، والتفسير الكبير للفخر الرازي، ونور الابصار للشبلنجي ص ١٠٠.

(٥) سنن البيهقي ٢/ ٣٧٩، وسنن الدارقطني ص ١٣٦.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي، وفي كتاب التفسير، في باب تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، وصحيح مسلم، في كتاب

وسمعته يقول لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم
لمن سالمتم^(٧).

وفي رواية: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم^(٨).

وأخذ بيد حسن وحسين، فقال: من أحبني وأحب هذين وأبائهما وأُمَّهما
كان معي في درجتي يوم القيامة^(٩).

ويقول: الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا^(١٠).

ويقول: ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟ ألا أخبركم بخير الناس عمّاً
وعمة؟ ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ ألا أخبركم بخير الناس أبا وأما:

الصلاة، باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد، ومسنّد أحمد ٤٧/٢، و٣٥٣/٥، والادب
المفرد للبخاري ص ٩٣، وسنن النسائي وابن ماجه والترمذي، والبيهقي ١٤٧/٢ و٢٧٩،
والدارقطني ص ١٣٥، ومسنّد الشافعي ص ٢٣، ومستدرک الصحيحين ٢٩٩/١، وتفسير آية
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ من تفسير الطبري.

٧ و٨) سنن الترمذي كتاب المناقب، وابن ماجه، المقدمة، ومستدرک الصحيحين
١٤٩/١، ومسنّد أحمد ٤٤٢/٢، وأسند الغاية ١١/٣ و٥٢٣/٥، وجمع الزوائد ١٦٩/٩،
وتاريخ بغداد ١٣٦/٨، والرياض النضرة ١٩٩/٢، وذخائر العقبين ص ٢٣.
٩) مسنّد أحمد ٧٧/١، وسنن الترمذي كتاب المناقب، وتاريخ بغداد ٢٨٧/٣، وتهذيب
التهذيب ٤٣٠/١٠، وكنتز العمال.

١٠) في باب مناقب الحسن والحسين من كتاب بدء الخلق من صحيح البخاري أن رجلاً
سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا!
يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (ص) وسمعت النبي (ص) يقول: هما ريحانتي من
الدنيا.

وباب رحمة الولد وتقبيله، والادب المفرد له ص ١٤، وسنن الترمذي، ومسنّد أحمد ٨٥/٢
و٩٣ و١١٤ و١٥٣، ومسنّد الطيالسي ١٦٠/٨، وخصائص النسائي ص ٣٧، ومستدرک الحاكم
١٦٥/٣، والرياض النضرة ٢٣٢/٢، وحلية أبي نعيم ٢٠١/٣ و٧٠/٥، وفتح الباري
١٠٠/٨، وجمع الزوائد ١٨١/٩.

الحسن والحسين^(١١).

ويقول: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما^(١٢).

ويقول: من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني^(١٣).

ويقول: كل بني آدم يتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وأنا عصبتهم^(١٤).

وكان يصلي في مسجده فإذا سجد وثب الحسن والحسين (ع) على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فإذا عاد عادا...^(١٥).

وكان يخطف في مسجده إذ جاء الحسن والحسين يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه...^(١٦).

(١١) مجمع الزوائد للهيتمي ١٨٤/٩، وذخائر العقبى ص ١٣٠، وكتر العمال ١٣/١٠٣ - ١١٤، ط. الثانية.

(١٢) الترمذي، كتاب المناقب، وخصائص النائي ص ٢٢٠، وكتر العمال ١٣/٩٩، ط. الثانية.

(١٣) سنن ابن ماجه، في فضائل الحسن والحسين، ومسند أحمد ٢/٢٨٨ و ٤٤٠ و ٥٣١، و ٣٦٩/٥، وتاريخ بغداد ١/١٤١، وكنوز الحقائق. ط. اسلامبول ص ١٣٤، ومسند الطيالسي ١٠/٣٢٧ و ٣٣٢، ومجمع الزوائد ٩/١٨٠ و ١٨١ و ١٨٥، وسنن البيهقي ٢/٢٦٣، و ٤/٢٨، وحلية الأولياء ٨/٣٠٥، ومستدرك الصحيحين ٣/١٦٦ و ١٧١.

(١٤) مستدرك الصحيحين ٣/١٦٤، وتاريخ بغداد ١١/٢٨٥، ومجمع الزوائد ٩/١٧٢، وذخائر العقبى ص ١٢١، وكتر العمال ٦/٢٢٦ و ٢٢٠.

(١٥) مستدرك الصحيحين ٣/١٦٣ و ١٦٥ و ٦٢٦، ومسند أحمد ٢/٥١٣، و ٤/٤٩٣، و ٥/٥١، وسنن البيهقي ٢/٢٦٣، ومجمع الزوائد للهيتمي ٩/٢٧٥ و ١٨١ و ١٨٢، وذخائر العقبى ص ١٣٢، وأسد الغابة ٢/٣٨٩، والرياض النضرة ص ١٣٢.

(١٦) مسند أحمد ٤/٣٨٩، و ٥/٣٥٤، ومستدرك الحاكم ١/٢٨٧، و ٤/١٨٩، وسنن

أعدَّ الله ورسوله الأئمة في الآيات والأحاديث الأنفة لتنتظر إلى أهل البيت عامة بعد رسول الله (ص) نظرة إجلال وإكبار وحُبّ وولاء، وكذلك في آيات أخرى مثل: آية الخمس وسورة هل أتى وآية وآت ذا القربى حقاً، وفي أحاديث عن النبي في تفسير تلك الآيات وغيرها^(١٧).

وخصَّ بالذكر من بينهم الإمام الحسين في مثل إخبار الله نبيه باستشهاد الإمام الحسين في يوم مولده وبعده، وإخبار رسوله أمته بذلك مرة بعد أخرى^(١٨).

وكذلك في ما فعل الإمام علي (ع) بعد رسول الله (ص) مثل روايته عن رسول الله (ص) في طريقه إلى صفين وغيره باستشهاد الإمام الحسين (ع). وقوله في بعض أيام صفين:

إنني أنفس هذين - يعني الحسن والحسين (ع) - على الموت لثلاث ينقطع بها نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١٩).

هكذا وُجِّهَت الأئمة إلى حبِّ الإمام الحسين وإجلال مقامه، أضف إلى ذلك ما كان عند بعض أبناء الأئمة من نصوص عن الرسول في إمامة الأئمة الاثني عشر، وأنهم حملة الإسلام وحفظته وأن الإمام الحسين ثالثهم. ومهما يكن من أمر فإن الإمام الحسين كان الرجل الوحيد الذي ورث حب المسلمين لجلده الرسول (ص) في عصره.

البيهقي ٢١٨/٣، ١٦٥/٦، وسنن ابن ماجة باب لبس الأحمر للرجال من كتاب اللباس، وسنن النسائي، باب صلاة الجمعة والعديد، وسنن الترمذي، كتاب المناقب.

(١٧) أسباب النزول للواحدي ص ٣٣١، وأسد الغابة ٥/٣٥٥، والرياض النضرة ٢٢٧/٢، ونور الأبصار، للشبلنجي، وتفسير الآية بتفسير السيوطي.

(١٨) راجع قبله فصل وأبناء باستشهاد الحسين.

(١٩) نهج البلاغة، المجلد ٢٠٥ من خطبه.

ولهذا رغب المسلمون يومذاك في أن يبايعوه بالخلافة ليصبح بتلك البيعة الخليفة الشرعي بعد معاوية، يتبوأ عرش الخلافة بحقوقها، ولو أُنِيع له ذلك وأصبح خليفة المسلمين يبيعهم أيّاه لما استطاع أن يعيد إلى المجتمع الأحكام الإسلامية التي بدّلها الخلفاء وغيروها باجتهاداتهم، كما لم يستطع الإمام علي (ع) أن يفعل ذلك بالنسبة إلى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله^(٢٠)، وكان على الإمام الحسين لو بُوع أن يقرّ أحداث معاوية - اجتهاداته - على حالها بما فيها لعن أبيه الإمام علي (ع) على جميع منابر المسلمين بالاضافة إلى اجتهادات الخلفاء السابقين، ولما لم يقدّر للمسلمين أن يبايعوه بالخلافة أصبحت حاله لدى المسلمين حال الحرمين الشريفين، له الحرمة في نفوسهم ولكنهم انتهكوها في سبيل طاعة الخليفة. وصحّ ما قاله له الفرزدق في هذا الصدد (قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية).

في ضوء الدراسات السابقة نستطيع أن نعرّف مشكلة ذلك العصر كما يلي.

(٢٠) راجع قبله، شكوى الإمام علي من تغيير الولاية قبله أحكام الإسلام بباب: «شكوى الإمام علي (ع) من تغيير السنّة النبوية» في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

حال المسلمين في عصر الإمام الحسين (ع)

كان المسلمون في عاصمتي الإسلام مكة والمدينة وعاصمتي الخلافة الكوفة والشام يرون التمسك بالدين في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وفي كل ما يأمر، ويرون في الخروج عليه شقاً لعصا المسلمين ومروفاً من الدين، هذه كانت حالتهم وفيهم بقية ممن رأى رسول الله وسمع حديثه، وفيهم التابعون باحسان، وفيهم عليّة المسلمين.

وبالقياس إلى هؤلاء، كيف كانت حال المسلمين في سائر الحواضر الإسلامية وبلاده النائية مثل من كان في أقاصي أفريقيا وإيران والجزيرة العربية ممن لم يروا رسول الله (ص) ولم يصاحبوا أهل بيته أو خريجي مدرسته؟ أولئك المسلمين الذين كانوا يعرفون الإسلام من خلال ما يرونه في عاصمة الخلافة ويلاط الخليفة خاصة ويمثل الإسلام في عرفهم الخليفة وسيرته! وما أدراك ما الخليفة وما سيرته!

الخليفة الذي لا يردعه رادع من دين عن نيل ما يشتهي! الخليفة الذي يشرب الخمر، ويترك الصلاة! ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب والفتيان.

الخليفة الذي ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات^(١).

(١) هكذا وصفه أمثال أهل المدينة الذين وفدوا إليه وشاهدوه من قريب مع انه برهم وأكرمهم.

الخليفة الذي يأمر بقتل سبط الرسول ويسبي بناته ويبيع حرم الرسول ويرمي الكعبة بالمنجنيق وينشد:

لعمبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل^(٢)
هذا هو الإسلام الذي كانوا يجدونه لدى خليفة الله وخليفة رسوله^(٣).

وكان يقال للمسلمين في كل مكان: اَنْ التمسك بالدين في طاعة هذا الخليفة.

إذا فقد تبيّن ان المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائركي يعالج بتبديله بحاكم عادل، بل كانت مشكلة ضياع الأحكام الإسلامية، وتدنّي المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت أوامره، ورؤيتهم لمقام الخلافة، ومع هذه الحالة كان العلاج منحصراً بتغيير رؤية المسلمين هذه وعقيدتهم تلك كي تتيسّر بعد ذلك إعادة الأحكام الإسلامية من جديد، وكان الانسان الوحيد الذي يستطيع أن ينهض بعبء هذا التغيير هو الإمام الحسين (ع) لمنزلته من رسول الله (ص) ومقامه منه، ولما جاء في حقه من الآيات والأحاديث.

كان على هذا الإنسان مع تلك الميزات أن يختار يوماً أحد أمرين لا ثلاث لهما:

إمّا أن يبايع يزيد ويحظى بعيش رغيد في الدنيا مع بقاء حبّ المسلمين واحترام كافّة الناس أيّاه وهو يعلم أنّ بيعته:

أولاً - اقرار منه ليزيد على كلّ فجوره وكفره وتظاهره بها!

(٢) ذكرنا مصادر هذه الأخبار في ما سبق من هذا الكتاب.

(٣) كانت عصبة الخلافة تسمّي الخليفة بخليفة الله كما مرّت الإشارة إليه، وقد قال مروان ابن أبي حفصة في وصف دفاع معن عن المنصور يوم الهاشمية:

ما زالت يوم الهاشمية معلناً بالسيف دون خليفة الرحمن
مروج الذهب ٢٨٦/٣.

وثانياً - إقرار منه للمسلمين في ما يعتقدونه في أمثال يزيد ممن ترتع على دست الخلافة بالبيعة بأنهم الممثلون الشرعيون لله ورسوله وأن طاعتهم واجبة على كلّ حال وفي كل ما يأمرون!

وفي كلا الاقرارين قضاء على شريعة جدّه سيّد المرسلين، وتؤول شريعته بعد ذاك مآل شريعة موسى وعيسى وشرايع سائر النبيين، وبذلك كان سبط رسول الله يحمل آثام أهل عصره وآثام من جاء بعدهم إلى يوم القيامة، فإنه لم يكن قد بقي من الرسول سبط غير الحسين، ولم يمهد لاحد ما مهّد له كما ذكرنا، ولم يكن يأتي بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشأن الإمام الحسين (ع).

إذن فهو الإنسان الوحيد الذي أنيطت به تلك المهمة الخطيرة مدى الدهر وعليه أن يختار أحد أمرين: إمّا أن يبايع، وإمّا أن ينكر على يزيد أعماله، وينكر على المسلمين كافة اقرارهم أعمال يزيد، وبذلك يغيّر ما كانوا عليه ويمكن الأئمة من بعده من أن يقوموا باحياء ما أندرس من شريعة جدّه. وهذا ما اختاره الإمام الحسين (ع) واستهدفه في قيامه واتّخذ شعاراً لنفسه، وسلك سبيلاً يوصله إليه. كما نبّئته في ما يلي.

هدف الإمام الحسين (ع) وشعاره وسبيله

رفع الإمام شعار بطلان حكم الخلافة القائم وأن فيه خطراً على الإسلام حيث قال :

«وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد» .

قال ذلك في جواب من قال له :

بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين .

قال ذلك في ظرف كان يقال له :

يا حسين ألا تنقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة !

قال ذلك في ظرف قال له ابن عمر :

اتق الله ولا تفرق جماعة المسلمين^(١) .

في هذا الظرف قال الإمام الحسين (ع) :

والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا .

وكان مؤدى هذا الشعار صحة أمر الإمامة وبطلان أمر الخلافة القائمة ويتضح ذلك بأجل من هذا في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية حيث كتب فيها :

«أنها خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ص) أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب . فمن قبلني بقبول

(١) الطبري ١٩١/٦ .

الحقّ فإله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين» .

أسقط الإمام الحسين في هذه الوصيّة ذكر الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وذكر سيرتهم، وصرّح بأنّه يريد أن يسير بسيرة جدّه وأبيه .
وتتلخّص سيرة الخلفاء في :

مجيئهم إلى الحكم استناداً إلى بيعة المسلمين أيّاهم كيف ما كانت البيعة،
ثمّ حكمهم المسلمين وفق اجتهاداتهم الخاصّة في الأحكام الإسلاميّة .
وتتلخّص سيرة أبيه وجدّه في :

حملها الإسلام إلى الناس، ودعوتها الناس إلى العمل به، ووقوفها عند أحكام الإسلام ؛ كانت هذه سيرتهما في جميع الأحوال، سواء أكانا حاكمين مثل عهد الرسول في المدينة والإمام عليّ بعد مقتل عثمان، أو غير حاكمين مثل حالهما قبل ذلك، فقد كان للرسول سيرة في مكة وللإمام عليّ سيرة قبل أن يلي الحكم، وسيرتهما في كلتا الحالتين حمل الإسلام إلى الامة، أحدهما بلّغه عن الله والآخر عن رسوله .

في كلتا الحالتين دعوا إلى الإسلام وأمرنا بالمعروف ونهيا عن المنكر .
والإمام الحسين (ع) يريد أن يسير بسيرتهما كذلك، ولا يريد أن يسير بسيرة الخلفاء، فمن قبله بقبول الحقّ فإله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليه ذلك صبر حتّى يقضي الله بينه وبين عصبة الخلافة بالحقّ .



يعرف بما أوردنا ومن سائر أعمال الإمام وأقواله في أيام قيامه ؛ أنّه كان قد حمل إلى الناس شعار بطلان أمر الخلافة القائمة، وصحّة أمر الإمامة . وهدفه من كلّ ما قال وفعل ؛ أن يؤمن الآخرون بهذا الشعار . فمن آمن به اهتدى ومن لم يؤمن بعد أن بلغه نداء الإمام تمّت الحجّة عليه، ومن ثمّ كان يعمل

جاهداً في سبيل نشر قضيتِهِ .

كان هذا شعار الإمام وهدفه واتخذ الشهادة سبيلاً للوصول إلى هدفه، ولنعم ما قال الشاعر على لسانه :

ان كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني
ومأ يدلّ على ذلك ما جاء في كتابه إلى بني هاشم :
أما بعد ، فإنّ من لحق بي استشهاد ، ومن تخلف لم يدرك الفتح .

صرّح الإمام في هذا الكتاب بأنّ سبيله الشهادة ومآلها الفتح ، وكذلك كان شأن سائر أقواله وأفعاله في هذا القيام فإنّها كلّها توضح ما حمل من شعار ، وما اتّخذ من سبيل وهدف ، وكان حين يدعو ويستنصر يدعو ويستنصر من يشاركه في كلّ ذلك على بصيرة من أمره ، مثل قصّته مع زهير بن القين فإنّ الإمام حين دعاه ذهب إلى الإمام متكارهاً ، ثم ما لبث - كما قال الراوي - أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه فحمل إلى الحسين (ع) ، ثم قال لامرأته : أنتِ طالق ! الحقّي بأهلك ، فأنّي لا أحب أن يصيبك من سببي إلاّ خير ، ثم قال لأصحابه : من أحبّ منكم الشهادة فليقم وإلاّ فإنّه آخر العهد .

أخبر زهير بمصيره قبل أن يصل إلى ركب الإمام خبر استشهاد مسلم وهانئ وانقلاب أهل الكوفة على أعقابهم ، وأخبرهم أنّه سمع في غزوة بلنجر من الصحابي سلمان الباهلي أن يستبشروا بادراك هذا اليوم .
كان الإمام يدعو أنصاراً من هذا القبيل ، ويبعد عن نفسه من اتبعه أملاً بوصول الإمام إلى الحكم^(٢) .

أعلن الإمام عن سبيله هذا ، ورفع شعاره ذلك ، مرّة بعد أخرى ، وفي منزل بعد منزل . فقد قال في جواب ابن عمر :

(٢) راجع قبله ص ٢٠٠ .

يا عبد الله ! أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغّي من بغايا بني اسرائيل . . . فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر! ثم يقول له : أتق الله ، يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي .

كان الإمام يشير في حديثه إلى أنّ شأنه شأن يحيى ويدعو ابن عمر إلى نصره في ما اختار لنفسه من سبيل .

وقال الإمام في خطبته عند توجهه إلى العراق :

خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وقد خير لي مصرع أنا لاقيه ، كاني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكر بلا ، فيملأن مني أكراشاً جوفاً ، وأحوية سغباً ، لا يحيص عن يوم خطّ بالقلم . رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذّ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده .

من كان باذلاً فينا مهجته ، وموطئاً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا . . . وما نزل الإمام منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله^(٣) .

لبي الإمام نداء أهل الكوفة انماماً للحجة :

كان الإمام يعلم بالبداة وبحسب حكم طبائع الأشياء ، ومع صرف النظر عما كان قد علمه من الامور الغيبية بانباء رسول الله عن الله عز اسمه بمقتله ، كان يعلم أنّ عليه أن يختار أحد اثنين لا ثالث لهما : إمّا البيعة وإمّا القتل ، وكان يشير إلى ذلك في أقواله مرّة بعد أخرى ، وقد بان ذلك منذ أوّل مرّة طلب منه البيعة بعد موت معاوية حيث أشار مروان على والي المدينة أن

(٣) مضى ذكر مصادر هذه الاخبار .

ياخذ منه البيعة وأن يقتله إن أبى ، ففرّ منهم الإمام إلى مكة والتجأ إلى بيت الله الحرام .

وتبيّن له في مكة أنّ يزيد يريد أن يغتاله ، وخشي أن يكون الذي تُستباح به حرمة البيت كما صرّح به لاختيه محمد ابن الحنفية وقاله أيضاً لابن الزبير حين قال له :

وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ، والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت . . .

والله لأن أقتل خارجاً منها أحبّ إليّ من أن أقتل داخلياً منها بشبر .

وقال لابن عباس :

لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن أقتل بمكة وتستحلّ بي .

إذاً فإنّ الإمام كان يعلم أنّه لا محيص له عن القتل أينما كان ، ما زال ممتنعاً عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختار سبيل الشهادة لنفسه ولن تبعه !

أمّا أهل الكوفة ، فانهم بعد أن توالّت كتبهم إلى الإمام الحسين (ع) يقولون فيها أنّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت أخرجناه حتّى نلحقه بالشام .

ويقولون :

إلى الحسين بن علي من شيعة المؤمنين والمسلمين . أما بعد فحيّ هلا ، فان الناس ينتظرونك ، ولا رأي لهم في غيرك ، فالمعجل المعجل . . .

وكتب إليه رؤساء أهل الكوفة : فأقدم على جندك مجنّد .

وكتبوا إليه : أنّه معك مائة ألف سيف . . .

بعدما توالّت عليه أمثال الكتب الأنفة من الرجل والاثنين والاربعة ومن

رؤساء أهل الكوفة وتكاثرت حتى ملأت خرجين .

بعد كل ذلك لو أن الإمام لم يلب دعوة أهل الكوفة، وبائع يزيد، أو أنه لم يسابع يزيد ولكنه استشهد بمكان آخر، كان عندئذ قد فرط في حق أهل الكوفة . وكان الناس أبد الدهر وجيلاً بعد جيل يسجلون لأهل الكوفة الحق على الإمام، وفي يوم القيامة كانت لهم الحجة على الله جل اسمه، والله الحجة البالغة على خلقه .

إذن فما فعله الإمام الحسين (ع) مع أهل الكوفة كان من باب إتمام الحجة عليهم وليس غيره، ولو لم يكن هذا بل كان سبب توجه الإمام الحسين (ع) إلى العراق اتخاذه بكتب أهل الكوفة وطلبهم الخثيث، لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ومن قبل أن يصل إليه الحر بن يزيد ويلازمه بأيام^(١).

أجل إن الإمام الحسين (ع) قد أتم الحجة بما فعل على أهل العراق وعلى غيرهم وقال الله سبحانه : ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ .

ذهب إلى العراق لإتمام الحجة لا لقول بني عقيل :

وقد يتوهم متوهم ويقول : كان سبب ذهاب الإمام إلى العراق بعد وصول نبأ مقتل مسلم وهانئ إليه قول بني عقيل : «لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نلوق ما ذاق أخواننا» وأن الإمام بسبب هذا القول عرض نفسه ونفوس من معه للقتل، فالحق أن هذا ليس بصحيح ولا ينبغي أن يقوله من له مسكة من عقل، وإنما الصحيح أنه لما كان سيان للإمام أن يتوجه إلى العراق أو إلى أي بلد آخر بالنسبة إلى المصير الذي كان ينتظر الإمام، وهو القتل، ما زال ممنعاً عنبيعة خليفة المسلمين يزيد، وكان من واجبه إتمام الحجة على أهل العراق

(١) راجع قبله ص ١٩٨ - ٢٢٠ .

ولما تمت يومذاك ، وإنما تمت بعد أن ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة بعد الخطبة منذ أن قابل جيش الحرّ حتى يوم عاشوراء وعند ذاك فقط تمت الحجّة عليهم . إذاً كان لابدّ للامام أن يذهب إلى كربلاء بعد اطلاعه على مصرع مسلم وهانئ أيضاً ، دون الرجوع من حيث أتى أو الذهاب إلى أي بلد آخر .

وقد أتمّ الإمام الحجّة على أهل الكوفة وعلى من بلغه خبره من معاصريه في إنكاره على الطاغوت يزيد إنكاراً دوى صدهاء على وجه الأرض ، وبقي مدوياً ما كرّ الجديدان ، فأنّه لم يكتف بالامتناع عن بيعة يزيد والجلوس في داره حتى يقتل فيها ويذهب ضحية باردة ثمّ تطمس أجهزة الخلافة على حقيقة خبره ، بل قام بكلّ ما ينشر خبره ، ويعلن حقيقة أمره وأمر الخلافة ، كما نشره في ما يلي .

حكمة الإمام (ع) في كيفية قيامه

عارض الإمام في المدينة بيعة خليفة اكتسب شرعية حكمه لدى المسلمين ببيعتهم إياه، وقاوم عصبة الخلافة في المدينة حتى انتشر خبره، ثم توجه إلى مكة والتزم الطريق الأعظم ولم يتكبه مثل ابن الزبير، وجاء مكة والتجأ إلى بيت الله الحرام فاشرايت إليه أعناق المعتمرين، وتحلقوا حوله يستمعون إلى سبط نبيهم وهو يحذثهم عن سيرة جدّه ويشرح لهم انحراف الخليفة عن تلك السيرة! ثم أعلن دعوته وكاتب البلاد ودعا الأمة إلى القيام المسلّح في وجه الخلافة، وتغيير ما هم عليه، وطلب منهم البيعة على ذلك، وليس على أن يعينوه ليلي الخلافة، ولم يمنّ الإمام أحداً بذلك بتاتاً ولم يذكره في خطاب ولم يكتبه في كتاب، بل كان كلّما نزل منزلاً أو ارتحل ضرب بيحيى بن زكريّا مثلاً لنفسه، وحقّ له ذلك فإنّ كلّاً منها أنكر على طاغوت زمانه الطغيان والفساد، وقاومه حتى قتل، وحمل رأسه إلى الطاغية! فعل ذلك يحى بمفرده، والحسين مع أعوانه وأنصاره وأهل بيته، ولا يفعل ذلك من يريد أن يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليلي الخلافة، بل يمتنّهم بالنصر والاستيلاء على الحكم ولا يذكر للناس ما يؤدّي إلى الوهن والفسل.

بقي الإمام أربعة أشهر في مكّة بما فيه من أشهر الحجّ، واجتمع به المعتمرون أولاً ثم الوافدون لحجّ بيت الله الحرام من كلّ فجّ عميق، وهو يروي لهم من جدّه الرسول (ص) عن الله ما يخوّفهم معصيته، ويحذّرهم عذابه في يوم القيامة، ويدعوهم إلى تقوى الله وطلب مرضيه، وينبّههم إلى خطر

الخلافة القائمة على الإسلام ، فيسمعون منه ما لم يسمعوها من غيره في ذلك العصر، وبقي هكذا حتى أقبل يوم التروية، وأحرم الحاج للحج، وأنجهوا إلى عرفات ملّين .

في هذا الوقت خالف الإمام الحبيب وأحلّ من إحرامه وخرج من الحرم قائلاً أخشى أن تغتالي عصابة الخلافة لأنّي لم أبايع فتعتك بي حرمة الحرم، ولأن أقتل خارجاً منه بشر أحبّ إليّ من أقتل داخلياً بشير. إنّ الإمام لم يقل عندئذ أذهب إلى العراق لأبي الحكم؛ بل قال: أذهب لاقتل خارجاً من الحرم بشير.

ويعود الحبيب إلى مواطنهم ويبلغ معهم خبر الإمام الحسين إلى منتهى الخفّ والحافر، ويبلغ خبره إلى أيّ صقع من أصقاع الأرض يمرّ به ركب الحبيب الذي يحمل معه إلى المسلمين في كلّ مكان النبا العظيم، نبأ خروج سبط نبيهم على الخلافة القائمة ودعوته المسلمين إلى القيام المسلّح ضدّ الخلافة لأنّه يرى الخليفة قد انحرف عن الإسلام ويرى الخطر محدقاً بالإسلام مع استمرار هذا الحكم، فيتعطّش المسلمون في كل مكان لمعرفة مآل هذه المعركة، معركة أهل بيت الرسول مع عصابة الخلافة، ويتنصّمون أخبارها فيبلغهم أنّ الحسين (ع) خرج لا يلويه شيء، ولا يثنى عزمه تحذير المحذرين، ولا تخذيل المخذّلين، لا يلويه قول عبد الله بن عمر: استودعك الله من قتيل، ولا قول الفرزدق: قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أميّة، ولا كتاب عمرة وحديثها عن عائشة عن رسول الله أنّه يقتل بارض بابل، هكذا تبلغهم أخبار الإمام خبراً بعد خبر، ويمضي الحسين (ع) مترثاً متمهلاً لا يخفي من أمره شيئاً، بل يبادر إلى كل فعل يشهر مخالفته للخليفة يزيد، فيأخذ ما أرسله والي اليمن إلى الخليفة من تحف وعطور ويعلن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة، وكذلك يفعل كلّ ما يتمّ به الحجّة على من اجتمع به أو بلغه خبره، ويبالغ في ذلك، وأخيراً يستقبل بالماء جيش عدوّه وقد أجهد العيش في صحراء لا ماء

فيها يروى مراكبهم، ولا يقل أن يباغت هذا الجيش بالحرب، بل يتركهم ليكونوا هم الذين يبدأونه بالحرب، ثم انه يُتَمَّ الحجة على هذا الجيش وخطابهم بعد أن يؤمهم بالصلاة ويقول:

معذرة إلى الله عز وجل واليكم، إنِّي لم آتكم حتى أتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك، فقد جئكم، فان تعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين، أنصرف عنكم.

وقال في خطبته الثانية:

إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجوهر والعدوان...

وأنتم الحجة أيضاً على أصحابه وخطب فيهم وقال:

ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة^(١) مع الظالمين إلا برماً.

فقال له أصحابه: والله لو كانت الدنيا باقية وكنا فيها مخّلدين إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك لأثرنا الخروج معك على الإقامة فيها.

وقال في جواب اقتراح الطرمّاح أن يذهب إلى جبلي طي فيدافع عنه عشرون ألف طائي: أنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنّا نقدر معه على الانصراف.

إنه قد كان بين الحسين (ع) وبين أهل العراق عهد أن يذهب إليهم ولا

(١) في الطبري (إلا شهادة ولا الحياة) تصحيف.

يقدر أن ينصرف عنهم حتى يتم الحجة عليهم.



أنتم الإمام الحسين (ع) الحجة على المسلمين في بلادهم وحواضرهم وعواصمهم مدة خمسة أشهر، سواء من كان منهم في الحرمين أو العراقيين - البصرة والكوفة - وكذلك من كان في الشام حين أسمهم حججه في خطبه وكتبه وعلى لسان رسله وأبلغهم نبأه.

ويأمر القيام المسلح بأعذه البيعة ممن بايعه على ذلك، ثم في قتال سفيره مسلم ثم في توجهه إلى العراق مريثاً، وكان بإمكان جماهير الحبيج أن يلتحقوا بعد الحج بركبه المتمهل في السير، وكان بإمكان أهل الحرمين والعراقيين وسائر البلاد الإسلامية أن يلتبوا دعوته حين استنصرهم، فإنه لم يؤخذ على حين غرة ليكونوا معذورين لانه لم تؤاتهم الفرصة لنصرته، بل انه تنقل من بلد إلى بلد يداور عصبة الخلافة ومحاور بمنظر من المسلمين ومخبر، اذن فقد اشترك الجميع في تخذيله، وان تغرد أهل الكوفة بحمل العار في دعوته، وتلبية دعوته ثم قاتلهم أياه!



أنتم الإمام الحسين (ع) الحجة على المسلمين عامة بما قال وفعل من قبل أن يصل إلى عرصات كربلاء، ولما انتهى إليها وقلب له أهل العراق ظهر المجن، وازدلف إليه هناك عشرات الالوف منهم، يتقربون إلى عصبة الخلافة بدمه، عند ذاك أتم عليهم - على عصبة الخلافة خاصة - الحجة بما قال وفعل :
فقد اقترح على عصبة الخلافة أولاً أن يتركوه فيلقي السلاح ويرجع إلى المكان الذي أتى منه أو يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، وبذلك لا يبقى أي خطر منه على حكمهم كما كان شأن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأسامة بن زيد مع أبيه الإمام

علي (ع) حين لم يبايعوه، فلما أبى عليه جيش الخلافة إلا أن يبايع وينزل على حكم ابن زياد، أبى ذلك واستعدّ للقاء الله؛ وإتمام الحجّة على جيش الخلافة من أهل العراق، وعلى أصحابه خاصّة، طلب منهم عصر التاسع من محرّم أن يمهّلوه ليلة واحدة ليصليّ لربّه، ويتضرّع ويتلو كتابه فإنّه يحبّ ذلك، ويعد لأيّ لبوا طلبه فجمع أصحابه ليلة العاشر من محرّم وخطب فيهم وقال في خطبته:

ألا وإنّي أظنّ أن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فانخذوه جملاً، وليأخذ كلّ واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً خيراً، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم فإنّ القوم إنّما يطلبوني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري.

فقال له الهاشميون:

لم نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً!

والفتت إلى بني عقيل وقال:

حسبكم من القتل بمسلم، إذهبوا قد أذنت لكم!

فقالوا: . . . لا والله لا نفعل، ولكن نفديك بأنفسنا، وأموالنا وأهلينا،

نقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك!

ثم تكلم أنصاره فقال مسلم بن عوسجة:

أنحن نخليّ عنك؟! وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقّك؟ أما والله لا أفارقك حتّى أطلعن في صدورهم برحمي وأضرهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتمهم بالحجارة حتّى أموت معك.

وقال سعيد بن الحنفى:

والله لا نخليّك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسوله فيك. أما والله لو

علمت أنّي أقتل ثمّ أحياء، ثمّ أحرق حيّاً ثمّ أذرى، يُفعلُ بي ذلك سبعين مرّة، لما فارقتك حتّى ألقى حمّامى، فكيف لا أفعل ذلك وأنا هي قنلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً، وتكلّم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضاً. ويعد هذه الخطبة تهيّأوا للقاء ربّهم وأحيوا الليل بالعبادة. قال الراوي:

ولما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كلّهم يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون.

واستعدّوا كذلك للقاء خصومهم وإتمام الحجّة عليهم في يوم غد، فأمر الإمام بمكان منخفض من وراء الخيام كأنّه ساقية فحفروه في ساعة من الليل، وأمر فأتى بحطب وقصب فألقى فيه، فلمّا أصبحوا استقبلوا القوم بوجوههم وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بذلك الحطب والقصب من وراء البيوت فأحرق بالنار كي لا يأتوهم من ورائهم، وبذلك منهم الإمام من الحملة عليه بغتة وقتله قبل إتمامه الحجّة عليهم، بل ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة تلو الخطبة. وحين تقابل الجيشان في يوم عاشوراء واستعدّوا للقتال بدأهم الإمام الحسين فركب ناقته واستقبلهم واستنصتهم ثمّ قال في خطبته:

أيّها الناس! اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم...

أمتّم بالرسول محمّد (ص) ثمّ انكم زحفتم إلى ذرّيته وعترته تريدون قتلهم...

أيّها الناس! انسبوني من أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحلّ قتلي وانتهاك حرمتي؟!

ألسنت أبنت نبيكم...؟

أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة؟
فان كنتم في شكّ من هذا القول أفنشكّون أنّي ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيبي فيكم ولا في غيركم، وبحكم! أنطلبوني

بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة؟

ونادى:

يا شُبث بن ربعي! ويا حَجَّار بن ابجر! ويا قيس بن الأشعث! ويا زيد
ابن الحارث! ألم تكتبوا إليّ أن أقدم قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب، وأنما تقدم
على جند لك مجند؟

وقال:

أيها الناس! إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم!

فقال له قيس بن الأشعث:

أولاً تنزل على حكم بني عمك...؟

وقال الحسين (ع):

ألا وإنّ الدعيّ أبن الدعيّ قد ركّز بين اثنتين، بين السلة والذلة،
وهيهات منا الذلة...

وقال:

أما والله لا تلبثون بعدها إلّا كريئاً يُركبُ الفرس حتّى تدور بكم دور
الرحى... عهد عهده إليّ أبي عن جدّي رسول الله...

ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال:

اللهمّ احبس عنهم قطر السماء... وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم
كأساً مصبرة...

إذن فإنّ جيش الخلافة من أمة محمّد (ص) يقاتلون ابن بنت نبيّهم من
أجل أن يبايع يزيد وينزل على حكم ابن زياد، ويتقبل الإمام الحسين وجيشه
قتل رجالهم وسبي نسائهم ولا يفعلون ذلك.

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيّه ويسبي عترته من أجل كسب رضا
الخليفة، وواليه، وكسب حطام الدنيا منها.

والإمام وجيشه يستشهدون من أجل كسب رضا الله وتحصيل ثوابه في يوم القيامة .

يدلّ على ذلك بالاضافة إلى ما سبق ذكره ، جميع أفعال الجيشين وأقوالهما في ذلك اليوم .

بدأ القول والفعل أمير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهماً في كبد قومه ثم رمى وقال : اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمى .
ورفع الحسين (ع) يديه وقال :
اللهم أنت تقني في كلّ كرب ورجائي في كلّ شدة . . .

وتسابق الجيشان يكشفان عن دخائل نفوسهما في مایقولان ويفعلان ؛ مثل مسروق الوائلي من جيش الخلافة حين قال : كنت في أوائل الخيل فمن سار إلى الحسين فقلت : أكون في أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين (ع) فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد .

في جيش الخلافة من يريد أن يأخذ رأس ابن بنت نبيّه ليتقرّب به إلى ابن زياد .

وفي جيش الحسين (ع) جون ، مولى أبي ذر ، إنه يستأذن الإمام للقتال فيقول له الحسين :

إنّما تبعنا طلباً للعافية فانت في اذن منّي ، فيقول : أنا في الرخاء الحسّ قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ! إنّ ريمحي لمتن وحسي للثيم ولوني لاسود .
فتنفّس عليّ بالجنّة ليطيب ريمحي ويبيض لوني ، لا والله لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم . . .

ولمّا أذن له الحسين (ع) حل عليهم وهو يقول :

كيف يرى الفجار ضرب الأسود بالشرقيّ القاطع المهند
أحمي الخييار من بني عمّاد أذبّ عنهم باللسان واليد

أرجو بذاك الفوز عند المورد من الاله الواحد الموحد
وبعد ما قتل وقف عليه الحسين (ع) وقال:
اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرف بينه وبين
آل محمد (ص).

وفي جيش الحسين (ع) فتي عمره احدى عشرة سنة قتل أبوه في المعركة
يستأذن الحسين للقتال فأبى أن يأذن له وقال: هذا قتل أبوه، ولعل أمه تكره
ذلك فقال: أن أمي أمرتني، فلما قتل رمي برأسه إلى عسكر الحسين (ع)
فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها وعادت إلى المخيم
فأخذت عموداً وتقدمت إلى جيش العدى وهي تقول:
أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
فأمر الحسين (ع) بردها.

وفي جيش الحسين (ع) عمرو الأزدي برز وهو يقول:
اليوم يا نفس إلى الرحمن تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزين على الاحسان قد كان منك غابر الزمان
ما خط باللوح لدى الديان فالיום زال ذاك بالغفران
وفي جيش الحسين (ع) خالد ابن هذا القتل برز وهو يقول:
صبراً على الموت بني قحطان كيما نكون في رضى الرحمن
ذي المجد والعزة والبرهان يا أبتا قد صرت في الجنان
وفي جيش الحسين (ع) سعد بن حنظلة، برز وهو يقول:
صبراً على الاسياف والاسنه صبراً عليها للدخول الجنة
يا نفس للراحة فاطرحنه وفي طلاب الخير فارغبنه
ومن جيش الحسين، زهير أخذ يضرب على منكب حسين ويقول:

أقدم هديت هاديا مهديًا فالיום تلقى جدك النبيًا
وحسنًا والمرضى عليًا وإذا الجناحين الفتى الكميًا
وأسد الله الشهيد الحيًا

ويقول:

أقدم حسين اليوم تلقى أحدا وشيخك الخير عليا ذا الندى
وحسنا كالبدر وافي الاسعدا وعمك القرم الهجان الاصيда
وحمزة ليث الإله الأسدا في جنة الفردوس تعلو صعدا

ومن جيش الحسين (ع)، حل نافع وهو يقول:

أنا الغلام اليمني الجملي ديني على دين حسين وعلي
ان أقتل اليوم فهذا أملي وذاك رأيي وألاقي عملي

وفي جيش الحسين (ع) يقول ابنه علي:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبیت الله أولى بالنبي
ويقول القاسم ابن أخيه:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن

ويقول محمد بن عبد الله بن جعفر:

أشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان
قد بذلوا معالم القرآن وبحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

ويقول أخوه العباس بعد أن قُطعت يمينه:

والله ان قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين
ويقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار

وفي جيش الخلافة من يرمي الطفل الرضيع في حجر أبيه الإمام .

وفي جيش الخلافة من يقطع الصبي الذاهل بسيفه أمام أمه .

* * *

ليت شعري هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبايع
خليفته؟!

أم هل سبوا بنات رسول الله وساروا بهن من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة
إلى الشام وأحضروهن دار الامارة في الكوفة وعرضوهن في محل عرض الاسارى
في الشام وأحضروهن مجلس الخلافة من أجل أن يبايعن الخليفة؟!
لماذا فعلوا ذلك وغير ذلك؟

لماذا أحرق جيش الخلافة خيام آل الرسول (ص)؟!
ولماذا داس جيش الخلافة بحوافر خيولهم صدر ابن بنت رسول الله
وظهره؟!

ولماذا ترك جسده وأجساد آل بيته وأنصاره في العراء ولم يدفنوه؟!
ولماذا قطعوا رؤوسهم واقتسموها في ما بينهم وحملوها على أطراف
الرماح؟!

إنهم فعلوا ذلك من أجل أن يبلغ ابن زياد أنهم سامعون مطيعون . فقد
قال راجزهم :

فأبلغ عبيد الله إماماً لقيته بأبي مطيع للخليفة سامع
إذا فقد استهدفوا من كل ذلك رضا ابن زياد وطاعة الخليفة . كما ذكره
الأخر حين قال :

إملاً ركابي فضة وذهباً إني قتلت الملك المحجبا

قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا^(٧)

من أجل كسب رضا الخليفة وواليه فعلوا كل ذلك، ومن أجل كسب الذهب والفضة منها. من أجل هذا ينشدون أمام قصر ابن زياد:
نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعسوب شديد الأسر
وقال خولي لزوجته: جئت بك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في البيت.

إذن فأن جيش الإمام (ع) عندما يقاتلون كانوا يطلبون بذلك رضا الله ورسوله والدار الآخرة.

وجيش الخليفة يفعلون ذلك في سبيل رضا يزيد وابن زياد وكسب الذهب والفضة.

وقد أقر الخليفة عيونهم فأمر لعبيد الله بن زياد بن أبيه بألف ألف، وأمر لأهل الكوفة جزاء السامع المطيع، وزاد في أعطياتهم مائة مائة.
أما لماذا فعل خليفة المسلمين ما فعل؟ ولماذا نكت ثنايا أبي عبد الله بالقضيب؟ ولماذا نصب رأسه ثلاثا في دمشق وسار به من بلد إلى بلد؟ فإنه بنفسه قد أفصح عن سبب أفعاله وأقواله حين أنشد قائلا:

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
إذا فإنها أحقاد بدرية! ألم تبقر هند أم أبيه في أحد بطن حمزة، وتقتل به، وتضع كبده، ثم أنشأت تقول:

شفيت من حمزة نفسي بأحد حين بقرت بطنه عن الكبدة؟
أو لم يضرب جدّه أبو سفيان بزجّ الرمح في شدة حمزة يومذاك ويقول: ذق عقي!

(٢) في تاريخ ابن عساکر، الحديث ٧٧٥، وتهذيبه ٣٤٤/٤ وفيه (أورقز) مكان (إملا).

فرآه الحليس سيد الاحابيش وقال :
يا بني كنانة! هذا سيد قريش يصنع بابن عمه لحيا ما ترون؟!
الم يقل جدّه أبو سفيان عل عهد عثمان وبمحضر منه :
يا بني أمية تلقّفوها تلقّف الكرة. فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت
أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثّة ١٩ .
الم يمرّ يومئذ بقبر حمزة ويضربه برجله ويقول :
يا أبا عماره! انّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس ؛ صار بيد غلماننا
اليوم يتلعبون به ١٩
الم يقل أبوه معاوية :
إنّ أخا بني هاشم - ويقصد به رسول الله - ليصاحّ به يوماً خمس مرّات .
لا والله إلّا دفنا دفنا! .
الم يقتل جيش أبيه الخليفة معاوية بقيادة ابن اوطاة في وجهه الذي وجّهه
ثلاثين ألفاً من المسلمين وحرّق بيوتهم وذبح طفلي عبيد الله بن العبّاس بيده
بمديّة ١٩٣
إذا فأنّ خليفة المسلمين يزيد اقتدى بجديه وأبيه في ما قال وفعل .
وانّ عصبة الخلافة يزيد ومروان وسعيداً أيضاً اشتفوا من رسول الله ما كان
فعل! .

(٣) راجع تفصيل أخبار أبي سفيان وهند ومعاوية هذه في فصل : «مع معاوية» من كتابنا
«لحاديث أم المؤمنين عائشة» ص ٢١٣ - ٢٥٠ .

أثر استشهاده الحسين (ع)

لقد قتلوا ذرية الرسول (ص) ومثلوا بهم وطافوا بآل رسول الله (ص) سبايا في بلاد المسلمين والمسلمون بمرأى ومسمع . كل تلك الأحداث الجسام وقعت بين كربلاء والكوفة والشام في أقل من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية .

وكان قد بلغ خبر خروج الإمام على خليفة المسلمين مع عودة الحاج إلى كل فج عميق .

وكان طبيعياً أن يتنسم المسلمون أخباره بعد ذلك ، وتبلغهم أنباء تلك الفجائع فجعة بعد فجعة ، وتنكسر لتلك الانباء قلوب المؤمنين ويحزنوا . وكان وقع المصيبة حقاً عظيماً على من بلغه نبأها من المسلمين ، فقد وقعت الصبيحة في دار يزيد ، وشمل الإنكار عليه أهل مجلسه ومسجده ، وأينما بلغت أخبار فضائعه ، وانقسم المسلمون أثر هذه الفجعة إلى قسمين :

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لا يثنيه عن ولاء الخليفة قتل ذرية الرسول ، ولا استباحة حرمة ، ولا هدم الكعبة ، بل ازدادوا قسوة وفضاضة . وقسم آخر انكسر مقام الخلافة في نفسه وتبرأ من فعل عصبة الخلافة وخرج عليهم ، مثل أهل المدينة في وقعة الحرّة وغيرهم ممن ثاروا على عصبة الخلافة .

وتوالى الثورات والخروج على الخلافة من قبل الفريق الآخر ، وقليل من هذا الفريق عرفوا حق أئمة أهل البيت (ع) وأتبعوهم وأتموا بهم . وكان بدء

ذلك على عهد قيام الإمام الحسين، كما فعل زهير بن القين الذي كان عثمانياً وأصبح بعد الاجتماع بالإمام علوياً حسينياً، والحرب بن يزيد الرياحي أحد قادة جيش الخلافة للحرب الإمام الذي تاب واستشهد دون الحسين (ع).
هذا القليل من هذا الفريق أدرك بجانب الإسلام مع سيرة الخلافة القائمة، وآمن بصحة امامة أئمة أهل البيت، وتبيّات نفسه لقبول أحكام الإسلام الذي جاء به رسول الله (ص) والذي كان مغزونا لدى أئمة أهل البيت (ع) يتوارثونه كابر عن كابر، ومن ثمّ أمكن نشر أحكام الإسلام وتليغها من جديد، فعني بذلك أئمة أهل البيت، وبدأ العمل لذلك الإمام السّجاد فمهّد له في مرض وفاته كما يلي .

أئمة أهل البيت (ع) يتداولون موارِيث النبوة

الإمام السجاد (ع) يدفع موارِيث النبوة إلى الإمام الباقر (ع) في
تظاهرة

لما حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة أخرج صندوقاً عنده، فقال: يا
محمد! إحمل هذا الصندوق. فحمل بين أربعة، فلما توفي جاء اخوته يدعون في
الصندوق، فقال لهم: والله ما لكم فيه شيء، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه
إلي. وكان في الصندوق سلاح رسول الله (ص).

ونظر الإمام السجاد (ع) إلى ولده، وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده،
ثم نظر إلى ابنه محمد فقال: يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك
وقال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكن كان مملوّاً علماً.

هذه التظاهرة في تسليم الكتب اختصّ بها الإمام السجاد (ع) ولم يفعل
نظيرها من سبقه من الأئمة ولا فعل مثلها من جاء بعده منهم، والحكمة في
عمله تهيئة الاجواء للإمام الباقر (ع) كي ينقل للناس أحكام الإسلام وعقائده
عما ورثه من رسول الله (ص) من كتب في مقابل من كان يفتي برأيه مثل الحكم
ابن عتيبة فإنه اختلف مع الإمام الباقر (ع) في شيء فقال لابنه الصادق (ع):
يا بني قم، فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً وجعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال:
هذا خطّ عليّ واملاء رسول الله، وأقبل على الحكم وقال: يا أبا محمد! اذهب
أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئت يميناً وشمالاً فوالله لا تمجدون العلم أوثق
منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل.

هكذا بدأ الإمام الباقر (ع) من بين الأئمة (ع) بإراءة الكتب التي ورثوها عن جدّه الإمام علي من املاء رسول الله للمسلمين وأقرأها بعضهم ، وتابعه في ذلك الإمام جعفر الصادق وأكثر من توصيفها والنقل عنها وبيان ما فيها وأنها كيف كُتِبَتْ ، وأن فيها كلّ ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة حتّى ارش الخدش .

وكان الأئمة يصادمون في عملهم هذا مدرسة الخلافة في اعتمادها على الرأي والقياس في استنباط الأحكام وبيانها ، وكانوا يصرّحون بأنهم لا يعتمدون الرأي وأنها محدثون عن رسول الله ، كما قال الإمام الصادق (ع) :

حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ .



بعدما انصرفت قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين (ع) وأدركوا أنّ أولئك ليسوا على حقّ في ما يقولون ويفعلون ، ومالت قلوبهم إلى أهل بيت رسول الله (ص) ؛ عند ذاك استطاع أئمة أهل البيت أن يصرّوا بعضهم أمر دينهم ، ويعرّفوهم أنّ مدرسة الخلفاء تعتمد الرأي في الدين في قبال أئمة أهل البيت الذين يبلّغون عن الله ورسوله ، وكان الفرد المسلم بعد تفهّم هذه الحقيقة ، يتهيّأ لقبول ما يبيّنه الإمام من أئمة أهل البيت ، ومن ثمّ بدأ بعض الأفراد يتلقّى الحكم الإسلامي الذي جاء به رسول الله عن طريقهم . وكذلك استبصر الفرد بعد الآخر حتّى تكونت منهم جماعات اسلاميّة واعية ، ومن الجماعات الواعية مجتمعات اسلاميّة سالحة قائمة على أسس من المعرفة الإسلامية الصحيحة ، وعند ذاك احتاجوا إلى مرشدين فعين لهم الأئمة من يقوم بذلك وينوب عنهم في أخذ الحقوق المالية ، فكانوا يرجعون

إلى الوكلاء النّواب في ذينك تارة، وأخرى يجتمعون بامامهم إذا تيسّر لهم السفر إليه .

والى جانب ذلك ساعدت الظروف أحياناً الائمة منذ الإمام الباقر (ع) على تكوين حلقات دراسية يحضرها الأئمة فالأئمة من أهل عصرهم ، يحدّثهم الإمام فيها عن آبائه عن جدّه الرسول (ص) تارة، ويروي لهم عن جامعة الإمام علي (ع) تارة أخرى، وثالثة يبين لهم الحكم دونها اسناد، وتوسّعت تلك الحلقات على عهد الإمام الصادق (ع) حتّى بلغ عدد الدارسين عليه أربعة آلاف شخص، وكان تلاميذهم يدونون أحاديثهم في رسائل صغيرة تسمّى بالاصول، دأبوا على ذلك حتّى بلغوا عصر المهدي، ثاني عشر أئمة أهل البيت (ع)، وغاب عن أنظار الناس وأرجع بدءاً شيعة أينما كانوا إلى نوابه الأربعة التالية أسماؤهم :

أ - عثمان بن سعيد العمري .

ب - محمّد بن عثمان بن سعيد العمري .

ج - أبو القاسم حسين بن روح .

د - أبو الحسن علي بن محمّد السمری .

ومارس هؤلاء النيابة عن الإمام زهاء سبعين عاماً يتوسّطون بينه وبين الشيعة حتّى تعودت الشيعة على الرجوع إلى نواب الإمام وحدهم في ما ينوبهم، وألّف في هذا العصر ثقة الإسلام الكليني أول موسوعة حديثية في مدرسة أهل البيت (ع) أسماها الكافي، جمع فيها قسماً كبيراً من رسائل خريجي هذه المدرسة التي كانت شائعة في ذلك العصر يرويها المئات عن أصحابها، وبذلك بدأ عهد جديد في تدوين الحديث بمدرسة أهل البيت (ع) .



جاهد الأئمة بعد استشهاد الحسين (ع) لاعادة الإسلام الصحيح إلى

المجتمع فأعادوه حكماً بعد حكم وعقيدة بعد عقيدة حتى تمّ في نهاية هذا العهد تبليغ جميع ما جاء به الرسول، وأبعد عنه كلّ محرّف وزائف في حدود من تقبل منهم، وتمّ تدوين جميع سنة الرسول (ص) في رسائل صغيرة ومدونات كبيرة.

وكذلك جاهدوا في إرشاد أبناء الأمة فرداً بعد فرد حتى تكونت منهم مجتمعات إسلامية صالحة فيها علماء يرجعون إلى مدونات حديثية، حوت كلّ ما محتاجه أبناء الأمة من حقائق الإسلام، وبذلك انتهى واجب الأئمة التبليغي في نهاية هذا العهد، كما انتهى واجب رسول الله التبليغي في آخر سنة من حياته فقبضه الله إليه صلوات الله عليه وآله.

وكذلك اقتضت حكمة الله أن يحتجب في نهاية هذا العهد الإمام المهدي (ع) عن الانظار إلى ما شاء الله، فأرجع شيعته إلى فقهاء مدرستهم وأنابهم عنه نيابة عامة دون تعيين أحد بالخصوص، وبذلك بدأ عصر غيبة الإمام المهدي الكبرى، وناب عنه فقهاء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ إلى اليوم وإلى ما شاء الله. كما نبينه في ما يلي:

نيابة الفقهاء عن الإمام في حمل أعباء التبليغ

مارس خريجو مدرسة أهل البيت (ع) حمل أعباء التبليغ على عهد الأئمة تدريجياً، وتكامل عملهم في عصر غيبة الإمام الصغرى، وتنامى في عصر غيبة الكبرى، حيث تحوّلت الحلقات الدراسية التي كانت تعقد في المساجد والبيوت على عهد الأئمة إلى معاهد تعليمية وحوزات علمية شيدت في بلاد كبيرة مثل بغداد، على عهد المفيد والمرتضى، والنجف الأشرف على عهد الطوسي وغيره، ثم كربلاء والحلة واصفهان وخراسان وقم في أزمان غيرهم.

ولم يزل منذئذ ولا يزال يهاجر إلى تلك المعاهد والحوزات طلاب العلوم الإسلامية من كلّ صقع عملاً بالآية الكريمة:

﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليخفوها في الدين وليندروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحلزون﴾ التوبة/ ١٢٢ .

يجتمعون في تلك المعاهد والخوزات حول أساطين العلم ويستقون من معينهم ثم يرجعون إلى بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الإسلامية إلى كل صقع، دأبوا على ذلك في خدمة الإسلام جيلاً بعد جيل، وكانوا وما يزالون مع المسلمين في كل نازلة، يحاربون خصوم الإسلام أعداء الله وأعداء رسوله أبداً، ويدافعون عن المسلمين في كل مكروه وكذلك لم يزل وما يزال يحاربهم بكل سلاح في كل عصر؛ كل كافر وملحد ومنافق عليهم يريد أن يقضي على الإسلام! وذلك لان نواب الإمام هؤلاء حملوا لواء الإسلام بعده، وطبيعي أن يُهاجم في المعارك حامل اللواء.

ونذكر على سبيل المثال من نواب الإمام في الغيبة الكبرى الشيخ الكليني، وكان أول موسوعي في هذه المدرسة اشتهر بتأليفه الكافي، ثم توالى التأليف الموسوعي بعده غير أن الذين جاؤوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه في مؤلفاتهم، وغالباً ما كانت العناية متجهة إلى تجميع أحاديث الأحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق في: «من لا يحضره الفقيه» والشيخ الطوسي في: «التهذيب والاستبصار» والشيخ الحر العاملي في: «وسائل الشيعة» إلى أن لمع نجم المجلسي الكبير وألف موسوعته الكبرى «البحار» على غرار موسوعة الكليني «الكافي» في تجميعه أنواع الأحاديث، وبز المجلسي الموسوعيين جميعاً لما جمع في موسوعته تلك بين الكتاب والسنة وفسر آيات كتاب الله وشرح بعض الأحاديث وبين علل بعضها، إلى غير ذلك من المميزات، وشارك الكليني في دراساته حول أحاديث الكافي بكتابه (مرآة العقول) استوعب فيها شرح الفاظ الحديث وكشف معانيها وذكر علل الحديث وقوته وصحته وفق القواعد المتبناة لدى المحدثين منذ عصر العلامة الحلي وابن طاووس، وخالفهم

أحياناً فقال: (ضعيف على المشهور معتمد عندي) أو (معتبر عندي) وكان نتيجة تقويمه لأحاديث الكافي أنه وجد منها خمسة وثمانين وأربعمائة وتسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع ١٦١٢١ حديثاً.

• • •

مجلس

نفسی

منہجی

④

حکومت ہندوستان

مفتی محمد رفیع الرحمن

جائزة المحلى الرابعه ٥٥

[illegible][illegible]

۱۰۰
 ۱۰۰
 ۱۰۰
 ۱۰۰

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البحث الرابع: قيام الإمام الحسين (ع) ضد الانحراف عن سنة رسول الله (ص)	٧
المدخل: حال المسلمين قبل قيام الإمام الحسين (ع)	٩
انقسام الأمة إلى قسمين	١٣
نتيجة مساعي الخليفة معاوية	١٧
الإمام الحسين (ع) امتنع من بيعة يزيد	١٨
الفصل الأول: استشهاد الإمام الحسين (ع) أيقظ الأمة من سباتها العميق	٢٧
أنباء استشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه	٣٠
١- خبر رأس الجالوت	٣٠
٢- خبر كعب	٣٠
٣- حديث أسماء بنت عميس	٣١
٤- حديث أم الفضل	٣٢
٥- في مقتل الخوارزمي	٣٢
٦- رواية زينب بنت جحش	٣٣
٧- حديث أنس بن مالك	٣٤
٨- حديث أبي أمامة	٣٥

٣٦	٩- روايات أم سلمة
٤١	١٠- روايات عائشة
٤٣	١١- رواية معاذ بن جبل
٤٣	١٢- رواية سعيد بن جهمان
٤٤	١٣- روايات ابن عباس
٤٤	١٤- روايات الإمام عليّ (ع)
٥٣	١٥- رواية أنس بن الحارث
٥٣	١٦- رجل من بني أسد
٥٥	سبب استشهاد الإمام الحسين (ع)
٦١	وصية الحسين (ع)
٦٢	مسير الإمام الحسين (ع) إلى مكة المكرمة
٦٥	إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة
٦٩	عزم الإمام الحسين (ع) على المسير إلى العراق
٧٠	الحسين مع ابن عباس
٧١	كتابه إلى بني هاشم
٧١	الإمام الحسين (ع) مع أخيه محمد بن الحنفية
٧٢	خروج الإمام الحسين (ع) من مكة وممانعة رسل الوالي إياه
٧٢	مع عبدالله بن جعفر وكتاب الوالي
٧٣	كتاب عمرة بنت عبدالرحمن
٧٤	مع ابن عمر
٧٥	توجه الإمام الحسين (ع) إلى العراق
٧٥	خطبة الإمام (ع)

الموضوع الصفحة

٧٥	لفت نظر
٧٦	أوامر الخليفة يزيد
٧٦	مع الفرزدق
٧٧	مع عبدالله بن مطيع
٧٨	من رأى أن الحسين (ع) لا يميز فيه السلاح
٧٨	مع زهير بن القين
٨٠	وصول خبر قتل مسلم وهاني
٨٠	رسولا ابن الأشعث وابن سعد إلى الحسين (ع)
٨٢	الإمام (ع) يخبر الناس بقتل مسلم ويحلّمهم من بيعته
٨٢	رجل من بني عكرمة
٨٣	نذير آخر
٨٥	لقاء الإمام الحسين (ع) الحز
٩٢	استقاء مرّة أخرى
٩٣	نزول ركب آل الرسول (ص) أرض كربلاء
٩٦	قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع)
٩٧	ابن سعد يسأل الحسين (ع) عن الذي جاء به
٩٨	المكاتبة بين ابن سعد وابن زياد
٩٩	ابن زياد يأمر بالنفير العام
١٠٢	منع الماء عن عترة الرسول (ص)
١٠٢	معركة على الماء
١٠٣	إعذار الإمام (ع) قبل القتال
١٠٤	ابن زياد يمنع الإمام (ع) من الرجوع

أمان ابن زياد للعباس وإخوته	١٠٥
ليلة العاشر من محرم	١٠٧
طلب الحسين (ع) المهلة	١٠٨
خطبة الحسين (ع) في أصحابه ليلة العاشر	١٠٩
جواب أهل بيته وأصحابه	١١٠
الحسين (ع) ينمى نفسه ويوصي اخته بالصبر	١١١
إحياؤهم اللّيل بالعبادة	١١٣
يوم عاشوراء	١١٤
استبشارهم بالشهادة	١١٥
دعاء الحسين (ع) يوم عاشوراء	١١٥
خطبة الحسين (ع) الأولى	١١٦
خطبة زهير بن القين	١١٨
توبة الحرّ	١٢٠
موعظة الحرّ لأهل الكوفة	١٢١
خطبة الحسين (ع) الثانية	١٢١
استجابة دعاء الحسين (ع) على ابن حوزة	١٢٣
زحف جيش الخلافة على معسكر الحسين (ع)	١٢٦
زحف الميمنة واستعداد قائد الفرسان	١٢٧
زحف الميسرة ومقتل الكلبي وزوجته	١٢٩
زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة	١٢٩
يزيد بن زياد يرمي بين يدي الحسين (ع)	١٣٠
أربعة استشهدوا في مكان واحد	١٣١

١٣١	مقتل برير.....
١٣٣	عمرو بن قرظة الأنصاري.....
١٣٤	مبارزة يزيد بن سفيان والحز.....
١٣٤	إحراق الخيام.....
١٣٥	صلاة الخوف.....
١٣٦	مقتل حبيب بن مظاهر.....
١٣٨	سعيد الحنقي.....
١٣٨	زهير بن القين.....
١٣٨	نافع بن هلال الجملي.....
١٤٠	الفغاريان.....
١٤١	المجايريان وحنظلة.....
١٤٢	عابس بن أبي شبيب وشوذب.....
١٤٣	فرار الضحاك المشرقي.....
١٤٥	شهداء آخرون.....
١٤٥	عمرو بن خالد.....
١٤٥	سعد بن حنظلة.....
١٤٥	عبد الرحمن بن عبدالله اليزني.....
١٤٦	قرّة بن أبي قرّة.....
١٤٦	عمر بن مطاع.....
١٤٦	جون مولى أبي ذر.....
١٤٧	أنيس بن معقل.....
١٤٧	الحجاج بن مسروق.....

جنادة بن الحرث	١٤٨
عمرو بن جنادة	١٤٨
غلام يتيم	١٤٨
مقتل عترة الرسول (ص)	١٥٠
أول شهيد من عترة رسول الله (ص)	١٥٠
مقتل آل أبي طالب	١٥٣
عبدالله بن مسلم بن عقيل	١٥٣
نجلا السبط الأكبر	١٥٥
مقتل إخوة الحسين (ع)	١٥٧
أبو بكر بن عليّ	١٥٧
عمر بن عليّ	١٥٧
عثمان بن عليّ	١٥٨
جعفر بن عليّ	١٥٨
عبدالله بن عليّ	١٥٨
مقتل العباس ابن أمير المؤمنين (ع)	١٥٩
مقتل أطفال آل الرسول (ص)	١٦١
قتل الطفل الرضيع	١٦١
مقتل طفل آخر للحسين (ع)	١٦١
معركة في طريق الفرات	١٦١
مقتل طفل مذعور	١٦١
مقتل غلام للإمام الحسن (ع)	١٦٣
رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول الله (ص)	١٦٤

آخر قتال الحسين (ع)	١٦٥
صرخة زينب (ع)	١٦٥
مقتل سبط النبی (ص)	١٦٦
جيش الخلافة يسلب ذراري رسول الله (ص) وينهب	١٦٧
آخر شهيد	١٦٧
قاتل الحسين (ع) يطلب الجائزة	١٦٨
نجاة عقبة بن سمان وأسر المرقع	١٦٨
يوطئون الخيل جسد الحسين (ع)	١٦٩
من نعى الإمام (ع) في المدينة	١٧٠
أ - أم سلمة	١٧٠
ب - ابن عباس	١٧١
ج - ناع ثالث	١٧١
ما وقع بعد استشهاد الإمام الحسين (ع)	١٧٣
رؤوس الشهداء يتقاسمها القتلة من جيش الخلافة	١٧٥
جيش الخلافة يسوق حرم الرسول (ص) إلى الكوفة	١٧٧
خطبة زينب (ع)	١٧٧
خطبة فاطمة ابنة الحسين (ع)	١٧٩
خطبة أم كلثوم	١٨٠
آل رسول الله (ص) في دار الامارة	١٨١
رأس الإمام (ع) يُدار به في سكك الكوفة	١٨٤
إخبار مدينة الرسول (ص) بقتل سبط الرسول (ص)	١٨٥
دفن أجساد آل الرسول (ص) وأنصارهم	١٨٦

إخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين (ع)	١٨٧
إرسال أسارى آل البيت (ع) إلى عاصمة الخلافة الشام	١٨٧
استقبال الخليفة وعاصمته لآل الرسول (ص)	١٨٩
استقبال خليفة المسلمين رؤوس آل رسول الله (ص)	١٨٩
حاجة أم كلثوم إلى شمر	١٨٩
عيد بعاصمة الخلافة	١٩٠
حاجة سكيئة	١٩٠
دخول أسرى آل الرسول (ص) عاصمة الخلافة الإسلامية	١٩٢
إدخال آل الرسول (ص) مجلس الخلافة	١٩٣
بين السجّاد (ع) ويزيد	١٩٤
حبر من اليهود يستنكر على يزيد	١٩٤
شامي يطلب عترة الرسول (ص) جارية له	١٩٥
رأس سبط رسول الله (ص) بين يدي خليفة المسلمين	١٩٦
خليفة المسلمين يتمثل بأبيات ابن الزّبير	١٩٧
خطبة حفيدة رسول الله (ص) في مجلس الخلافة	١٩٨
استنكار زوجة الخليفة	٢٠٠
رأس سبط الرسول (ص) يهدى إلى عصبة الخلافة بمدينة	
الرسول (ص)	٢٠١
خطبة السجّاد (ع) في مسجد دمشق	٢٠٢
إقامة المأتم في عاصمة الخلافة	٢٠٤
إرجاع ذرية الرسول (ص) إلى مدينة جدّهم	٢٠٥
وصول آل الرسول (ص) إلى كربلاء	٢٠٦

إقامة العزاء خارج المدينة	٢٠٦
بعد وصولهم إلى المدينة	٢٠٧
السجّاد (ع) يقيم العزاء أربعين سنة	٢٠٨
رأس ابن زياد بين يدي السجّاد (ع)	٢٠٩
حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)	٢١٠
أ - عطاء وحبوة	٢١٠
ب - ندم عصابة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم	٢١١
الفصل الثاني: ثورات أهل الحرمين وغيرهم بعد استشهاد الحسين (ع) ٢١٣	
ثورة أهل الحرمين	٢١٥
غائتنا من إيراد خبر مقتل الإمام الحسين (ع)	٢١٥
رسل يزيد مع ابن الزبير	٢١٧
وفد أهل المدينة عند يزيد	٢١٩
ثورة الصحابة والتابعين	٢٢١
ثورة أهل المدينة وبيعتهم لعبدالله بن حنظلة	٢٢١
السجّاد (ع) يؤوي حريم بني أمية	٢٢٢
استغاثة بني أمية بيزيد	٢٢٣
أوامر الخليفة لقائد جيشه	٢٢٤
ما أنشده خليفة المسلمين	٢٢٤
مسير جيش الخلافة إلى الحرمين	٢٢٥
جيش الخلافة يستبجح حرم الرسول (ص)	٢٢٨
أخذ البيعة من أهل المدينة على أنّهم عبيد للخليفة يزيد	٢٢٩
إرسال الرؤوس إلى الخليفة يزيد	٢٣١

في سبيل طاعة الخليفة	٢٣٣
مسير جيش الخلافة إلى مكة ومناجاة أميره ساعة الاحتضار ووصيته	٢٣٣
جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير وينشد الأراجيز ..	٢٣٤
الحجّاج يرمي الكعبة ثانية	٢٣٦
احتراق الكعبة ونزول الصواعق	٢٣٨
نشيد الحجّاج عندما رأى البيت يحترق	٢٤٠
نهاية أمر ابن الزبير وإرسال الرؤوس إلى عبد الملك بن مروان	٢٤١
الحجّاج يحتم أعناق أصحاب النهر (ص)	٢٤١
انتهاء ثورة الحرّمين وقيام ثورات أخرى	٢٤٢
الناثرون أضعفوا الخلافة والأئمّة أعادوا أحكام الإسلام	٢٤٣

البحث الخامس: إعادة أئمّة أهل البيت (ع) سنّة الرسول (ص) إلى

المجتمع	٢٤٥
الفصل الأوّل: نتيجة استشهاد الإمام الحسين (ع)	٢٤٧
كيف أخذ المصنّفون من رسائل أصحاب الأئمّة وأصولهم	٢٥١
ظريف بن ناصح وأصله أو كتابه	٢٥١
أ - ظريف بن ناصح	٢٥١
ب - أصل ظريف	٢٥١
أسانيد المصنّفين إلى كتاب الديات رواية ظريف	٢٥٣
أ - أسانيدهم إلى الإمام الصادق (ع)	٢٥٣
أسانيد المجموعة الأولى	٢٥٣
أسانيد المجموعة الثانية	٢٥٦

٢٥٧	أسانيد أخرى للكتاب إلى ظريف فحسب
٢٥٨	أ - أسانيد الكتاب من ظريف إلى الإمام الصادق (ع)
٢٥٩	أ - جدول سند المجموعة الأولى
٢٥٩	ب - جدول سند المجموعة الثانية
٢٦٠	ب - أسانيد الكتاب من المشايخ إلى ظريف
٢٦٠	أ - جدول أسانيد المجموعة الأولى
٢٦٠	أولاً - سند الشيخ الكليني
٢٦١	ثانياً - أسانيد الشيخ الطوسي
٢٦٢	ب - جدول سند المجموعة الثانية
٢٦٢	ب - أسانيدهم إلى الإمام الرضا (ع)
٢٦٢	أولاً - سند ابن فضال
٢٦٣	ثانياً - سند يونس بن عبد الرحمن
٢٦٦	ثالثاً - رواية الحسن بن الجهم
٢٦٧	جدول سلسلة رواية كتاب الديات عن الإمام علي (ع)
٢٧١	خلاصة البحث
٢٧٦	معرفة رواية كتاب الديات
٢٧٦	أولاً - سند الشيخ الكليني في الكافي
٢٧٨	ثانياً - سند الشيخ الطوسي
٢٨٥	سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه
٢٩١	تداخل الأسانيد وتشابكها
٢٩٥	اتصال سلاسل أسانيد المشايخ في مدرسة أهل البيت (ع) بهم
٢٩٥	طرق تحتمل الحديث

٢٩٥	١- السماع من الشيخ
٢٩٥	٢- القراءة على الشيخ
٢٩٦	٣- المناولة
٢٩٦	٤- الكتابة
٢٩٦	٥- الإجازة
٢٩٧	٦- الإعلام
٢٩٧	٧- الوجدادة
٢٩٨	دراسة اتصال المشايخ بأئمة أهل البيت (ع)
٢٩٨	في ترجمة ظريف
٣٠٣	أسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد
٣٠٣	بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف
٣١٣	الفصل الثاني: تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)
٣١٥	أخطاء في نسخ كتب الحديث
٣٢٢	أئمة أهل البيت (ع) يعيّنون مقاييس لمعرفة الحديث
٣٢٨	مقاييس العلماء لمعرفة الحديث
٣٣٣	الفصل الثالث: رأيا المدرستين في تقويم كتب الحديث
٣٣٥	أ- تقويم كتب الحديث بمدرسة الخلفاء
٣٣٦	ب- تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)
	علماء مدرسة أهل البيت (ع) لا يقلّدون السلف في الفقه ولا في دراية
٣٣٨	الحديث
٣٤١	استنباط الأحكام من السنّة النبويّة
٣٤٣	تقويم أحاديث الكتب الأربعة

قول مجهول قائله	٣٤٤
الأحاديث الصحيحة لدى فقهاء مدرسة أهل البيت (ع)	٣٤٤
انتشار أحاديث مدرسة الخلافة لدى أتباع مدرسة أهل البيت (ع)	٣٤٧
الأمانة العلمية لدى علماء مدرسة أهل البيت (ع)	٣٤٨
خلاصة وخاتمة البحثين الرابع والخامس	٣٥٣
كيف وعى المسلمون	٣٥٧
أعدّ الله ورسوله الإمام الحسين (ع) للقيام بالتغيير	٣٥٨
حال المسلمين في عصر الإمام الحسين (ع)	٣٦٤
هدف الإمام الحسين (ع) وشعاره وسبيله	٣٦٧
لجئ الإمام (ع) نداء أهل الكوفة إتماماً للحجّة	٣٧٠
ذهب إلى العراق لإتمام الحجّة لا لقول بني عقيل	٣٧٢
حكمة الإمام (ع) في كيفة قيامه	٣٧٤
أثر استشهاد الحسين (ع)	٣٨٧
أئمة أهل البيت (ع) يتداولون موارث النبوة	٣٨٩
الإمام السجّاد (ع) يدفع موارث النبوة إلى الإمام الباقر (ع)	
في تظاهرة	٣٨٩
نيابة الفقهاء عن الإمام في حمل أعباء التبليغ	٣٩٢
إجازات المجلسي (ره) لمن قرأ كتاب الكافي عليه	٣٩٥
الفهرست	٤٠٣

